وزَارةُ التَّعليمِ العَالِي وَالبَحْثِ العِلمِيّ
جَامِعَةُ بَغدَادَ

كِتَابُ

(مَعَانِـي القِرَاءَاتِ)

لأبِي مَنصُورٍ الأزهَرِيّ (ت 370 هـ)

(دراسـة لغويـة)

رِسَالَةٌ تَقَدَّمَت بِهَا
شَيمَاء إسمَاعِيل خَليل

إلى مَجلِسِ كُلِّيَّةِ التَّربِيَةِ (ابن رشد)/ جامعة بغداد
وهي جُزءٌ مِنْ مُتَطَلَّبَاتِ نَيلِ دَرَجَةِ مَاجِستَير في اللُّغةِ العَرَبِيَّةِ وآدابِهَا/ لُغَة

بإشراف
الأستاذ الدكتور
عَبد الرَّحْمَن مُطلَك الجُبُورِيّ

1426 هـ 2005م

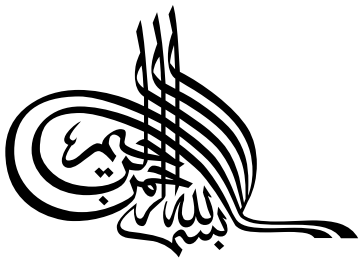

﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾

صدق الله العظيم

[الرعد/ 17]

الإهداء

إلــى: كُــلِّ مُــؤْمِنٍ غَيُــورٍ، فــي العِـراقِ

الصَّابِرِ المُحْتَسبِ

إلى: يَنبوعِ الحَنانِ، وشَجَرةِ العَطاءِ

أُمِّـي...

شيماء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وأَمَّا مَا
يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ
كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ))

صدقَ اللهُ العظيمُ

الرعد : من الآية 17

الإهدَاءُ

إلى : كُلِّ مُؤْمِنٍ غيُورٍ في العراقِ

الصابِرِ المُحْتَسِب

إلى : يُنْبُوعِ الحَنانِ، وشَجَرةِ العَطَاءِ

أُمِّي...

شيماء

إقرارُ المُشرفِ

أشـهد أنَّ إعـداد هـذه الرسـالة الموسـومة بـ ((كتـاب معـاني القـراءات لأبـي منصـور الأزهري (ت 370هـ) دراسـة لغويـة)) التـي تقدَّمت بهـا الطالبـة (شيماء إسماعيل خليـل) قـد جرى تحت إشرافي في قسم اللغة العربية /كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / لغة .

توقيع المشرف :

الاسم: أ.د. عبد الرحمن مطلك وادي الجبوري

التاريخ : 4 / 5 / 2005

بناءً على التوصيات المُتوافرة ، أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. عهود عبد الواحد عبد الصاحب العكيلي

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ : / / 2005

إقرار لجنةِ المناقشةِ

نحنُ أعضاء لجنة المناقشةِ نشهدُ بأنَّنا اطَّلعنا على رسالة الطَّالبة ((شيماء إسماعيل خليل)) الموسومة بـ ((كتاب معاني القراءات لأبـي منصـور الأزهري ت 370 هـ / دراسـة لُغويَّة)) وقد ناقشنا الطالبةَ في محتوياتِها وفيما لهُ علاقةٌ بِها، ونعتقدُ أنها جديرةٌ بالقبولِ لنيل درجة ماجستير في اللغةِ العربيَّةِ وآدابِها / لغة ، بتقدير ( ) .

أ . د . هاشم طه شلاش
رئيس اللجنة

أ. م. د ساجدة مزبان حسن
عضوًا

م . د . نوال كريم زرزور
عضوًا

أ . د . عبد الرحمن مطلك الجبوري
مشرفًا

صدَّقها مجلس كلية التربية / ابن رشد
جامعة بغداد

أ . د . عبد الأمير عبد حسين دكسن
العميد
التاريخ : / / 2005

المحتويات

الموضـــــــــــــــوع	رقم الصفحة
المقدمة	2-1
التمهيد	8-4
الفصل الأول: المسائل الصوتية	63-10
المبحث الأول: في الهمز والتسهيل	20-10
أولاً: قراءات تحقيق الهمزة	14-11
أ- الهمزة المفردة	11
ب- الهمزتان المجتمعتان في كلمة	13
ثانياً: قراءات جاء فيها الهمز على غير قياس بالاستبدال بها حرف لين أو حرف مدّ	17-14
ثالثاً: قراءات خففت الهمزة	20-17
أ- بجعلها بين بين	17
ب- بإبدالها ألفًا أو واوًا أو ياءً	19
المبحث الثاني: في الإدغام	30-21
1-إدغام المثلين	21
2- إدغام المتجانسين (المتفقين مُخرجاً، المختلفَينِ صفة)	26-23
أ- إدغام التاء في الدال	23
ب- إدغام التاء في الطاء	25
3-إدغام المتقاربين	30-26
أ- التاء في الزاي	27
ب- التاء في السين	27
ت- التاء في الصاد	28
ث- إدغام اللام في الراء	29
ج- إدغام التاء في الشين	30
ح- إدغام اللام في الثاء	30
المبحث الثالث: في الإبدال اللغوي.	33-31
* بين السين والصاد	31

الموضـــــــــــــــوع	رقم الصفحة
المبحث الرابع: في الإتباع الحركي	**37-34**
المبحث الخامس: في الإمالة.	**41-38**
المبحث السادس : في اختلاف الحركات (الصوائت القصيرة)	**49-42**
أ- بين الفتح والكسر	**42**
ب- بين الضم والكسر	**45**
ت- بين الضم والفتح	**47**
ث- بين الضم والكسر والفتح	**49**
المبحث السابع : في التشديد والتخفيف	**56-50**
المبحث الثامن : في التخفيف بالإسكان	**63-57**
أ- إسكان المضموم	57
ب- إسكان المكسور	60
* حروف الحلق بين الإسكان والفتح	61
الفصل الثاني: المسائل الصرفية	**109-65**
المبحث الأول: أبنية الأفعال	**84-65**
أ- أبنية الماضي والمضارع المجردين	77-65
* بين فَعَل وفَعِل بالفتح والكسر في الماضي	65
* بين فَعَل وفَعُل بالفتح والضم في الماضي	68
* بين يَفْعِل ويَفْعُل بالكسر والضم في المضارع	69
* بين يَفْعِل ويَفْعَل بالكسر والفتح في المضارع	71
* فَعَل يَفْعِلُ	72
* المضعف الثلاثي	73
* تداخل اللغات	75
ب- في المجرد والمزيد	81-77
* فَعَل وافْعَلَ	77
* فَعِل وافتعل	81
ث- في المزيد	84-82
* فاعَل وفَعَّل	82
* فعّل وافْعَل	82
المبحث الثاني: أبنية المصادر	**96-85**
* فَعل وفِعل، بفتح الفاء وضمها	85
* فَعْل وفِعْل، بفتح الفاء وكسرها وإسكان العين	86
* بين فعالة وفِعْلة	87
* فَعْل وفَعُل	88
* مفعَل ومفعِل، بفتح العين وكسرها	90
* مُفْعَل ومَفْعَل، بضم الميم وفتحها	92
* فُعلان وفِعلان، بضم الفاء وكسرها	93
* فعَال وفِعْل	94

الموضـــــــــــــــوع	رقم الصفحة
* تَفعُّل وتفاعل	95
* بين الجمع والمصدر	96
المبحث الثالث: أبنية المشتقات	104-97
أ- بين اسم الفاعل واسم المفعول	97
ب- بين اسم الفاعل والصفة والمشبهة	99
ت- بين الوصف (اسم الفاعل أو الصفة المشبهة) والمصدر	101
المبحث الرابع: أبنية الجموع	109-104
أ- جمع (فاعل) على (فعل) وجمع (فعل) و(فعيل) على (فعل)	104
ب- جمع فعول على فعل وفعل	104
* جمع الجمع	105
* اسم الجنس الجمعي	107
الخاتمة	113-111
مصادر البحث ومراجعه	128-115
ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية	1-2

المُقَدّمَةُ

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على النبي الرسول الأكرم، الداعي إلى الخير الأعظم، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعدُ :

فالقرآنُ الكريمُ كلمةُ الله في الأرض، والكتابُ الأولُ الذي دأب العلماء على دراسته، والوقوف على مواضع الإعجاز فيه، ومن بين الميادين التي سلكها العلماء في دراسة كتاب الله، القراءات القرآنية، وقد هداني الله، سبحانه وتعالى، في هذه المرحلة من دراستي، إلى دراسة كتاب في القراءات القرآنية والاحتجاج لها على مستويات اللغة المختلفة، هو كتاب (معاني القراءات) لأبي منصور الأزهري (ت 370 هـ) وقد استوفت الزميلة مياسة وليد طه، دراسته نحوياً، وارتأيتُ أن ادرسه لغوياً تحت عنوان (معاني القراءات لأبي منصور الأزهري، دراسة لغوية) بمشورةٍ من أستاذي الدكتور عبد الرحمن الجبوري، وبإشرافه.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يُقسم على فصلينِ، مسبوقينِ بمقدمةٍ، وتمهيد في حياة الأزهريّ، ومنهجه في تأليف كتابه هذا، ومتلوَّينِ بخاتمة تُوجز أهم النتائج التي توصلت إليها فيه.

تناولت في الفصل الأول، المسائل الصوتية في ثمانيةِ مباحثَ، كان الأول في الهمز والتسهيل، والثاني في الإدغام، والثالث في الإبدال، والرابع في الإتباع الحركي، والخامس في الإمالة، والسادس في اختلافِ الحركات (الصوائت القصيرة) ، والسابع في التشديد والتخفيف ، والثامن في التخفيف بالإسكان . ودرسْتُ في الفصل الثاني، المسائل الصرفية في أربعةِ مباحث، الأول أبنية الأفعال، والثاني أبنية المصادر، والثالث أبنية المشتقات، والرابع أبنية الجموع .

أما المصادر المعتمدةُ ؛ فكانت متنوعة بتنوع المباحث والفصول، ولم يكن طريق الوصول إليها سهلاً، ولا سبيل الحصول عليها مُيَسّرا... في ظلِّ الظروف القاسية التي يمرُّ بها بلدُنا الصابر المحتسب، غير أن أساتذتي الأكارم، ولاسيما الأستاذ المشرف، أعانوني في الوصول إلى كثير من المصادر، والحصول على عدد من المراجع، فجزاهم الله خير ما يجزي به عباده الصالحين.

لذا، لا يفوتني أن أشكرَ كُلّ من قدّم لي يد العون، وأسهم، ولو بكلمة، في إتمام هذه الرسالة، ولا أنسى ، إن نسيتُ، فضل أستاذي المشرف الدكتور عبد الرحمن مطلك الجبوري،

الذي كان أبا حانيا ومعلما مخلصاً، لم يدّخر وسعاً في نصحي، وارشادي، وتوجيهي إلى الصواب في كل خطوة من خطوات البحث... وكذلك فضل أساتذتي المناقشين الذين سيغنون رسالتي هذه بملاحظاتهم العلمية، وهداياهم التقويمية، فجزاهم الله خيراً، وأمد في أعمارهم خدمة للعربية وأهلها...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

التَّمْهِيدُ

الأزهريُّ وكتابُهُ (معاني القراءات)

1- التعريف بالأزهري

2- كتاب معاني القراءات

تمهيد في الأزهري وكتابه (معاني القراءات)

1-التعريف بالأزهري:

هو أبو منصور، محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر الأزهريُّ الهروي[1]. ولد في قرية هراة سنة (282هـ)[2]، وكانت هراة أول مدرسة من مدارس أبي منصور، تلقى فيها مبادئ المعرفة والعلوم، وهيأ له شيوخ هراة، وهم يومئذٍ من المعدودين في علوم الحديث، والفقه، والتفسير، والأدب، واللغة، جوا علمياً واسعاً، ساعده على تلقف العلوم عنهم، وحضور مجالسهم، وسماع رواياتهم [3] . وتروي كتب التراجم أن الأزهري طلب أول ما طلب علم الحديث، فأخذه من علماء هراة، ورواه عنهم [4]. ومع أنه كان ميالاً إلى ملازمة علماء الحديث والفقه، كانت فيه رغبة واضحة لأخذ اللغة، وتعلمها، والبحث عن معانيها، والاستقصاء فيها، وقد صرّح بذلك قائلاً: ((وكنت منذ تعاطيت هذا الفن ـ يعني اللغة ـ إلى أن بلغْتُ السبعين مُولعاً بالبحث عن المعاني، والاستقصاء فيها، وأخذها من مظانها...))[5]. المعروفة عنده، كروايتها عن الثقاتِ من العلماء، والنقل من كتبهم، أو السماع عن العرب الموثوق بعربيتهم، وكل من يطمئن إلى علمه، ومن هنا غلب عليه ولعُهُ باللغة، وقد عُرف بها واشتهر بطلبها[6]. ولذلك اصبح: ((جامعاً لأشتات اللغات، مُطلعاً على اسرارها، ودقائقها، إماماً فيها))[7]. وقد اتفق المترجمون جميعاً، على ورعه، وزهده، وتقواه، وكثرة عبادته، وعلو اسنادِهِ، قال السبكي: "وكان بصيراً بالفقه،.... متحرّياً في دينه)) [8].

وقد اتفقت معظم المصادر على أن الأزهري توفي في ربيع الآخر سنة سبعين وثلاثمئة للهجرة (370هـ)[9]، في بلد مولده ونشأته الأولى: هراة (في أفغانستان)[10].

2- كتاب معاني القراءات

---

(1) ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب 1/ 38، وإنباه الرواة على أنباه النحاة 453/2، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان 459/3، وطبقات المفسرين 2/ 61.

(2)2 وفيات الأعيان 459/3، والمختصر في أخبار البشر 11/4، وطبقات الشافعية للأسنوي 49/1.

(3) ينظر: الأزهري والمعجمية العربية 23.

(4) سير أعلام النبلاء 10/ 225، والوافي بالوفيات 2/ 45.

(5) تهذيب اللغة 7/1.

(6) ينظر: الأزهري والمعجمية العربية 24.

(7) طبقات الشافعية للسبكي 106/2، وينظر: شذرات الذهب 72/3.

(8) طبقات الشافعية 106/2، وينظر: الأزهري والمعجمية العربية 50- 53.

(9) ينظر: الفهرست 53، ومعجم الأدباء 164/17، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة 8.

(10) ينظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 197/1.

يُعدُّ كتابهُ (معاني القراءات) من أهم الكتب التي أُلفت في القراءات القرآنية، مع ذكر معانيها، وعللها، والاحتجاج لها، فضلاً عن إيراد الأزهري آراءَ اللغويين، وآرائه العلمية فيها، وهو من الكتب التي تعدُّ في المراحل المتقدمة من التأليف في القراءات، فقد جمع الأزهري في كتابه هذا قراءات القراء السبعة وهم: ابن عامر الدمشقي (ت 118هـ)، وابن كثير المكي (ت120هـ)، وعاصم بن أبي النجود الكوفي (ت127هـ)، وأبو عمرو بن العلاء البصري (ت154هـ)، وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي (ت156هـ)، ونافع المدني (ت169هـ)، والكسائي الكوفي (ت189هـ)، وزاد عليهم قراءة يعقوب الحضرمي (ت205هـ)، وهو أحد القراء الثلاثة تمام العشرة [1] .

وكان للأزهري في كتابه هذا منهجٌ، عُني من خلاله بإيراد القراءات المتواترة، وآراء اللغويين، والنحاة فيها، فقد عُرف عنه الرواية والسماع من العلماء الفصحاء، معتمداً الرواية والسند الصحيح [2]. فضلاً عن ترجيحاته، وتعليقاته العلمية، واختياره القراءات، مع ذكر علّة الاختيار، وترجيح قراءة على أخرى، والاحتفاظ بذكرها؛ لأنّها لغةٌ معروفة عند العرب.

وفيما يأتي بيانٌ لعددٍ من مفردات منهجه:

أولاً : عُرف الأزهري بالرواية عن الشيوخ من العلماء واللغويين الموثوق بعلمهم، ولغتهم، فضلاً عن السماع المباشر منهم، فهو لا يتقبل ما ينقل عن العرب إلا بسماعه الكلام من افواههم، يتحدثون به ، أو يتخاطبون فيما بينهم، أو يحدثونه ، أو يسألهم فيجيبونه[3] ، وفي كتابه ما يثبت ذلك، ففي تعليقه على قراءة قوله تعالى : ﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ [البقرة /78]،

قال: ((سمعت المنذري [4] عن أبي العباس . أحمد بن يحيى[1] . أنَّهُ قال : من شدَّد الأماني، فهو مثل قولهم :قُرْقور، وقراقير، ومن خفف الأماني، فهو مثل قولهم: قُرْقور، وقراقر، غير أن القراءة بالتشديد لاجتماع القراء عليه)) [2].

---

[1] ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها للشيرازي 103/1، وغاية النهاية في طبقات القراء 388/2، وطبقات القراء 139/1.

[2] ينظر: مدرسة البصرة النحوية، نشأتها وتطورها 231-232.

[3] ينظر: معجم الأدباء 99/18، والأزهري والمعجمية العربية 163/123.

[4] المنذري: أبو الفضل محمد بن أبي جعفر الهروي اللغوي الفقيه المحدث، كان اكثر شيوخ الأزهري فائدة في الرواية والنقل، لزمه الأزهري، واكثر الأخذ منه، وكان المنذري ثقةً، ثبتاً مأموناً، اتفق المترجمون له

وجاء في تعليقه على قوله تعالى: ﴿مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ [المؤمنون/20] ((اخبرني المنذري عن ابن فهم عن محمد بن سلام الجمحي. قال: سمعت حمّاد بن سلمة يقرأ: (وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن) فسألته، فقال: تنبت الدّهْن، وتنبت بالدُّهْنِ)) [3] .

وهذا يعني أنه يُشافِهُ ويروي عَمَّن عُرِف بدينه وعلمه وخلقه.

ثانياً: ترجيحُهُ قراءةً على أخرى، مع الاحتفاظ بالأخرى لأنها لغة معروفة عن العرب، فضلاً عن ذكره سبب الاختيار والترجيح. من ذلك، قوله في قراءة قوله تعالى: ﴿لَبِثْتُ﴾ [البقرة/259]، و ﴿لَبِثْتُمْ﴾ [الإسراء/52] ((فلقرب مخرجي التاء والثاء، ومن اظهر التاء؛ فلأنه اشبَعَ وأتم، وأنا اختار الإظهار))[4] . وقوله في قراءة قوله تعالى: ﴿لا يَغُرَّنَّكَ﴾ [آل عمران/196]، ((التشديد أجود القراءتين؛ لأنها أوكد وأفشى، والتخفيف جائز))[5] .

ثالثاً: عنايتهُ بتوجيه القراءة التي يُوردها، من ذلك توجيهه قراءة، (قُبلا) في قوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً﴾ [الأنعام/111] قال: ((من قرأ (قُبُلا) بالضم فله معنيان، احدهما: أن قُبُلا جمع قبيل، وهم الجماعة ليسوا بني أب واحد، والمعنى: وَحشْرنا عليهم كل شيء قبيلاً قبيلاً، القبيلة بنو أبٍ واحد، وجمعها القبائل. والوجه الثاني: قُبُلاً، جمع قبيل، وهو الكفيل، فيكون المعنى: لو حُشِر عليهم كل شيء فكفل لهم بصحة ما تقول ما كانوا ليؤمنوا. ثم قال: ومن قرأ (قِبَلا) . وهي القراءة الأخرى التي يوردها . بكسر القاف فمعناه: عياناً، ومعاينةً، يقال: كلمته قِبلا ومقابلة، أي: عياناً. وقد يكون قِبلاً، من قبيلَ وجوههم، كما تقول: أتيتك قُبُلاً، ولم آتك دُبُراً))[6] .

على فضله وتقدمه، ورأى الأزهري هذه الصفات، فاعجب بها، واستصوب مذهبه، وآراءه فأخذ وروى عنه. ينظر: إنباه الرواة 70/3، وتاريخ الأدب العربي 264/2.

(1) أبو العباس . احمد بن يحيى . ثعلب (200 . 291هـ) وهو اشهر من اعتمد عليه الأزهري، واكثر الرواية عنه، وجعله من العراقيين . أي: الكوفيين . ووصفه بالدين والورع. والطريق إليه من المنذري عن ثعلب، ينظر: تهذيب اللغة 278، والأزهري والمعجمية العربية/ 147.

(2) معاني القراءات 53، وينظر: 55، 68، 74، 80، 207، 472، 479.

(3) معاني القراءات 322، وينظر: 323، 328، 333، 363.

(4) معاني القراءات 84، وينظر، 77، 89، 104، 107، 110، 159، 170، 186، 226.

(5) معاني القراءات 117، وينظر: 131، 135، 149، 156، 186، 226، 246، 307، 425...

(6) معاني القراءات 166، وينظر: 175.

رابعاً: وصفُهُ عددًا من القراءات بأنها (متروكة) أو بأنها (وَهم). من ذلك قوله في قراءة ابن عامر لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ [الأنعام/ 137] [1]، ((أما قراءة ابن عامر فهي متروكة؛ لأنها لا تجوز إلا على التقديم والتأخير الذي قاله الشاعر، كان غير جيّد ولا حَسنٍ والمعنى على قراءته: زُيّن لكثير من المشركين قتلُ شركائهم أولادهم. وانشد الفراء في مثله:

فَزَجَجْتُها مُتمَكِّنًا زَجّ القلوصَ أبي مَزَادَهْ

أراد: أبي مزادة القلوص.... وهذا عند الفصحاء رديءٌ جداً، ولا يجوز عندي القراءة بها. وأما قراءة العامة التي اجتمع عليها القراء فهي الجيِّدَة، البالغة بفتح الزاي، واللام من قتل والرفع في قوله (شركاؤهم)...))[2]. وقوله في قراءة (بنَصْبٍ) في قوله تعالى: ﴿بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [سورة ص/41] ((ومن قرأ (بنَصْبٍ) فإني أحسَبه وهماً، ولا أعرفُهُ))[3].

وقوله في قراءة (على سُؤْقِهِ) بالهمز ((القراءة (على سُوقِهِ) غير مهموز جمع ساق. كما يقال: دَار ودورُ، والهمز فيه وهم عندي)) [4] .

خامساً: وصفُهُ قراءات بالشذوذ، مع تعليل كونها شاذة، نحو قوله في قراءة ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس/49]، ((وأما من قرأ (يخْصِّمُون) بسكون الخاء وتشديد الصاد فهو شاذ؛ لأن فيه جمعاً بين ساكنين، وهو مع شذوذهِ لغةٌ لا نُنكرُها، والأصلُ فيه: يخْتَصِمُون)) [5] .

سادساً: وصفُهُ عدداً من القراءات بأنها لغاتٌ فاشيةٌ، محفوظة عن العرب. نحو قوله في وجوه قراءة قوله تعالى: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف/111] ((هذه الوجوه كلها، وإن اختلفت فهي لغات محفوظة عن العرب...)) [6] .

سابعاً: اكتفاؤهُ بالتعليق على عددٍ منَ القراءات بوصفها (جيدة) او (صحيحة)، نحو قوله في قراءة قوله تعالى: ﴿فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ [البقرة/265][1]، ((هما لغتان جيدتان،

---

(1) قرأ ابن عامر وحده (وكذلك زُين لكثير من المشركين قتل أولادهم) بضم الزاي، ورفع اللام من (قتلُ)، ونصب الدال (أولادَهم) وقرأ الباقون (زَيّن لكثير من المشركين قتل أولادِهم شركاؤهم) بفتح الزاي واللام من (قتلَ) ورفع الشركاءُ، وكسر الدال من (أولادِهم). ينظر: السبعة/ 270، ومعاني القراءات/ 170، والتيسير في القراءات السبع/ 107، وإرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر/319.

(2) معاني القراءات 170- 171.

(3) نفسهُ 416.

(4) نفسهُ 456، وينظر: 464.

(5) نفسهُ 402- 403، وينظر: 164، 347، 86.

(6) معاني القراءات 185، وينظر: 382، 254، 404.

فاقرأ كيف شئت)) [2] ، وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ﴾ [آل عمران/15][3] ((وهي لغات صحيحةٌ، فاقرأ بأيها شئت)) [4] .

---

[1] قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو (فأتت أكْلَها) خفيفة، وكذلك كل ما أضيف إلى مؤنث فهو خفيف، وقرأ نافع، وابن كثير بتخفيف ذلك كله. وقرأ الباقون بتثقيل ذلك كله ما استثنوا شيئاً. ينظر: السبعة 190، ومعاني القراءات 88، والتيسير 83، إرشاد المبتدي 249.

[2] معاني القراءات 88.

[3] قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب (أنبئكم) بهمزة واحدة مقصورة. وقرأ نافع (آنبئكم) بهمزة مُطوّلة. وقرأ الباقون: ((أأنبئكم)) بهمزتين. ينظر: معاني القراءات 98، إرشاد المبتدي 258، وإتحاف فضلاء البشر بقراءات القراء الأربعة عشر 219.

[4] معاني القراءات 98، وينظر: 112، 113.

الفَصلُ الأوَّلُ

المَسائِلُ الصَّوتِيَّةُ

المبحث الأول: في الهمز والتسهيل

المبحث الثاني: في الإدغام

المبحث الثالث: في الإبدال اللغوي

المبحث الرابع: في الإتباع الحركي

المبحث الخامس: في الإمالة

المبحث السادس : في اختلاف الحركات (الصوائت القصيرة)

المبحث السابع : في التشديد والتخفيف .

المبحث الثامن : في التخفيف بالإسكان .

المَبحَثُ الأوَّلُ

في الهَمْزِ والتَّسهيلِ

من المعروف أنّ الهمزة في اللغات السامية عامة صوت احتباسي، أخذ يضعف في الآرامية حتى فقد تقريبا كل قيمته الصوتية، بل لقد مالت كل اللغات السامية إلى التخلص منه في النطق، واحتفظت العربية الفصحى بهذا الصوت الاحتباسي الحنجري[1].

وقد كان للعرب اختلافهم في نطق الهمزة تحقيقاً وتسهيلاً، وتفاوتت فيها قبائلهم المنتشرة على طول الجزيرة وعرضها، بجبالها وهضابها وسهولها واوديتها، إذ ((لم تكن مدارج العرب الصوتية على مستوى واحد من حيث النطق بأصوات اللغة وصفاتها، فبعضهم أشدّ صوتاً من بعض)) [2].

ولما كانت الهمزة ((نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهو ابعد الحروف مخرجاً وادخلها في الحلق)) [3]. وجدنا تحقيقها يشيع عند عرب البادية، لما في بيئتهم من قسوةٍ وشدة كتميم وغنى، وعكل، وأسد، وعقيل، وقيس.. [4].

وتسهيلها يكثر عند الحضر من العرب كـ((أهل الحجاز، وهذيل وأهل المدينة وكنانة وسعد بن بكر)) [5]. وهذا ما أكدّه ابن يعيش بقوله: ((إن الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق، إذ كان ادخل الحروف في الحلق فاستثقل النطق به، إذ كان إخراجه كالتهوع؛ فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف وهو لغة قريش، وأكثر أهل الحجاز، وهو نوع استحسان لثقل الهمزة، والتخفيف لغة تميم وقيس)) [6] .

وقد أشار الأزهري في كتابه إلى مذاهب العرب في الهمز بقوله: ((وللعرب مذاهب في الهمز، فمنهم من يحقق الهمز، ويسمونه (النَّبْر). ومنهم من يخفف الهمز ويليّنُهُ. ومنهم من يحذف الهمز. ومنهم من يحوّل الهمز، وهي لغات معروفة، والقرآن نزل بلغات العرب، فمن

---

[1] ينظر: في اللهجات العربية 77، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث 17.

[2] القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية 551.

[3] شرح الشافية 31/3.

[4] ينظر: الخصائص 3/ 207، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها 55/1، والبحر المحيط 163/6، 512/8.

[5] اللهجات العربية في التراث 336.

[6] شرح المفصل 107/9، وينظر: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة 9.

همز ما قُرئ به فهو الأتمُّ المختار، ومن لم يهمز مما ترك همزه كثير من القراء فهو مصيب)) [1].

أولاً: قراءات تحقيق الهمزة:

أ- الهمزة المفردة :

1- قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الأعراف/111].

قرأ ابن كثير (أرجئْهُو وأخاهُ)، بهمزٍ وضمِّ الهاء ضمًّا مشبعًا بلفظ الواو، وقرأ أبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر ويعقوب (أرْجِئْهُ وأخاهُ) بالهمزِ وضمِّ الهاءِ ضمةً غير مُشبعة، وقرأ نافع (أرجِهِ) بلا همزٍ وبكسرِ الهاء ... وقرأ ابنُ عامرٍ (أرجِئْهِ وأخاهُ) بالهمزِ وكسرِ الهاء خفيفةً، وقرأ حمزة وحفص ...(أرْجِهْ) ساكنة الهاءِ غير مهموزة .. وقرأ الكسائيُّ (أرجهي) غير مهموزٍ وبجرِّ الهاءِ بياءٍ في اللفظ ...))[2].

قال أبو منصور: ((هذه الوجوه كلها، وإن اختلفت، فهي لغات محفوظة عن العرب، وأبعدها عند النحويين تسكين الهاء بلا همز؛ لأنها ليست بموضع الجزم وهي ضعيفة عند جميعهم)) [3] .

هكذا يوجز الأزهري القول في تحقيق همزة (أرجئه) وتخفيفها، فضلاً عن ضم الهاء وكسرها وإسكانها.. بأنها جميعاً لغات محفوظة عن العرب، ولم يجانب الصواب. وهذا ما أثبتهُ أهل اللغة والمفسرون، يقال: أرجأتُهُ وارجيتُهُ، أي: اخَّرتُهُ، ((يهمز ولا يُهمز))[4] . قال ابن قتيبة: (((أرجه) أي: أخّرهُ. وقد تُهْمزُ. يقال: أرجأت الشيءَ وأرجيتُهُ، ومنه قوله تعالى: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ [الأحزاب/51]. يقرأ بهمز وغير همز))[5] .

---

[1] معاني القراءات 38.

[2] معاني القراءات 185 . وينظر : المبسوط في القراءات العشر 212، حجة القراءات 290.291، إرشاد المبتدي 334 .

[3] معاني القراءات 185.

[4] الصحاح (رجا 2352)، وينظر: تفسير الطبري 12/9، ومقاييس اللغة 495/2، وتفسير القرطبي 257/7، والبحر 359/4.

[5] تفسير غريب القرآن 170، وينظر: النشر في القراءات العشر 419/1-420، والإتحاف 286.

وقيل: إنَّ الهمزَ لغة لبعض قبائل قيس، فهُم يقولون: أرجأتُ هذا الامر، بالهمز، وبعض تميم وأسد يقولون: أرجيتُهُ [1] .

وقد وصفَ الأزهريُّ قراءة ابن عامر، بالهمز وكسر الهاء، بأنها ((ليست جيّدةً، لأنَّ أصلَ الهاء الضمّ في (أرجئْهُ) وإنما يُجرُّ مع الياءاتِ والكسرات، والهمزةُ تكونُ ساكنةً، فالكسرةُ لا تتبعُها))[2] . وهذا يعني أنَّ قراءة ابن عامر هذهِ ، عند ((أهل النحو غلطٌ، لأنَّ الكسرةَ لا تجوزُ في الهاءِ إذا سُكّنَ ما قبلها، نحو (منهِم) بكسر الهاء ... وإنَّما يجوزُ كسر الهاء إذا كان ما قبلها ياءً أو كسرة فتُكسرُ الهاءُ لأجلهما))[3]

2- قولـه: ﴿إِنَّ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ أُولَئِـكَ هُـمْ خَيْـرُ الْبَرِيَّـةِ﴾ [البينة/7].

قرأ ((نافع، وابن عامر (خير البريئة) و(شر البَرِيئَة) مهموزتين. وقرأ سائر القراء بغير همز)) [4].

قال الأزهري: ((من همز (البَرِيئة) جعلها من : بَرِئَ الله الخلق يبرؤهم، والله البارئ الخالق))[5].

فحجة من همز أنه من (برأ اللهُ الخلقَ يبرؤُهم بَرْءاً، والله البارئ). والخلق يُبرؤون، فأصله الهمز [6]. وهي لغة أهل مكة، يخالفون غيرهم من العرب فيهمزون البرية والذريَّة[7]. قال سيبويه: ((وقد بلغنا أن قوماً من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبيء وبريئة وذلك قليل نادر))[8].

أوضح الفراء همز البرية وتخفيفها بقوله: ((البريّة غير مهموز إلا أن بعض أهل الحجاز همزها كأنه أخذها من: برأكم وبرأ الله الخلق، ومن لم يهمزها فقد تكون من هذا

---

(1) ينظر: تفسير الطبري 16/9، وإعراب القرآن للنحاس 630/1، وتفسير النسفي 69/2، والقراءات واللهجات 122.

(2) معاني القراءات 185 .

(3) الحجة ، لأبي زرعة 291 .

(4) معاني القراءات 555، وينظر: السبعة 693، والتبصرة 386، وإرشاد المبتدي643، والنشر، 407/1.

(5) معاني القراءات 555.

(6) ينظر: الكتاب 461/3، والحجة لابن خالويه 374، وحجة القراءات 769، والكشف عن وجوه القراءات 385/2.

(7) ينظر: إصلاح المنطق 159، والمزهر 2/ 252.

(8) الكتاب 3/ 555.

المعنى، ثم اجتمعوا على ترك همزها كما اجتمعوا على يرى وترى ونرى..))[1]. وعنده أيضاً، أن (البريّة) بغير همز جائز أن تكون مأخوذة من البَرَى، وهو التراب، وهذا ما نقله الأزهري عنه[2].

ويبدو أن الأصل في البرية الهمز؛ لأنها من برأ الله الخلق، قال سيبويه: ((سألت يونس عن بريّة فقال: هي من يرأتُ، وتحقيرها بالهمز))[3]. إلا أن العرب خففوا الهمزة لكثرة الاستعمال، فصارت ((مما استمّر الاستعمال على تخفيفه ورفض الأصل))[4].

حتى قيل: ((وكلام العرب (أي: في البريّة) ترك الهمزِ))[5].

ب – الهمزتان المجتمعتان في كلمةٍ:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ [التوبة/12].

قرأ ((ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، ويعقوب (أيِمَّة) بهمزة واحدة مقصورة، بعدها ياء ساكنة. وقرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي (أئمّة) بهمزتين))[6].

قال أبو منصور: ((من قرأ (أيِمَّة) بهمزةٍ واحدةٍ وياء بعدها فإنّه كره الجمع بين همزتين، فجعل الأخيرة ياء))[7]. وهذا ما ذهب إليه الأخفش بقوله: ((جعلت الهمزة ياء؛ لأنها في موضع كسر وما قبلها مفتوح، فلم يهمز لاجتماع الهمزتين))[8].

وذهب الأزهري أيضاً إلى أن (أئمَّة) كان في الأصل (أأْمِمَة) مثل: أعْمِمَة، فاستثقلوا الجمع بين الميمين المتحركتين، فاسكنوا الميم الأولى، وادغموها في الأخرى، فصارت ميماً مشددة، وعوّض الذين همزوا همزتين من الميم المدغمة همزة، فصارت ياء مشددة، وعوّض الآخرون إحدى الهمزتين ياء[9].

---

(1) معاني القرآن 3/ 282.

(2) ينظر: معاني القراءات 555، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن 149.

(3) الكتاب 3/ 461.

(4) الكشاف 275/4، وينظر: حجة القراءات 769، والكشف 2/ 385، واللسان (برأ 31/1).

(5) إعراب ثلاثين سورة من القرآن 149.

(6) معاني القراءات 204، وينظر: السبعة 312، والحجة لابن خالويه 174، والتبصرة 214، وإرشاد المبتدي 350، والنشر 1/ 10.

(7) معاني القراءات 204.

(8) معاني القرآن 1/ 328، وينظر: الصحاح (أمم 1865).

(9) معاني القراءات 204، وينظر: حجة القراءات 315.

والقراءة بتحقيق الهمزتين هي القراءة المشهورة، ولكنها غير مقبولة عند البصريين؛ لأنه ليس من كلام العرب عندهم أن تلتقي همزتان فتحققا [1]. قال النحاس: ((إن اكثر النحويين يذهبون إلى أنها لحن لا يجوز؛ لأنه جمع بين همزتين في كلمة واحدة)) [2] .

ولذا كانت (أئِمّة) عندهم لغة واحدة هي (أيِمّة) بهمزة واحدة بعدها ياء [3] . وهذا هو رأي اكثر النحويين على الرغم من كون قراءة (أئِمَّة) بهمزتين متواترة؛ قرأ بها قُراء ثقات مشهورون، قال الزمخشريُّ: ((وأما التصريح بالياء فليس بقراءةٍ ولا يجوز ان تكون قراءة، ومن صرح بها فهو لاحن مُحرف)) [4] .

وقد صحّ التسهيل والتحقيق في (أئمة) ولاسيما أن كلامَ العرب وشعرهم حجة لتحقيق الهمزتين المجتمعتين في كلمةٍ، كقول بعض العرب: ((اللهم اغفر لي خطائِئِي))[5].

وصرح الأزهريُّ بجواز تحقيق الهمزتين بقوله: ((وكل ذلك جائز.. ولا أقول إنها غير جائزة))[6].

ثانياً: قراءات جاء فيها الهمز على غير قياس بالاستبدال بهِ حرف لين أو مدٍّ:

1- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف/10].

روى خارجه عن نافع (معائِشَ) بالهمز، وقرأ الباقون (معايش) غير مهموز[7].

ذهب الأزهري إلى أن الهمز في (معايش) لَحْنٌ؛ لأن الياء فيها أصلية، الواحدة: معيشة، والهمز يكون في الياء الزائدة؛ لأنّه لاحَظَّ لها في الحركةِ، وقد قربت من آخر الكلمةِ، ولزمتها الحركة، فأوجبوا فيها الهمزة [8] .

---

(1) ينظر: الكتاب 3/ 549، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري 637، والبحر 5/ 15.

(2) إعراب القرآن 7/2، وينظر: الخصائص 3/ 143.

(3) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 2/ 480.

(4) الكشاف 2/ 177، وينظر: تفسير البيضاوي 1/ 407، والإتحاف 301.

(5) ينظر: شرح الشافية 3/ 58.

(6) تهذيب اللغة 15/ 637، وينظر: شرح الشافية 3/ 59.

(7) ينظر: السبعة/ 278، ومعاني القراءات/ 176، والبحر 271/4.

(8) معاني القراءات 176.

فأصلها (مَعيشة) إذ أُلقيت حركة الياء على العين والميم زائدة؛ لأنها من العيش فلا يحسن همزها؛ لأنها أصلية [1] . قال الجوهري: ((والمعيشة جمعها: معايش بلا همز، إذا جمعتها على الأصل. والياء أصلية متحركة فلا تنقلب في الجمع همزة. وإن جمعتها على الفرع هُمزت وشبهت (مُفْعِلَة) بـ(فعِيلَة)، كما همزت المصائب؛ لأن الباء ساكنة)) [2] .

ويرى البصريون أن همز (معائش) خطأ ولحن؛ لأن الياء فيها غير زائدة، ولو كانت زائدة كما في صحيفة وصحائف وكتيبة وكتائب لِجاز الهمز، ولكن الياء فيها أصلية غير زائدة، لكونها من العيش [3]. وقد تابع الأزهريُّ البصريين في ذلك وصرّح بكون الهمز في (معايش) لحن.

2- قوله: ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ/52].

قرأ ((أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وابو بكر عن عاصم (التناوش) مهموزاً. وقرأ الباقون (التناوش) بغير همز)) [4] .

تابع الأزهريُّ في قراءة الهمز (التناوش) من سبقَهُ من العلماء ولاسيما الفراء والزجاج، فقال: ((من قرأ بالهمز فإن الفراء. قال: هو من نأشْتُ، أي: أبطأت، وجاء فلان نَئِيشاً، أي: بطيئاً. وانشد [5] :

تمَنّى نَئِيشاً أنْ يكونَ أَطَاعَنِي وقد حَدَثَتْ بَعْدَ الأُمُورِ أُمُورُ

وقال الزجاج: ((النئيش: الحركة في إبطاء، قال: والمعنى: من أين لهم أن يتحركوا فيما لا حيلة لهم فيه. قال: ويجوز أن يكون (التناؤش) مهموزاً؛ لأن واو (التناوش) مضمومة، وكل واو مضمومة ضمتها لازمة إن شئت أبدلت منها همزة، وإن شئت لم تبدل، نحو: ادؤر، جمع الدار)) [6] .

ووجه النحاس همز (التناؤش) بقوله: ((والقراءةُ جائزة ولها وجهان في كلام العرب، فأحد الوجهين: أن يكون الأصل غير مهموز، ثم هُمزت الواو؛ لأن الحركة فيها خفيفة، وذلك

---

(1) ينظر: إعراب القرآن للنحاس 600/1، ومشكل إعراب القرآن 1/ 283.

(2) الصحاح (عيش 1013)، وينظر: معاني القرآن للأخفش 1/ 293.

(3) ينظر: معاني القرآن للفراء 1/ 373، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 2/ 353، والكشاف 2/ 68، والبحر 4/ 271.

(4) معاني القراءات 395، وينظر: السبعة 530، والحجة لابن خالويه 295، والتبصرة 302، وإرشاد المبتدي 509.

(5) البيت لـ نهشل بن حَرِيّ، ينظر: معاني القرآن للفراء 2/ 365، اللسان (نأش 241/7).

(6) معاني القراءات 395- 396، وينظر: معاني القرآن للفراء 2/ 365، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 4/ 259.

كثير في كلام العرب. والوجه الآخر: قد ذكره الزجاج، قال: يكون مشتقاً من (النئِيش) وهو الحركة في إبطاء، أي: من أين لهم الحركة بَعد أن كفروا به من قبل))[1]. والتناؤش بالهمز ((التأخر، والتباعد. وقد نأْشتُ الامر أنأَشُهُ نأْشاً: أخَّرتَهُ، فانتأش))[2].

أما قراءة (التناوش) فقد ذهب الأزهريُّ إلى أنّ معناها ((التناول، من نِشْتُ أنُوشُ نوشاً، أي: تناولت. فالمعنى: كيف لهم أن يتناولوا ما فاتهم ونأَى عنهم، وقد كان قريباً فلم يتناولوه))[3].

وبذلك يكون الأزهريُّ قد فرّق بين القراءتين في المعنى. والذي يبدو أَنهما بمعنى واحد، والأصل فيهما التناوش، بغير همز، ثم أُبدِلت الواو همزة لكونها مضمومةً، وكُلُّ واو مضمومة ضمة لازمة يجوز إبدالها همزة؛ ((لأنّ الضمة بعض الواو، فكأنّهُ اجتمع واوان وكان قياس الواوين المجتمعتين، جواز قلب الأولى همزة))[4].

فقلبت همزة عند أهل التحقيق، وبقيت واواً عند أهل الحجاز [5] .

3- قوله: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات/ 11].

قرأ ((أبو عمرو وحدّه (وإذا الرسُلُ وقّتَتْ) بالواو، وقرأ سائر القراء (أُقِّتَت) بالهمز))[6]

.

قال أبو منصور: ((من قرأ بالواو فهو الأصل؛ لأنّه مأخوذ من الوقت، ومن قرأ بالهمز، فلأن الواو إذا انضمت قلبت همزة. والعرب تقول: صلى القوم أُحدَاناً. وأنشد الفراء[7] :

يَحُلُّ أُحَيْدَةً، ويُقالُ بَعْلٌ وَمْثِلُ تمَوُّلٍ مِنْهُ افتِقارُ

---

(1) إعراب القرآن 2/ 681- 682، وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 4/ 259.

(2) الصحاح (نأش 1020).

(3) معاني القراءات 396، وينظر: الكامل في اللغة 3/ 412، والصحاح (نوش 1024).

(4) شرح الشافية 3/ 78، وينظر: معاني القرآن للفراء 1/ 288، 3/ 190، والمنصف 212/1، والكشف 2/ 208.

(5) ينظر: معاني القرآن للفراء 2/ 365، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 4/ 259، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة 79.

(6) معاني القراءات 521، وينظر: السبعة 666، والحجة لابن خالويه 360، والتبصرة 368، وإرشاد المبتدي 615.

(7) ينظر : معاني القرآن ، ولم أقف على نسبة البيت .

الأصل: يحل وُحَيْدَة)) [1] .

فالأزهريُّ يرى في قراءة (أُقتت) بالهمز ما رآهُ الفراء من أنّ ((كُلَّ واو ضُمّت وكانت ضمّتُها لازمة جاز أنْ يبدل منها همزة؛ وذلك، لأن ضمة الواو ثقيلة، كما كان كسر الياء ثقيلاً))[2].

وهي لغة فاشية، فالواو إذا انضمت أولى أو ثالثةَ، وبعدها حرف أو حرفان، فالبدل فيها مطَّرد نحو: أجوه، وأدؤر[3]. قال الجوهري: ((ولك أن تهمز الواو كما يقال (أُقِّتت) و(وُقِّتت)، وقرِئ بهما جميعاً))[4].

ومعنى القراءتين واحد، وهذا ما صرّح به الأزهريُّ بقوله: ((ومعنى (وُقِّتت) و(أُقِّتت) جُعل لها وقتٌ واحد للفصل في القضاء بين الخلق))[5].

ثالثاً: قراءات خَفَّفتِ الهمزة:

أ- بجعلها بين بين، أي: بينها وبين حرف حركتها، وذلك يجعلها واواً، إن كانت مضمومة، وألفاً إن كانت مفتوحة، وياءً إنْ كانت مكسورة، فلا هي همزة خالصة، ولا هي حرف حركتها[6]. وعلى هذا تكون قريبة من الساكن وانْ كانت متحركة في الأصل [7]. ويكون مخرجها بين الحروف الحلقية والحروف الجوفية (الالف، والواو، والياء) وليس أقصى الحلق، وصوتها خفيف جداً [8].

ولذا ظُنَّ أنها ساقطة ولا تمت إلى الهمزة بصلة، بل هي صوت لين قصير يسمى عادة حركة الهمزة من فتحةٍ أو ضمة أو كسرة، وهي في الأصل موجودة ولكن لا ينكشف حالها إلا بالمشافهة[9].

---

(1) معاني القراءات 521، وينظر: معاني القرآن للفراء 3/ 223.

(2) معاني القرآن 3/ 323.

(3) ينظر: الكتاب 2/ 147، والمنصف 1/ 212، وشرح الشافية 3/ 78.

(4) الصحاح 1024.

(5) معاني القراءات 521، وينظر: حجة القراءات 743، والكشف 2/ 357.

(6) ينظر: سر الصناعة 1/ 53- 54، وشرح المفصل 9/ 117، وشرح الشافية 3/ 30 – 31.

(7) ينظر: الكتاب 3/ 549- 550، والمقتضب 1/ 160، وشرح المفصل 9/ 163.

(8) ينظر: التبصرة والتذكرة 2/ 736، واللهجات العربية في التراث 323.

(9) ينظر: شرح المفصل 9/ 162، والأصوات اللغوية 73.

ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ/14].

قرأ ((نافع، وأبو عمرو (مِنْساتَه) بغير همز.....))[1] .

قال الأزهريُّ: ((أما قراءة أبي عمرو (مِنساته) بغير همز. فالأصل: مِنسَأَته، على (مِفْعَلة)، إلا أنه ليّنَ الهمزة، فقال: منساته، وهو يريدها..))[2]. قال سيبويه: ((واعلم أنّ الهمزة التي يُحقق أمثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز، وتجعل في لغة أهل التخفيف بين بين، تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحاً، وياءً إذا كان ما قبلها مكسوراً، وواواً إذا كان ما قبلها مضموماً))[3].

فالقياس تخفيف الهمزة في (مِنْسأة) إلى ما بين الهمزة وبين حرف حركتها الألف[4]. وقد عبر عن ذلك المبرد بقوله: ((فإن أردت التخفيف نحوتَ بها نحو الالف؛ لأنها مفتوحة والفتحة من مخرج الألف))[5].

وهذا ما عناه الأزهري بقوله: ((الأصلُ: مِنسَأَتَهُ، على (مِفْعَلَة)، إلا أنه ليّنَ الهمزة، فقال: منسَأتَهُ، وهو يريدُها))[6]. وقد صرّح سيبويه يكون ((الهمزة أصلاً في مِنساة، وذكر جواز إبدالها ألفاً في ضرورة الشعر، حتى يكون البدل قياساً مُتْلَئِبّاً.))[7].

أما في غير الشعر فالقياس تخفيفها إلى ما بينها وبين حرف حركتها، على نحو ما ذكرنا آنفاً، وذهب مكي القيسيُّ إلى أن الهمزة في قراءة أبي عمرو (منساته) مبدلة ألفاً وهذا الإبدال محكيٌّ ومسموع عن العرب[8]. وقد سئل أبو عمرو عن تركه همز منسأته فقال: وجدتُ

---

(1) معاني القراءات 391، وينظر: السبعة 527، والتبصرة 301، وإرشاد المبتدي 506.

(2) معاني القراءات 391.

(3) الكتاب 3/ 553- 554، وينظر: الإتحاف 458.

(4) ينظر: الكتاب 3/ 542، وشرح الشافية 3/ 45- 50.

(5) المقتضب 1/ 155، وينظر: الكشاف 3 / 283 ، التبيان للعكبري 1065.

(6) معاني القراءات 391.

(7) ينظر: الكتاب 3/ 554.

(8) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات 2/ 204، وشرح شواهد الشافية/ 335.

لها في كتاب الله أمثالاً: ﴿هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة/ 7]، وقوله: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ [التكاثر/ 6][1].

ب – بإبدالها ألفًا أو واوًا أو ياءً:

1– قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج/ 1].

قرأ ((نافع، وأبو عامر (سَالَ) غير مهموز، و(سائل) مهموزاً،.....))[2].

ذهب أبو منصور في أول احتجاجه لقراءة التخفيف إلى أنها بمعنى (جرى وادٍ بعذاب من الله، من سال يَسِيلُ) [3] . مبتعداً بذلك عن قراءة الهمز القائمة على معنى الدعاء أو الطلب، ثم عاد في النهاية ورجّحَ أن تكون قراءة (سال) من غير همز، بمعنى: سأل، فقال: ((وجائز أن يكون (سال) غير مهموز ويكون بمعنى (سأَل) فُخففَ همزهُ، وهو أحبُّ ألـيّ من قول من ذهبَ به إلى سيل الوادي، لتتفق القراءتان))[4] .

وبذلك يكون الأزهريُّ قد رجّح كون الألف في قراءة (سال مبدلة من الهمزة، وهو إبدالٌ سماعيٌّ جاء على غير قياس[5]. والقياس التخفيف بين بين، إذ حكى سيبويه: ((إنّ سِلْتَ تسالُ لغةٌ))[6].

فالبدل في مثل (سال) ضعيف لا يجوز، عند عدد من النحويين [7] . إلا في الشعر، نحو قول حسان بن ثابت ﷺ [8] :

سـالتْ هُـذيلُ رَسُـولَ اللهِ فاحِشَـةً ضَـلّتْ هُـذيلُ بمـا سَـالَتْ ولـم تُصِـبِ

وعلى هذا فالأصل في (سال) سأل، وإبدال الهمزة ألفاً غير قياسي، لكنه ورد في قراءةٍ متواترة، ولذا عُدّ لغةً نسبت إلى قريش [1] . وإن كان النحاس قد نصّ على شذوذ هذا الإبدال

---

(1) ينظر: المحتسب 2/ 187.

(2) معاني القراءات 503، وينظر: السبعة 650، والحجة لابن خالويه 352، والتبصرة 359، وإرشاد المبتدي 603.

(3) معاني القراءات 503.

(4) معاني القراءات 503.

(5) ينظر: الكشف 2/ 334، والموضح 619، وشرح المفصل 9/ 112، وشرح الشافية 47/3، والبحر 8/ 332.

(6) الكتاب 3/ 555، وينظر: المقتضب 1/ 167، ومشكل إعراب القرآن 2/ 756.

(7) ينظر: الكتاب 3/ 554، والمقتضب 1/ 167، والمحتسب 1/ 66–67.

(8) الديوان 1/ 443.

بقوله: ((سال بمعنى سأل لا أنه منه، لأنّ هذا ليس بتخفيف الهمز، لَوْ كان منه إنما يكون على البدل من الهمز، وذلك بعيدٌ شاذّ)) [2] . وهذا اجتراء منه على قراءةٍ متواترة.

2- قوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِئْياً﴾ [مريم/74].

قرأ نافع، وابن عامر (رِيّا) بغير همز[3]. وذهب الأزهري في قراءة (رِيًّا) بغير همز إلى وجهين، أحدهما: كونه مخففاً من الرَّئِيّ في قراءة (ورئيا). والآخر: أنّ منظرَهم مرتوٍ من النعمة من (الرّيّ)، فالقراءتان بمعنى واحد[4].

وهذا يعني أنّه يقول بإبدال الياء بالهمزة، وهو إبدالٌ قياسيٌّ؛ لأن الهمزة ساكنة بعد متحرك، فتبدل حركة ما قبلها بها [5] . ولما كان ما قبلها وهو حرف الراء محركاً بالكسر، وحرف الكسرة الياء أبدلت ياءً ثمّ أدغمت بالياء التي بعدها (رِيّاً)، قال سيبويه: ((فإنما تبدل مكان كل همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها؛ لأنه ليس شيء اقرب منه ولا أولى به منها)) [6].

---

(1) ينظر: تفسير الطبري 29/ 43، والكشاف 2/ 487، والتفسير الكبير 8/ 218- 219، والبحر 332/8، والإتحاف 556.

(2) إعراب القرآن 3/ 503.

(3) ينظر: السبعة 411، ومعاني القراءات 286، والحجة لابن خالويه 239، والتبصرة 256، والنشر 39/1.

(4) معاني القراءات 286.

(5) ينظر: الكتاب 3/ 543-544، والمقتضب 1/ 157، وشرح الشافية 3/ 32.

(6) الكتاب 3/ 544.

المبحَثُ الثَّانِي

في الإدغَامِ

الإدغام: هو رفعك اللسان بالحرفين رفعةً واحدة ووضعك إياه بهما موضعا واحدا. ولا يكون إلا في المثلين أو المتقاربين[1] . وهو أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقفةٍ فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد يُرفع بهما اللسان رفعة واحدة. وهو عند البصريين بتشديد الدال – الإدِّغام – وعند الكوفيين بتخفيفها[2] .

وعرفه ابن جني بقوله: ((هو تقريب صوت من صوت)) [3] . وهذا التقريب إما أن يكون تماثلاً، كأن يتفقا مخرجاً وصفةً، وإما تجانساً، كأن يتفقا مخرجاً ويختلفا صفة. وإما تقارباً كأن يتقاربا مخرجاً أو صفة أو مخرجاً وصفة [4] . وقد بين سيبويه ذلك بقوله: ((إنما فُعِل ذلك لتعرف ما يحسن فيه الإدغام ويجوز فيه، وما لا يحسن ولا يجوز فيه، وما تبدّله استثقالاً كي تدغم))[5].

فالإدغام على ضربين: أحدهما: كبير، إن كان أول الصوتين أو الحرفين متحركاً، والآخر: صغير، إن كان ساكناً [6] .

وفيما يأتي عدد من أمثلة الإدغام في القراءات التي أوردها الأزهريُّ في كتابه المعاني:

1- إدغام المِثْلَيْن:

1- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة/ 54].

---

(1) ينظر: شرح المفصل 10/ 120- 121، والممتع في التصريف 2/ 631، واثر القراءات في الأصوات والنحو العربي 212.

(2) ينظر: الكتاب 4/ 431- 437، 445، والأصول 3/ 405، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني 339.

(3) الخصائص 2/ 139.

(4) ينظر: الأصول 3/ 405، والخصائص 2/ 140، والمنصف 1/ 90.

(5) الكتاب 4/ 446، وينظر: الأصوات اللغوية 155.

(6) ينظر: المقتضب 1/ 197، والممتع في التصريف 2/ 660.

قرأ ((نافع، وابن عامر (من يَرْتَدِد) بدالين، وقرأ الباقون (مَن يَرْتَدّ) بتشديد الدال، وفتحها))[1] .

ذهب الأزهريُّ إلى ((أن من قرأ (يرتَدّ) بالنصب؛ فلأن المضاعف إذا ادغم في موضع الجزم أُعطي أَخَفّ الحركات وهو النصب، كقولك: حُلَّ واحُلْ، وعُضّ واعضُضْ))[2] .

ويفهم من كلام الأزهريّ أنّ (يرتدَّ) من ارتَدَّ، وثلاثيّهُ رَدّ. ولذا قاسهُ على حَلَّ، وعَضَّ، ومذهب العرب في هذا، أي: في ما كان عينُهُ ولامُهُ مثلين ولامُهُ متحركة الإدغام، قال سيبويه: ((أما ما كانت عينُهُ ولامُهُ من موضع واحد، فإذا تحرّكت اللامُ منه وهو فِعْلٌ ألزموهُ الإدغام، واسكنوا العين، فهذا مُثَلَئِبٌّ في لغة تميم وأهل الحجاز))[3]. وفي كامل المبرد ((هو مذهب تميم وقيس وأسد جماعة من العرب، يقولون: رُدّ يا فتى يدغمون ويحرّكون الدال الثانية لالتقاء الساكنين فَيُتبِعُونَ الضَّمَّةَ الضَّمَّةَ))[4]. قال مكي بن ابي طالب ((وحجة من ادغمَ انّه أراد التخفيف لما اجتمع له مِثلان، فأسكن الأول للإدغام، فاجتمع له ساكنان، فحرّك الثاني، ثم ادغم الأول فيه، وهو لغة بني تميم))[5].

فاصل (يرتدَّ) بالإدغام يرتدْدْ، فأدغمت الدال الأولى في الثانية وحُرِّكت الثانية بالفتح لالتقاء الساكنين، لكون الفعل في موضع جزمٍ؛ وبذلك يرتفع اللسان بهما ارتفاعة واحدة[6].

2- قوله: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال/42].

قرأ ((ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم، ونافع والكسائي في رواية نصير ويعقوب (ويحيى من حَيِيَ) بياءين، الأولى مكسورة والثانية مفتوحة. وقرأ الباقون بياء مدغمة))[7].

قال أبو منصور: ((من قرأ (حَيَّ) بالإدغام، فالأصل (حَيِيَ) فادغم إحدى الياءين في الأخرى.. وكان الخليل وسيبويه يجيزان الإدغامَ وفَكَّهُ إذا كانت الحركة في الثاني لازمة))[8].

---

(1) معاني القراءات 143، وينظر: السبعة 245، والتبصرة 187، والتيسير 99، وإرشاد المبتدي 298.

(2) معاني القراءات 143.

(3) الكتاب 4/ 417، وينظر: في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد العربية) 178- 179.

(4) الكامل في اللغة والأدب 1/ 339.

(5) ينظر: اثر القراءات في الأصوات والنحو العربي 241.

(6) الكشف عن وجوه القراءات 1/ 413.

(7) معاني القراءات 200، وينظر: السبعة 306، والحجة لابن خالويه 171، والتيسير 116، إرشاد المبتدي 347.

(8) معاني القراءات 200، وينظر: الكتاب 4/ 496، والأصول 3/ 413-415.

فالإدغام لغة مشهورة، في كلِّ ما آخره ياءان في الماضي، أولاهما مكسورة نحو: عيّ، وحيَّ [1] . فادغم لاجتماع حرفين من جنس واحد، كما تقول: (عيِيَ بالأمر يعيا)، ثم تقول: (عيَّ بالأمر) [2] . ويجوز الإدغام في الاثنين للحركة اللازمة للياء الآخرة، فتقول للرجلين: قد حيّا، وحييا. وربما أظهرت العرب الإدغام في المجمع إرادة تأليف الأفعال وان تكون كلها مشددة. فقالوا: في حَيِيت حيُّوا، وفي عييت عيُّوا [3] . وانشد الشاعر[4] :

يَجِدْن بِنا عَنْ كُلّ حَيٍّ كأنَّنا أخاريسُ عيُّوا بالسَّلامِ وبالنَّسْبِ[5]

فاستحبوا إدغام عيَّ وحَيَّ بالحركة اللازمة فيها [6] . في حين أن الإظهار أو (فك الإدغام) اكثر في الكلام [7] . وعليه قراءة ابن كثير وعاصم في رواية ونافع والكسائي، ويعقوب في رواية، ولذا قال الأزهري: ((ومن أظهرهما (أي الياءين في حَيِيَ) فهو أتمُّ وأفصَحُ)) [8].

2- إدغام المتجانِسَينِ (المتَّفِقَينِ مُخرجاً، المُختَلِفَينِ صفةً):

أ- إدغام التاء في الدال:

التاء والدال سواء، كلّ واحدةٍ منهما تُدغم في صاحبتها حتى تصير التاءُ دالاً، والدال تاء، لأنهما من موضع واحد . من طرف اللسان وأصول الثنايا . وهما شديدتان ليس بينهما شيء إلا الجهر والهمس، إذ الدال مجهورة، والثاء مهموسة [9] .

1- قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُلْنَا لَهُمْ لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً﴾ [النساء/154].

---

(1) ينظر: النشر 2/ 89، والإتحاف 298.

(2) ينظر: إعراب القرآن للنحاس 1/ 678، والممتع في التصريف 2/ 578.

(3) ينظر: معاني القرآن للفراء 1/ 412.

(4) لم اقف على نسبة البيت إلى معين.

(5) يريد النَّسَب.

(6) ينظر: معاني القرآن للفراء 1/ 412.

(7) ينظر: معاني القرآن للأخفش 2/ 323، وشرح ابن عقيل 2/ 588، والبحر 5/ 501، وشرح التصريح على التوضيح 2/ 399- 400.

(8) معاني القراءات 200.

(9) ينظر: الكتاب 4/ 434- 461.

قرأ ((نافع وحده (لا تَعْدُّوا في السبت) بسكون العين، وتشديد الدال، وروى ورش عنه (لا تعَدُّوا في السبت) بفتح العين وتشديد الدال. وقرأ الباقون (لا تَعْدُوا في السبت) ساكنة العين خفيفة الدال))[1].

ذهب أبو منصور إلى أن القراءة التي رويت عن نافع (لا تعْدُّوا) بسكون العين وتشديد الدال ضعيفة عند النحويين، لاجتماع الساكنين، وهي في الأصل (لا تعتدوا) فأدغمت التاء في الدال وشُددت [2] . فالأصل (لا تعتدوا) ثم سكّن التاء وادغم في الدال فصارت (لا تَعْدُّوا) [3] . من عَدَا يَعْدو عَدْواً وعُدْواناً وعُدُوّاً وعَدَاءً، قال النحاس: ((ولا يجوز إسكان العين، ولا يوصل إلى الجمع بين ساكنين في هذا))[4].

أما قراءة (لا تَعَدّوا) بفتح العين وتشديد الدال؛ فذهب الأزهريُّ إلى ان الأصل فيها (تَعْتَدوا) أيضاً.[5] فالأصل (لا تَعْتَدُوا) والماضي اعْتَدَى، وحين اجتمعت التاء والدال نُقِلت حركة التاء (الفتحة) إلى العين الساكنة قبلها، وبقيت هي (التاء) ساكنة، ثم أدغمت في الدّال؛ لأن مُخرَجهما واحد [6] . وقوى ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة/65]، وقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة/190].

وقد رجح الأزهري قراءة (لا تَعْدُوا) ساكنة العين خفيفة الدال، من عدا يعدو، إذا جاوز الحد وجار، وعليها اغلب القراء. [7]

ب – إدغام التاء في الطاء:

---

(1) معاني القراءات 135، وينظر: السبعة 240، والتبصرة 185، وإرشاد المبتدي290، والنشر 253/2.

(2) معاني القراءات 135، وينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن 9/ 362.

(3) ينظر: الحجة لأبي زرعه 218، والكشف 1/ 401، والتبيان للعكبري 403.

(4) إعراب القرآن 1/ 467، وينظر: تفسير القرطبي 6/ 7.

(5) معاني القراءات 135.

(6) ينظر: حجة القراءات 218، والتبيان في تفسير القرآن للطوسي 6/ 378، والبيان في غريب إعراب القرآن 1/ 272، والإتحاف 248.

(7) ينظر : معاني القراءات 135.

التاء والطاء يتفقان في المخرج ـ من بين الثنايا وطرف اللسان ـ ويختلفان في كون الطاء مجهورة والتاء مهموسة [1] .

1- قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾ [النساء/81].

قرأ ((أبو عمرو، وحمزة (بيت طّائفة) مدغماً، وقرأ الباقون: (بيت طائفة) بنصب التاء غير مدغمة))[2].

قال أبو منصور: ((من ادغم فلقرب مخرج التاء من الطاء، ومن اظهر؛ لأنهما من كلمتين))[3].

فَحَسُن الإدغام لكونهما من مخرج واحد [4]. فأُشبها المثلين وقوّى ذلك أَنك تنقل التاء بالإدغام إلى حرف قوي، ففي الإدغام زيادة قوة للحرف [5]. فادغم الكوفيون، واستقبح ذلك الكسائي في الفعل، وهو عند البصريين غير قبيح [6] . ففي (بيت طائفة) اجتمعت التاء والطاء، فسُكنت التاء في (بيّتَ) وأدغمت في طاء (طائفة) ليكون مخرجهما واحداً.

2- قوله: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج/ 31].

قرأ ((نافع وحده (فتخَطّفُهُ الطير) بفتح الخاء وتشديد الطاء. وقرأ الباقون (فتخَطّفُهُ)))[7].

فقراءة (فتخطّفُه) ذهب الأزهري إلى ان الأصل فيها (فَتَخْتَطِفُهُ) فادغم التاء في الطاء، وألقيت حركة التاء على الخاء فَفُتِحت [1] . وقيل هو الأقوى لقوله تعالى: ﴿إِلاّ مَنْ خَطِفَ

---

[1] ينظر: الكتاب4/ 461.

[2] معاني القراءات 131، وينظر: السبعة 235، والتبصرة 183، والتيسير 96، وإرشاد المبتدي 287.

[3] معاني القراءات 131، وينظر: النشر 1/ 391، والإتحاف 34.

[4] ينظر: التبيان للطوسي 5/ 268، والبيان 1/ 262، وتفسير القرطبي 5/ 289.

[5] ينظر: معاني القرآن للفراء 1/ 279، وإعراب القرآن للنحاس 437/1، والكشف 393/1، والتبيان للعكبري 375.

[6] ينظر: معاني القرآن للكسائي 116، وتفسير القرطبي 289/5.

[7] معاني القراءات 316، وينظر: السبعة 436، والتبصرة 266.

﴿الْخَطْفَةَ﴾ [الصافات/ 10] [2] . وكان الأزهري قد ذكر علة قراءة الإدغام في أثناء حديثه عن قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [البقرة/ 20]. فقال: ((وعلة هذه القراءة أي: (فتخطفُهُ) إدغام التاء في الطاء، وإلقاء فتحة الطاء على الخاء، واتباع فتحة الخاء فتحة في الطاء))[3].

أما من قرأ (فَتَخْطَفُهُ) فحملها الأزهري على خَطَفَ يخطِفُ [4] . فهما لغتان، تقول العرب: خطِف يخطفُ، واختطف يختطف [5] . وبينه الفراء بقوله: ((وقوله تعالى: ﴿فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾ مما رُدّ من يَفعِل على فَعَل))[6].

3- إدغام المُتقاربينِ:

أي: المتقاربين في المُخرج، كاقتراب مخرج التاء من مخارج الذال، والزاي، والسين، والصاد، إذ مخرج التاء من طرف اللسان وأصول الثنايا، ومخرج الذال والزاي والسين والصاد من طرف اللسان وفُوَيقَ الثنايا[7]. واقتراب مخرج اللام من مخرجي الراء والثاء.

---

(1) معاني القراءات 316.

(2) ينظر: الحجة لابن خالويه 253، والتبيان للطوسي 313/7.

(3) معاني القراءات 46.

(4) معاني القراءات 316، وينظر: الكتاب 443/3، والأصول 409/3، وشرح ابن عقيل 589/2.

(5) ينظر: إعراب القرآن للنحاس 400/2، وحجة القراءات 476، ومشكل إعراب القرآن 492/2.

(6) معاني القرآن 225/2، وينظر: الأفعال لابن القطاع 438/1 و468.

(7) ينظر: الكتاب 433/4، والمقتضب 193/1، وسر الصناعة 53/1.

أ- التاء في الزاي:

1- قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً﴾ [الكهف/17].

قرأ: ((ابن كثير، وناقع، وأبو عمرو (تَزّاوَر) بتشديد الزاي..))[1] . ذهب الأزهريُّ إلى أنّ من قرأ (تَزّاوَرُ) فالأصل فيه: تتزاوَرُ، فأدغمت التاء في الزاي وشُدِّدت [2] .

فأسكنت التاء الثانية وقلبت زاياً وأدغمت في الزاي بعدها؛ لأن الزاي اقوى منها في الصفير والجهر [3] .

ب - التاء في السين:

1- قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلاً﴾ [الأحزاب/20]، و﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء/1].

قرأ: ((يعقوب وحده (يَسّاءلون] بتشديد السين. وقرأ الباقون (يَسْألون) على (يْفعلون)...))[4].

قال أبو منصور: ((من قرأ (يَسَّاءَلُون) فالأصل: يَتساءَلون، فأدغمت التاء في السين وشددت))[5]. فَحسُن الإدغام كونهما مشتركين في صفة الهمس، وكونهما متقاربين في المخرج[6].

---

(1) معاني القراءات 264، وينظر: الحجة لابن خالويه 222، والتبصرة 248، والتيسير 142، وإرشاد المبتدي 415.

(2) معاني القراءات 265.

(3) ينظر: الحجة لابن خالويه 222، والكشف 57/2، والتبيان للعكبري 841.

(4) معاني القراءات 384، وينظر: السبعة 388، وإرشاد المبتدي 501، والإتحاف 453.

(5) معاني القراءات 384.

(6) ينظر: الكشف 1/ 375، والتبيان للعكبري 326.

والاختيار (يَسْأَلون)، وهذا ما رجحه الأزهري ((لأنهم كانوا يسألون عن الأخبار من قَدِم عليهم، ولا يسال بعضهم بعضاً))[1]. وهذا ما ذهب إليه الفراء أيضاً بقوله: ((قرأها الحسن (يَسّاءلون) والعوّام (يَسْألون)؛ لأنهم إنما يسألون غيرهم عن الأخبار، وليس يسال بعضهم بعضاً))[2] .

2- قوله: ﴿لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصافات/8].

قرأ ((حفص، وحمزة، والكسائي (لا يَسَّمّعُون) مشددة...))[3]. وذهب الأزهري إلى ان الأصل فيها: يَتَسمّعون، أدغمت التاء في السين وشددت...[4]. فأُسكنت التاء وأدغمت في السين فصارتا سيناً مشددة [5] . قال سيبويه: ((ومما يدغم إذا.. تقارب المُخرجان قولهم:... يَسَّمَّعُونَ في يتسَمَّعُون. الإدغام في هذا أقوى.. والبيان فيهما عربيٌّ حسن لأنهما متحرّكان..))[6]. وقال الأزهريّ : ((يقال: سَمِع إلى الشيء، واسّمّع إليه، وسَمعْتُ الصّوْت، إذا وَصَل حِسُّه إلى سمعك))[7]. والعرب تقول: سمّعت إليه، ولا تكاد تقول: سمعت إليه....[8].

ت - التاء في الصاد:

قوله تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس/49].

قرأ ((ابن كثير، وأبو عمرو، والأعشى عن أبي بكر عن عاصم (يَخَصِّمون) بفتح الياء والخاء، وتشديد الصاد...))[9].

ذهب الأزهري إلى أن قراءة (يَخَصِّمون) الأصل فيها (يختصمُون)، فطرحت فتحة التاء على الحاء، وأدغمت في الصاد،...[1] وقال النحاس: ((والأصل: يختصمون، فأدغمت التاء في

---

(1) معاني القراءات 384.

(2) معاني القرآن 2/ 339، وينظر: إعراب القرآن للنحاس 2/ 629، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 1/2.

(3) معاني القراءات 408، وينظر: السبعة 547، والتبصرة 309، والتيسير 186، وإرشاد المبتدي520.

(4) معاني القراءات 408، وينظر: الإتحاف 449.

(5) ينظر: الأصول 426/3، والحجة لابن خالويه 301، وحجة القراءات 606، والكشف 221/2، والنشر 356/2.

(6) الكتاب 474/4- 475.

(7) معاني القراءات 408.

(8) ينظر: تفسير غريب القرآن 369، وتفسير الطبري 23/ 24، وتفسير القرطبي 15/ 65.

(9) معاني القراءات 402، وينظر: السبعة 541، والحجة لابن خالويه 299، والتبصرة 307، وإرشاد المبتدي 516.

الصاد فقلبت حركتها إلى الخاء))[2]؛ لان الحرفين متقاربا المخرج فجاز فيهما الإدغام والإظهار لتحركهما، يقال: يختصمون ويخصِمُون، ويتطوَّعون وتطَّوّعون، ويرى سيبويه أن الإدغام في هذا اقوى، وتَصديقُهُ قوله تعالى: ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى﴾ [الأعراف/131]، وقوله: ﴿يَذَّكَّرُونَ﴾ [البقرة/ 121، إبراهيم/25، القصص/ 43، 46، 51، الزمر/ 27]... [3] .

ث – إدغام اللام في الراء:

قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين/14].

قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب (كلاّ بل رّان) مدغماً مفخماً...))[4] .

قال أبو منصور: ((... من قرأ بالإدغام فلقرب مخرج اللام من مخرج الراء، مع غلبة الراء على اللام))[5]. وهذا ما بينه الزجاج بقوله: ((والإدغام أجود لقرب اللام من الراء، ولغلبة الراء على اللام، وإظهار اللام جائز، إلا أن اللام من كلمةٍ والراء من كلمةٍ أخرى))[6].

وأُدغم اللام مع الراء، ((لقرب المخرجين، ... وهما في الشِّدَّةِ وجَرْي الصوت سواء، وليس بين مُخرَجيهما مُخْرَج، والإدغام أحسن))[7] .

ج – إدغام التاء في الشين:

قوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلاً﴾ [الفرقان/25].

قرأ ((ابن كثير، ونافع، وابن عامر الحضرمي (تَشّقّق) بتشديد الشين..))[1] .

---

(1) معاني القراءات 402، وينظر: الإتحاف 467.

(2) إعراب القرآن 724/2، وينظر: معاني القرآن للفراء 2/ 379 وتفسير غريب القرآن 366، وتفسير القرطبي 15/ 38.

(3) ينظر: الكتاب، 4/ 474– 475.

(4) ينظر: السبعة 675، ومعاني القراءات 534، والتبصرة 374، وإرشاد المبتدي 625.

(5) معاني القراءات 534، وينظر: حجة القراءات 754.

(6) معاني القرآن وإعرابه، 299/5، وينظر: الحجة لابن خالويه 365، والتبيان للطوسي 298/10.

(7) الكتاب 4/ 452.

وقد حملها الأزهري على إرادة (تتشقّق) فأدغمتِ التاءُ في الشين، وشُدِّدت[2]. وإدغام التاء في الشين لقرب مخرجيهما، إذ مخرج الشين من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، ومخرج التاء بين طرف اللسان وأصول الثنايا [3] . وحذفت التاء الأخرى، لأن التاء الباقية تدل عليها[4].

ح – إدغام اللام في الثاء:

قوله تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين/36].

روى على بن نصر عن أبي عمرو (هَل ثّوِّب) مدغماً مثل حمزة والكسائي، وكذلك روى يونس بن حبيب عن أبي عمرو (هل ثُّوب)....[5] .

قال أبو منصور: ((من ادغم فلقرب مخرجي الحرفين.....))[6].

وقيل: الإدغام حَسن، والبيان حسن، وبين ذلك المبرد بقوله: ((والإدغام عندي أحسن؛ لتراخي المخرجين))[7]. إذ مخرج اللام ظهر اللسان ومخرج الثاء بين طرف اللسان وأطراف الثنايا[8].

وذكر سيبويه قراءة الإدغام هذه بقوله: ((وقرأ أبو عمرو: (هَثُّوِّب الكفارُ)، يريدُ: هَل ثُوِّبَ الكُفَّارُ، فأدغم في الثّاء))[9].

---

(1) معاني القراءات 341، وينظر: السبعة 464، والحجة لابن خالويه 265، والتبصرة 275، وإرشاد المبتدي 466.

(2) معاني القراءات 341.

(3) ينظر: الكتاب 3/ 433.

(4) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 4/ 64، وإعراب القرآن للنحاس 2/ 464، والتبيان للطوسي 7/ 484.

(5) ينظر: السبعة 676، ومعاني القراءات 535، والإتحاف 435.

(6) معاني القراءات 536، وينظر: تفسير غريب القرآن 520.

(7) المقتضب 1/ 214، وينظر: الكتاب 4/ 416، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 5/ 301.

(8) ينظر: الكتاب 4/ 433.

(9) الكتاب 4/ 459.

المبحَثُ الثَّالثُ
في الإبدالِ اللُّغَويّ

الإبدال، ظاهرة صوتية تتمثل في إقامة بعض الحروف مقام بعض، أو جعل حرف مكان آخر، إما ضرورة، وإما صنعة [1] . لتقارب بينهما في المخرج أو الصفة أو فيهما معاً، وما لم يتقارب مخرجاه لا يسمى بدلاً [2] .

غير أن كتب الإبدال جمعتها تحت عنوان إبدال المتقاربين والمتباعدين، لتكون مسوّغات الإبدال بين الحروف قائمة على علاقات التقارب أو التباعد بين الحروف. ومن اللغويين من اشترط لوقوعه وحدة الحيّز أو قرب المخرج، في الصوتين المبدلين، ومنهم من جوّز وقوعهُ في الأحرف المتقاربة في حكاية أصواتها، ولو كانت من مخارج متباينة[3].

وهذا الإبدال، واعني به اللغوي، يقع في حروف أو أصوات كثيرة، وهو قائم في معظمهِ على اختلاف اللغات، ولذا لم يطرد، جاء في المزهر: ((ليس المراد بالإبدال ان تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد، حتى لا يختلفا إلا في حرفٍ واحد))[4]. فإذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقباً في اللغات[5].

- بين السين والصاد :

تبدل الصاد من السين جوازاً؛ لكون مخرجهما واحداً، هو ما بين الثنايا وطرف اللسان. ويشتركان في صفات الهمس والصفير والرخاوة [6] .

---

(1) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة 203، وشرح المفصل 10/ 7، وشرح الشافية 3/ 197، والمزهر 460/1.

(2) ينظر: شرح الشافية 3/ 197.

(3) ينظر: الإبدال لأبي الطيب 9/1، وفقه اللغة وخصائص العربية 66، والتطور اللغوي 106، ودراسات في فقه اللغة 96.

(4) المزهر 1/ 460- 461.

(5) ينظر: البرهان في علوم القرآن، 3/ 388.

(6) ينظر: الكتاب 4/ 433، والمقتضب 1/ 205، وشرح التسهيل 317، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني 120.

ذكر الأزهري في حديثه عن الإبدال بين هذين الحرفين عن أبي عُبيد [1]، أنه قال: ((العرب تُجيزُ السين والصاد في كل حرف فيه طاء أو خاء أو قاف أو غين، ولا يكون في غير هذه الأربعة، مثل الصراط، والزّراط، والسّراط، والبُزاق، والبُصاقِ، وسنخِ الوَدَك، وزنخِ، ومصدغةٍ ومزدغةٍ ومسدغة))[2].

وعلى هذا جاءت القراءة بالسين والصاد لقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة/ 245]، وقوله: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً﴾ [البقرة/ 247]، على بعض لغات العرب. قال سيبويه في باب ما تقلبُ فيه السين صاداً.. ((تقلبُها القاف إذا كانت بعدها في كلمة واحدة، وذلك نحو: سُقْتُ وصُقْتُ. وذلك أنها من أقصى اللسان، فلم تنحدر انحدار الكاف إلى الفم وتصَعَّدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى.. فلما كانت كذلك أبدلوا من موضع السين أشبه الحروف بالقاف، ليكون العمل من وجهٍ واحد، وهي الصاد؛ لأن الصادْ تصَعَّدُ إلى الحنكِ الأعلى للاطباق، فشبَّهُوا هذا بإبدالهم الطاء في مُصْطَبِر والدال في مُزْدَجر، ولم يُبالُوا لما بين السين والقاف من الحواجز...))[3].

والطاء وبقية حروف الاستعلاء كالقاف في كون إبدال السين صاداً مشروطاً بوجودها في الكلمة بعد السين؛ لأن حروف الاستعلاء ((مجهورة مستعلية والسين مهموس مستَفِل فكرهوا الخروج منه إلى المستعلي؛ لأن ذلك مما يثقُل فأبدلوا من السين صاداً؛ لأن الصاد توافق السين في الهمس والصفير وتوافق هذه الحروف في الاستعلاء فيتجانس الصوتان ولا يختلفان))[4].

---

(1) هو القاسم بن سلام الخرساني الأنصاري، أحد الأعلام المجتهدين، وصاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر، وقيل: هو إمام أهل هراة في جميع العلوم، صاحب سُنة، ثقة مأمون، ومن مصنفاته: الغريب المصنف، وهو من اجل كتبه في اللغة، وكتابه في الأمثال، وكتاب غريب الحديث، وآخر في الأموال من احسن ما صنف في الفقه وأجوده. وعن محمد بن أبي بشر قال: أتيت احمد بن حنبل في مسألة فقال لي: إئتِ ابا عبيد فانّ له بياناً لا تسمعه من غيره، قال: فأتيته فشفاني جوابه. توفي سنة أربع وعشرين ومائتين في المحرم بمكة عن ثلاث وستين سنة. ينظر: تاريخ بغداد 12/ 403- 407، وغاية النهاية 2/ 17- 18.

(2) معاني القراءات 81.

(3) الكتاب، 4/ 479-480، وينظر : المقتضب 1/ 225-226.

(4) شرح المفصل 10/ 52.

ولذا قيل: اختيرت الصاد للمطابقة في اللفظ والمجانسة بين الحرفين، ولأن عليه خط المصحف، وعليه أكثر القراء[1]. فـ(بصط) بمعنى (بسط) وفي جسم فلان بصطة مثل بسطة[2]. و((بسط الشيء: نشره، وبالصاد أيضاً وبسطُ العذرِ، قبولُه))[3].

فالسين والصاد في بسط وبصط لغتان، نُسَبت لغة الصاد إلى بعض تميم[4] . ولما كان السين هو الأصل فيهما، قال سيبويه: ((كان الأعرب الأكثر الأجود في كلامهم ترك السين على حالها، وإنما يقولها من العرب بنو العَنْبرَ...))[5].

وقال الفراء: ((في قراءة ﴿أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾ [الطور/ 37] بالصاد بدل السين.[6] كتابتها بالصاد وقراءتها بالسين))[7].

وكان الأزهريُّ قد ذكر في تبيينه لقراءة قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ بالسين والصاد [8] . ان السين هو الأصل؛ لأن العرب تقول: سرطت اللقمة سرطاً وزردتُها زَرْدًا، أي : بلعتُها بلعًا، وعلل إبدال السين صاداً بكون مخرجهما من طرف اللسان فيما بينه وبين الثنايا، وهما يتعاقبان في كل حرف فيه غين أو قاف او طاء او خاء، وقد مثل للطاء بـ(بسطة وبصطة، ومسيطر ومصيطر، وللخاء بـ(سلخ وصلخ)، وللغين بـ(مصدغة ومسدغة)، وللقاف بـ(الصقر والسقر)، مُردِّداً ما قاله سيبويه من ان السين حرف مهموس، والصاد حرف مجهور فاختير الصاد مع هذه الحروف. [9] وعليه لغة قريش الأولين التي تنزل بها القرآن الكريم[10]. وقد وصفها أبو حيان بأنها اللغة الفصحى الجيدة[11]. وإن كان الأصل فيها السين،

---

(1) ينظر: حجة القراءات 139، والكشف، 1/ 302، وتفسير النسفي 1/ 24، والبحر 10/ 464.

(2) ينظر: مقاييس اللغة 1/ 252.

(3) الصحاح (بسط 1116).

(4) ينظر: الكتاب 4/ 480، ولهجة تميم 92.

(5) الكتاب 4/ 480، وينظر: المخصص م4، 13/ 273.

(6) قراءة ابي عمرو وحمزة. ينظر: السبعة 613، ومعاني القراءات 81، وارشاد المبتدي 570.

(7) معاني القرآن 3/ 93.

(8) قرأ بالسين ابن كثير برواية قنبل عنه ويعقوب الحضرمي برواية رويس، وقرأ الباقون بالصاد. ينظر: السبعة 105، ومعاني القراءات 28، وارشاد المبتدي 21-22.

(9) ينظر: معاني القراءات 28.

(10) ينظر: اللسان (سرط 185/9) واتحاف فضلا البشر 163.

(11) ينظر: البحر المحيط 1/ 25.

ولذا قال الأزهري في كلامه على (الصراط) ((كتب بالصاد واصله السين))[1]. مردّدًا قول الفراء.

لمبحَثُ الرَّابِعُ

في الإتباعِ الحَرَكِيّ

الإتباعُ الحركيُّ عند أهل اللغة، هو أن يؤثر الصوت في الصوت المجاور له او يتأثر به فيتماثلان في النطق، ويسمى عند القدماء (المضارعة)، و(التقريب)، و(التجنيس)، وعند المحدثين (المماثلة) أو (التوافق الحركي والصوتي) [2] .

وهو ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات، فالكلمة التي تشتمل على حركات متباينة تميل في تطورها إلى الانسجام بين هذه الحركات، حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية [3] . وهو يقوم على تأثير صوت صائت قصير (حركة) في صائت قصير آخر يجاوره في كلمةٍ أو كلمتين [4] .

وتشيع ظاهرة الاتباع في لهجة قبيلةٍ وتندر في أخرى. وتميم في مقدمة القبائل التي تشيع في لغتها هذه الظاهرة، لكونها من القبائل البدوية، والمعروف أن لهجات البدو أميل إلى هذا الانسجام من لهجات الحضر [5] .

وقد قيدها سيبويه وابن جني عند تميم بصيغة (فَعِيل) إذا كانت عيْنُها أحد حروف الحلق، و(فَعِل) إذا كانت صفة أو فعلاً أو اسماً [6] . وبينها ابن جني بقوله: ((لا تقول في جَرِيب وقَفِيز: جِرِيب ولا قِفِيز؛ لأنه ليس ثاني حروفهما حرفاً من حروف الحلق))[7].

وكسر فاء (فَعِيل) مع حروف الحلق مطرد عند بني تميم، قال الخليل: ((ولغةٌ لسفلى مُضِر: نِعِيم وبِئِيس، يكسرون الفاء في فَعِيل، إذا كان الحرف الثاني من حروف الحلق))[8].

وقد انتشرت هذه الظاهرة، وجاوزت تميم والقبائل البدوية إلى أخرى غيرها لتكون أكثر شيوعاً، وذلك لأن ((اللغة نشأت شفوية لم تقيد بقيود الكتابة، واكتفي فيها أول الأمر،

---

(1) تهذيب اللغة 12/ 330.

(2) ينظر: الكتاب 4/ 107، والخصائص 2/ 43، وشرح الشافية 44/1، وفي اللهجات العربية 86، واللهجات العربية في التراث 266.

(3) ينظر: في اللهجات 96-97، وفي الأصوات اللغوية 183.

(4) ينظر: الكتاب، 4/ 108.

(5) ينظر: البحر 1/ 152، 353/7، وفي اللهجات العربية 97، وفي الأصوات اللغوية 183.

(6) الكتاب 108/4، والخصائص 143/2، وينظر: شرح الشافية 39/1- 40.

(7) المنصف 1/ 19.

(8) العين 7/ 317، وينظر: تهذيب اللغة 6/ 75.

بالسماع والنطق ومتى اقتصر أمر اللغةِ على السماع وعلى النطق وعلى الإنشاد فلا بد أن تُعنى كل العناية بهذا الانسجام))[1]. وهذه الظاهرة ليست قياسية مطردة، ولذا وصفت وجوه منها بالضعف والشذوذ في القياس والاستعمال، وردها عدد من النحاة واللغويين[2].

ومن القراءات التي وردت فيها هذه الظاهرة

1- قوله تعالى: ﴿...فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ...﴾ [النساء/11].

قرأ ((حمزة والكسائي (فلإمِّه السدس) بكسر الهمزة، وقرآ ﴿مِنْ بُطُونِ إِمَّهَاتِكُمْ﴾ [النحل/ 78]، و ﴿فِي إِمِّ الْكِتَابِ﴾ [الزخرف/ 4]، و ﴿في إِمِّها﴾ [القصص/59]...))[3].

ذهب ابو منصور إلى أن من قرأ (فلإمِّهِ) بكسر الألف فلإتباع الكسرة الكسرة؛ لأن لام الملك قبل همزة (أمه) مكسورة، وكذلك قوله تعالى: ﴿فِي إِمِّ الْكِتَابِ﴾، و﴿في إِمِّها﴾؛ لأن الياء أخت الكسرة، فاتبعت الكسرة كسرة [4] . وقيل إن همزة (أمك) كُسرت لانكسار ما قبلها؛ فهجمت كسرة الاتباع على ضمة الإعراب[5].

فحجة من كسر انه استثقل ضمة الألف بعد كسرة أو ياء فكسر، ليكون عمل اللسان من جهة واحدة إذا لم يكن تغيير الألف من الضم إلى الكسر يزيل معنى ولا يغير إعراباً يفرق بين معنيين، فأتبع الكسرة الكسرة[6]. وهي لغة نُسِبَت إلى كثير من هوازن وهذيل[7].

---

(1) اللهجات العربية في التراث 267.

(2) ينظر: الكتاب 4/ 196- 197، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 1/ 7، وتهذيب اللغة 435/4، والمحكم والمحيط الأعظم 5/ 73، 6/ 240.

(3) معاني القراءات 121، وينظر: السبعة 227، والحجة لابن خالويه 120، والتبصرة 180، وإرشاد المبتدي 278.

(4) معاني القراءات 122.

(5) ينظر: الخصائص 2/ 141، والبحر 3/ 184.

(6) ينظر: حجة القراءات 192.

(7) ينظر: إعراب القرآن للنحاس 1/ 399، وإبراز المعاني من حرز الأماني 286، والنشر 1/ 25-26، والإتحاف 238، والقراءات واللهجات 123.

2- قوله: ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة/189].

قرأ ((ابن كثير، وابن عامر والكسائي (البِيُوت) بكسر الباء في كل القرآن، وكذلك كسر العين من العيون، والجيم من الجيوب، والشين من الشيوخ والغين من الغيوب...))[1].

قال الأزهريُّ: ((من كسر اعتل بالياء، فأتبع الكسرة الكسرة، كما قالوا: ابيض وبِيض، وقالوا في جمع أعين: عِين))[2]. فالقراءة بالكسر؛ لأن الكسرة مع الياء أخف من الضمة معها، فاستثقل ضمة بعدها ياء مضمومة، والضمة مع الياء ثقيلة، فكسر الأول لخفَّتِهِ مع الياء، ولتقرّب الحركة من الحرف الذي بعدها، وقالوا: شِهِد، ولِعِب، فكسروا الأول لكسرة الثاني، وهو من حروف الحلق للتقريب، ونجده في الاسم أيضاً فقالوا: سِعيد، ورِغِيف، فكسروا الأول لكسرة الثاني، إذ هو حرف حلق [3] .

3- قوله: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [الأعراف/ 148].

قرأ ((حمزة، والكسائي (من حِلِيهم) بكسر الحاء والتشديد))[4]. ووجَّهَ الأزهريُّ هذه القراءة بقوله: ((من كسر الحاء فلإتباعه الكسرة التي في اللام والياء))[5]. أي ان القارئ استثقل ضمة الحاء بعد كسر اللام وبعدها ياء، فكسر الحاء لمجاورة كسرة اللام، فضلاً عن أن القُرّاء اجمعوا على قوله ﴿مِن عِصِيِّهم﴾ [طه/ 67] بكسر العين، فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما اجمعوا عليه[6].

---

(1) معاني القراءات 72، وينظر: السبعة 178، والحجة لابن خالويه 93، والتبصرة 159، والتيسير 80، والإتحاف 200.

(2) معاني القراءات 72.

(3) ينظر: تفسير الطبري 3/ 558، وحجة القراءات 127، وتفسير القرطبي 2/ 346، والنشر 427/2.

(4) معاني القراءات 189، وينظر: السبعة 294، والتبصرة 207، وإرشاد المبتدي 338.

(5) معاني القراءات 190.

(6) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 2/ 416، وإعراب القرآن للنحاس 638/1، والمشكل 303/1، والكشاف 118/2.

ولما كان الخروج من ضم إلى كسر في قراءة (مِن حُلِيِّهم) [1] . مستثقلاً كُسرت الحاء ليُقرب بها بعض اللفظ من بعض طلباً للتخفيف [2] . فيعمل اللسان عملاً واحداً في الكسرتين والياء [3] . فَكُسرت الحاء على الاتباع لكسرة اللام [4] .

وضم الحاء على الاصل، وكسرها على الاتباع، لغتان بمعنىً واحد. [5]

---

[1] ينظر: إرشاد المبتدي 338، والإتحاف 290.

[2] ينظر: الحجة لابن خالويه 164، وحجة القراءات 296.

[3] ينظر: الكشف 478/1، والتبيان للعكبري 595، والبحر 4/ 392.

[4] ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 2/ 416، وإعراب القرآن للنحاس 1/ 638، والمشكل في إعراب القرآن 1/ 303، والكشاف 2/ 118.

[5] ينظر: معاني القرآن للأخفش 2/ 310، وتفسير الطبري 9/ 62.

المَبحَثُ الخَامِسُ
فـــــي الإمالـــــــةِ

الإمالـة لغـةً: تنحيـة الشـيء عن موضـعه [1] . وفـي الاصطلاح: الجنـوح بـالألف إلـى صوت الياء، وبالفتحة إلى صوت الكسرة [2] . وعبر عنها ابن جني بقولـه: ((أنْ تنحوَ بالفتحةِ نحو الكسرة، فتميل الألف التي بعدها نحو الياء لضرب من تجانس الصوت))[3].

فالألف تمال لياء قبلها أو لكسرةٍ قبلها أو بعدها في اللفظ أو في المعنى، أو قد تمال الألف واصلها الواو لعلةٍ توجب ذلك [4] . قال سيبويه: ((فالألف تُمال إذا كان بعدها حرف مكسور، وذلك قولك: عَابِد، وعَالِمُ، ومساجِدَ... وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها، أرادوا أنْ يقربوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي حينَ قالوا: صَدَر، فجعلوها بين الزاي والصاد، فقرَّبها من الزاي والصاد التماس الخفة؛ لأن الصاد قريبة من الدال، فقرّبها من أشبه الحروف من موضعها بالدال، وبيان ذلك في الإدغام. فكما يريد في الإدغام أنْ يرفع لسانه من موضع واحد، كذلك يقرّب الحرف إلى الحرف على قدر ذلك. فالألف قد تُشبه الياء، فأرادوا أن يُقرّبوها منها))[5] .

وعُرفت الإمالة في قبائل معدودة، منها تميم، وأسد قيس[6]. مقابل ميل أهل الحجاز إلى الفتح والتفخيم[7]. وهذا ما بيّنَهُ الأزهريُّ بقولـه: ((والإمالـةُ لغة تميم، وعليها صيغة لسان من جاورهم من أهل العراق والبَدو))[8].

والإمالةُ أيضاً لغة هوازن وبكر بن وائل، وكذلك لغة بني سعد الذين ينتهي نسبهم إلى قيس[9]. واكثر القراء العشرة اختياراً للإمالـة، قُرّاء الكوفـة: عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف. وأقلُّ منهم اختياراً لها قُراء البصرة: أبو عمرو، وتلميذه يعقوب الحضرمي[10].

---

(1) ينظر: اللسان (ميل 159/33).

(2) ينظر: سر الصناعة 1/ 58.

(3) سر الصناعة 1/ 58، وينظر: الخصائص 2/ 141.

(4) ينظر: التبصرة والتذكرة 2/ 118-119.

(5) الكتاب 4/ 117، وينظر: الأصول 160/3، والخصائص 141/2.

(6) ينظر: الخصائص 141/2، شرح المفصل 52/9، والإتقان في علوم القرآن 1/ 255، وشرح الاشموني 160/3.

(7) ينظر: شرح المفصل 9/ 52.

(8) معاني القراءات 45.

(9) ينظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين 60، وفي اللهجات العربية 260.

(10) ينظر: في اللهجات العربية 62، والإمالة في القراءات واللهجات 117.

لذا ذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى: ((أنَّ الإمالة شاعت بعد الإسلام في اللهجات العربية ببلاد العراق، وكانت قبل ذلك الصفة الشائعة بين قبائل وسط الجزيرة وشرقيّها))[1].

1- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة/ 207].

أمال الضاد الكسائيُّ، وفتحها حمزة، وفخَّمها الباقون [2] . ((..أما القراءة بالإمالة فالعلة أن الألف وقعت رابعة فلم يمنعها من الإمالة كونها من الواو؛ لأن ذوات الواو إذا صرْن إلى الرباعي حَسُن فيهن الإمالة نحو (أزكى) و(أولى) ولم تمنعها الضاد من الإمالة كما لم تمنع الإمالة في (حاف، وضاق، وطاب) مع حروف الاستعلاء))[3].

فحجة من قرأ بالإمالة أن الكلمة من ذوات الواو، واصلها (مَرْضَوَه) فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ويدلك على ذلك قوله تعالى: ﴿رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ [آل عمران/ 162]. انها من ذوات الواو. وقيل إن العرب إذا زادت على الثلاثة من ذوات الواو حرفاً أمالته وكتبته بالياء من ذلك (أدنى) و(يرعى) [4] . فقرئ بالإمالة لتجانس كسرة التاء[5]. أما من فتح فعلى الأصل قرأ [6] .

ورجح الأزهريُّ التفخيم في هذه الآية على الإمالة بقوله: ((والتفخيم في مرضاة احسن من الإمالة))[7].

2- قوله: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾ [النساء/ 9].

---

(1) في اللهجات العربية 63، وينظر: دروس في علم أصوات العربية 95.

(2) ينظر: السبعة 180، ومعاني القراءات 74، والحجة لابن خالويه 94، والتبصرة 159، والتيسير 60، وإرشاد المبتدي 241.

(3) ينظر: الكتاب 117/4 وما بعدها، وحجة القراءات 129، والكشف 288/1، والنشر 127/2.

(4) ينظر: حجة القراءات 129-130، وتفسير القرطبي 3/ 22.

(5) ينظر: التبيان للعكبري 168.

(6) ينظر: الكشف 288/1، والتيسير 60، والنشر 2/ 127.

(7) معاني القراءات 74.

أمال حمزة وحدَهُ ((ضعافاً خَافُوا عليهم)) وقرأها الباقون بالتفخيم [1] . أوجز الأزهريُّ حديثه عن ذلك بقوله: ((الإمالة فيهما [*] غير قوية عند النحويين فلا يُقرآن إلا بالتفخيم))[2].

وما ورد عن النحاة غير ما حكم به الأزهري، إذ ورد أن الفتح، أي عدم الإمالة، أو ما يُعبّرُ عنه بالتفخيم، في (ضعاف) جيد، وإن الإمالة فيه أجود[3].

فبين الأزهري أن الإمالة فيهما غير قوية عند النحويين[4]، على الرغم من أنَّ النحاة قالوا: النصب[5] في ضعاف جيد، والإمالة فيه أجود [6]. وهذا يعني أن إمالة ألف ضعاف نحو الياء أفضل من بقائها ألفًا، ويبدو أن الأزهريَّ بنى حكمَهُ هذا على قلّة مُمِيلي (ضعافا) من القراء، إذ لم يُمِلها إلا حمزة في رواية خلف البزَّار عنهُ [7] .

ولذا رَجَّحَ أصحاب الاحتجاج للقراءات لغة الفتح في ضعاف على لغة الإمالة[8]. والأزهري في كتابه هذا واحدٌ منهم. وإلا فإنّ للإمالة في ضعاف وجها في العربية، قال الرازي في ما كان على وزن (فِعال) كـ(غلاب وضِعاف) معللاً إمالة ألف ضعاف نحو الياء. أو فتحة العين نحو الكسرة ((لأنّه تَصَعَّد بالحرف المستعلي ثمّ انحدر بالكسرة فيستحب ان لا يتصَعَّدَ بالتفخيم بعد الكسر حتى يوجد الصَّوت على طريقةٍ واحدة))[9]. أي: ان الضاد في ضعاف من حروف الاستعلاء وجاء مكسوراً سبق العين المفتوح، فلِئلاَّ ينتقل اللسان من كسر إلى فتح قُرِّب الفتح من الكسر بالإمالة التي يُلجأُ إليها تخفيفاً للحد من الجهد العضلي.

أما الإمالة في خَافُوا، فيرى مكي بن أبي طالب أنها لسببين، أحدهما: أنَّ الخاء ينكسرُ في الإخبار في قولك: خفتُ، والآخر: أن عين الفعل منها أصله الكسر [10] .

ولذا استحسن الفخر الرازي إمالة فتحة الخاء في خافوا نحو الكسرة لقوله: ((وأما

---

(1) ينظر: السبعة 227، ومعاني القراءات 120، والتبصرة 120، والتيسير 51، وإرشاد المبتدي 278.

(*) أي، ضعافاً، وخافوا.

(2) معاني القراءات 120.

(3) ينظر: شرح المفصل، 9/ 60.

(4) ينظر: معاني القراءات 120.

(5) يعني: الفتح.

(6) ينظر: شرح المفصل 9/ 60.

(7) ينظر: المبسوط في القراءات العشر 175، وإرشاد المبتدي 278.

(8) ينظر: التيسير 51، والتبصرة والتذكرة 2/ 725، والنشر 63/2، والإمالة في القراءات 170.

(9) التفسير الكبير 9/ 206.

(10) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات 1/ 175.

الإمالة في خافوا فهي حسنة لأنها تطلبُ الكسرة في خِفت))[1].

3- قوله: ﴿هُدىً وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل/ 2].

أمال الراء أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وكذلك روى هُبيرة عن حفص عن عاصم. وقرأ الباقون (وبُشرى) بفتح الراء [2] .

قال أبو منصور: (((بُشرى) على (فُعلى)، والإمالة فيها أحسن، والتفخيم حسن))[3]. وقد رأى سيبويه: ((أن الراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة))[4]. على ان بعض القراء يرى الوقف على مثل هذه الحروف بالإشارة إلى كسرتها في الوقف فيميل دون الإمالة التي تكون في الوصل، وبعضهم يرى الوقف في مذهب من آمال بالإمالة الخالصة، وفي مذهب من قرأ بين اللفظين كالوصل فيتفق في ذلك مع النحاة[5].

والفتح هنا مذهب البصريين، والإمالة مذهب البغداديين [6] . وهذا ما ذكره الأزهريُّ في موضع متقدم من معانيه بقوله: ((والراء إذا دخلت في اسماء على مثال (فاعل) سهلت الإمالة، وإن كان فيها حرف من حروف الإطباق مثل قولك: ((هذا صارم))، يميل الصاد، ولا تقول في (صالح)، وكذلك تقول: ((مررتُ بضارِب) ولا تقول: (مررت بضابط)، وهذا الباب انفرد بهِ البصريون، وهو باب الإمالة))[7].

ومما يقوي حجة من أمال، قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى﴾ [التوبة/111]، وقوله: ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى﴾ [الأنعام/ 21]، وقوله: ﴿لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ [البقرة/ 102]، فكان ابن عامر يكسر ما قبله الراء في هذا الباب ويفتح ما سواه، فاختص ما فيه الراء بما اختص به من فضَّل الإمالة؛ لأن الراء كما يقول سيبويه: ((شبيهة الياء))[8] . وهنا وافق القراءُ النحاةَ في إمالتها [9] .

---

(1) التفسير الكبير 9/ 206.

(2) ينظر: السبعة 478، ومعاني القراءات 353، والنشر، 2/ 40، والإتحاف 104.

(3) معاني القراءات 353.

(4) الكتاب 4/ 277.

(5) ينظر: الموضح 291، والإمالة في القراءات واللهجات 186.

(6) ينظر: الحجة لأبي علي الفارسيِّ 1/ 358 ، والموضح 293، وشرح المفصل 9/ 62.

(7) معاني القراءات 45

(8) الكتاب، 4/ 270، وينظر: الموضح 216.

(9) ينظر: الإمالة في القراءات واللهجات 188، 273.

المَبحَثُ السَّادِسُ

في اخْتِلافِ الحَرَكَاتِ (الصَّوَائِتِ القَصيرَةِ)

للعربيَّـةِ الفصـحى نظـامُ حركـاتٍ يتـألفُ مـن الضـمة والكسـرة والفتحـة، تُسـمَّى عنـد المحدثين (الصوائت القصيرة) [1] .

وللحركات أهمية كبيرة في سائر اللغات السامية [2] . وتزداد في العربية أهمية إذ إنها تؤدي إلى تغيير في معنى الكلمة كليا أو جزئيًا، أو تغيير في بناء الجملة، وتؤلف في العربية النظام الإعرابي الذي يحددُ مواقع الكلمات، والمعنى العام للجملةِ[3].

وللحركات أهمية في بيان اختلاف اللهجات فيما بينها، إذ كان ميل ناطقي هذه اللهجات إلى حركات بعينها . بتأثير البيئة والمجتمع والمستوى الحضاري . مميزًا حسنًا في توضيح الاختلاف بين لهجات اللغة الواحدة أولاً، وفي بيان خصائص لهجة بعينها ثانياً[4]. فقد يحرك الحرف في لفظة بالكسر في لهجةٍ ويكون بالضم في لهجة ثانية، وقد يكون الحرف ساكنًا في لهجة وهو متحرك في أخرى [5]. وقد تكون هذه الحركات أنفسها سببًا من أسباب تشعب هذه اللهجات وافتراقها عن اللغة الأم.

وفيما يأتي بيان لعددٍ منَ القراءات القرآنية في اختلاف الحركات.

أ – بين الفَتْحِ والكَسْرِ:

1– قوله تعالى: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّـهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام/ 141].

قرأ ((أبو عمرو، وابن عامر، وعاصم ويعقوب (يوم حَصاده) بفتح الحاء، وقرأ الباقون (حِصَاده) بالكسر)) [6] .

---

(1) ينظر: دراسة الصوت اللغوي 338– 339، ولهجة تميم 119.

(2) ينظر: اللغة لفندريس 113– 114.

(3) ينظر: لهجة تميم 209.

(4) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني 209، ودراسة الصوت اللغوي 114.

(5) ينظر: لهجة تميم 210، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني 209.

(6) معاني القراءات 172، وينظر: السبعة 271، والتبصرة 200، والتيسير 107، إرشاد المبتدي 323.

قال أبو منصور: ((هما لغتان: الحَصاد والحِصاد، والجَدَادُ والجِدَادُ))[1]. وقيل: الحاء والصاد والدال، أصلان، أحدهما: قطع الشيء، والآخر: إحكامُهُ [2] . واصل الحَصْدِ: قطع الزرع، وزمن الحَصاد والحِصاد، كقولك: زمن الجّدد والجِداد، يُريد: الوقت للجِزاز [3].

وقيل أيضاً: هو الحصاد المحمود في إبَّانِهِ [4] .

والقراءة بالكسر، لأهل الحجاز، وبالفتح لأهل نجد وتميم [5]. وقيل: الكسر هو الأصل وعليه الاختيار [6] .

2- قوله: ﴿مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف/44].

قرأ ((الكسائي وحده (قالوا نَعِمْ) بكسر العين في كل القرآن، وفتحها الباقون))[7] .

وذهب أبو منصور إلى انهما ((لغتان: نَعَمْ، نَعِمْ. موقوفة الميم في اللغتين؛ لأنه حَرفٌ جاء لمعنىً))[8] . وقيل: من قال: (نَعِمْ) بكسر العين أراد أن يفرق بين (نَعَم) التي هي جواب وبين (نِعَم) التي هي اسم للإبل والبقر والغنم. ونَعَم ونَعِم، لغتان بمعنى: العِدَة والتصديق. فالعِدة إذا استفهمت عن موجب. والتصديق إذا أخبرت عما وقع [9] .

فالحجة لمن كسر: أنّه فرق بين هذه اللفظة التي يوجب بها، وبين النعم من الإبل، إذا نُكّر ووقف عليه. قال الجوهري: ((نَعَمْ: عِدَةٌ وتصديق، وجواب الاستفهام، ... ونَعِمْ، بكسر العين: لغةٌ فيه حكاها الكسائي)) [10] . وحجة من فتح انه اختار الفتح لخفته، ولم يلتفت إلى موافقة اللفظ [11] .

وقد نُسب الكسرُ إلى كنانة وهذيل، أمَّا الفتح ؛ فلغةُ باقي العرب [12] .

---

(1) معاني القراءات 172، وينظر: تفسير القرطبي 9/ 104، والإتحاف 276.

(2) ينظر: مقياس اللغة 71/2

(3) ينظر: العين 112/3.

(4) ينظر: المفردات 120، وروح المعاني 8/ 34.

(5) ينظر: معاني القرآن 1/ 359، وإعراب القرآن للنحاس 46/2، وحجة القراءات 275، والبحر 115/5.

(6) ينظر: الحجة لابن خالويه/ 151، والكشف 456/1، وتفسير النسفي 2/ 437.

(7) معاني القراءات 179، وينظر: السبعة 281، والتبصرة 203، والتيسير 110.

(8) معاني القراءات 179، وينظر: تهذيب اللغة 3/ 14.

(9) ينظر: تفسير القرطبي 8/ 209- 201.

(10) الصحاح (نعم/ 2043).

(11) ينظر: الحجة لابن خالويه 154، وحجة القراءات 283، والتبيان للعكبري 567.

(12) ينظر: الكشف 462/1- 463، وحجة القراءات 283، والإتحاف 283.

3- قولـه: ﴿...وَلْيَجِـدُوا فِـيكُمْ غِلْظَـةً وَاعْلَمُـوا أَنَّ اللَّهَ مَـعَ الْمُتَّقِـينَ﴾ [براءة/123].

روى المفضل عن عاصم (غَلْظَة) بفتح الغين، وقرأ الباقون (غِلْظَة) بكسر الغين [1].

اكتفى الأزهريُّ في التعليق على هذه القراءة بقولـه: ((هما لغتان: غِلْظَة، وغَلْظة))[2]. والغِلْظةُ ضِدُّ الرِّقّةِ، ويقال: غِلْظة وغُلْظة، وأصْلُهُ يستعمل في الاجسام، ويستعار للمعاني كالكبير والكثير [3] . قال الجوهري: ((غَلُظ الشيء يَغْلُظ غِلَظًا، صار غليظاً. واستغلظ مثله. ورجلٌ فيه غُلْظة وغِلاظة بالكسر، أي: فيه فظاظة. واغْلِظ له في القول، وغلّظ عليه الشيء تغليظاً [4].

ورجح الأزهريُّ قراءة الكسر بقولـه: ((وأجودهما الكسر. وفيه لغة ثالثة لم يُقرأ بها (غُلظة) بالضم فلا تقرأ بها)) [5] . وبين النحاس أن (غُلظة) لغة تميم [6] . فكلها لغات، وقيل: الفتح لغة أهل الحجاز [7] وانكسر لغة بني أسد [8] .

4- قوله: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ [الفجر/ 3].

قرأ ((حمزة والكسائي (والوِتْر) بكسر الواو. وقرأ الباقون (الوَتْرِ) بفتح الواو))[9].

قال أبو منصور: ((هما لغتان، يقال للفرد، وَتر، ووِتر. وكذلك الذَّحل وَتر، ووِتر))[10]. والوترُ في العدد خِلاف الشّفع، والوِترُ والوَترُ والتِّرَةُ: الذَّحْلُ [11]، وقد وتَرْتُهُ: إذا أصبتَهُ بمكروهٍ [12] . قال النحاس: ((هما لغتان حسنتان، وقيل: كل فرد وَتْرٌ، والوَتْر، والوِتر من الذّحْلِ))[13] .

---

(1) ينظر: السبعة في القراءات 320، ومعاني القراءات 218.

(2) معاني القراءات 218، وينظر تهذيب اللغة 8/ 84.

(3) ينظر: المفردات 364.

(4) الصحاح (غلظ/ 1175)، وينظر: العين 4/ 398.

(5) معاني القراءات 218، وينظر: المحرر الوجيز 97/3.

(6) إعراب القرآن 46/2، وينظر: إصلاح المنطق 115، ولهجة تميم 143، واللهجات العربية في التراث 216.

(7) ينظر: معاني القرآن للأخفش 339/2، والتبيان للعكبري 663، والبحر 528/5، والإتحاف 308.

(8) ينظر: البحر 528/5، والقراءات واللهجات 124.

(9) معاني القراءات 543، وينظر: السبعة 683، والتبصرة 379، والتيسير 222، وإرشاد المبتدي630.

(10) معاني القراءات 543، وينظر: تهذيب اللغة 14/ 313، والعشرات في اللغة 278.

(11) الذّحْلُ: الحقد والعداوة، يقال: طلب بذَحْلِهِ، أي: بثأره. والجمع ذُحول. ينظر الصحاح (ذحل 1701).

(12) ينظر: المفردات 511.

(13) إعراب القرآن للنحاس 693/3، وينظر: أدب الكاتب 424، والصحاح (وتر 842).

وذهب الأزهريُّ إلى أن الشَّفْعَ يومُ النَّحرِ، والوتر يوم عرفة. وقيل: الوتر من اسماء الله، ومعناه: الواحد، والشفع: الخلق خُلقوا أزواجاً، وقيل: الأعداد كلها شفع ووتر [1] .

فحجة من كسر: أنه جعل الشفع: الزوج، وهما آدم وحواء، والوتر: الفرد، وهو الله عز وجل. وقيل: بل الشفع: ما ازدوج من الصلوات كالغداة، والظهر، والعصر. والوتر: ما انفرد منها كصلاة المغرب وركعة الوتر. أما من فتح: فإنّه طابق بين لفظ الوتر ولفظ الشفع. وقيل: الكسر فيه إذا كان بمعنى الفرد [2] . والفتح في الوَتر لغة أهل الحجاز وقريش، والكسر لغة تميم وأسد وقيس [3] .

ب – بين الضَّمِّ والكَسْرِ:

1– قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى...﴾ [الأنفال/42].

قرأ ((ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب (بالعِدْوَة) بكسر العين، وقرأ الباقون بضم العين)) [4] .

قال أبو منصور: ((هما لغتان: عُدْوة الوادي وعِدْوَته: جانبُهُ))[5] . فعلى الضم يكون الجمع عُدًى، وعلى الكسر عِدى، مثل: لحية ولِحًى، وفرية وفِرًى [6] . والعِدوة والعُدْوة: صلابة من شاطئ الوادي ويقال: عُدْوة، لأنها تُعادِي النهر مثلاً، أي: كأنهما اثنان يتعاديان[7]. فالضم والكسر لغتان مشهورتان بمعنى: جانب الوادي[8]. والكسر عند الأخفش اشهر وهو اكثر في كلام العرب [9] . وذكر أن الضم والكسر لغتان لأهل الحجاز [10]. وقيل:

---

(1) معاني القراءات 543، وينظر: العين 8/ 132.

(2) ينظر: الحجة لابن خالويه 369، والكشف 372/2.

(3) ينظر: معاني القرآن للفراء 260/3، وتفسير الطبري 30/ 172، وإعراب القرآن للنحاس 693/3، والبحر 467/8، والمزهر 277/2، والإتحاف 583، ولهجة تميم 140، وفي اللهجات العربية 143.

(4) معاني القراءات 200، وينظر: السبعة 306، والتبصرة 212، وإرشاد المبتدي 347.

(5) معاني القراءات 200، وينظر: إصلاح المنطق 115، والبيان 388/1.

(6) ينظر: تفسير القرطبي 21/8.

(7) ينظر: مقاييس اللغة 252/4.

(8) ينظر: تفسير الطبري 10/10، وتفسير غريب القرآن 179، والحجة لابن خالويه 170.

(9) معاني القرآن 323/2، وينظر: الكشف 491/1، والمخصص 105/10.

(10) ينظر: الإتحاف 298.

إنَّ الضَّمَّ لغةُ تميم [1] . والكسر لغة الحجاز [2] .

2-قوله: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر/ 5].

قرأ ((حفص والمفضل عن عاصم، ويعقوب (والرّجز) بضم الراء. وقرأ الباقون (والرِجز) بكسر الراء)) [3] .

ذكر الأزهريُّ في قراءة الرُّجز، بالضم،عن مجاهد، أن معناها الأوثان، وذكر عن كُلٍّ من الفراء والزجاج أن القراءتين بضم الراء وكسره لغتان معناهما واحد، هو عبادة الأوثان[4]. ومن اللغويين من فرق بين القراءتين في المعنى فذهبوا إلى أن الرّجز، بالضم، الصنم، وبالكسر: النجاسة والمعصية [5] .

أو انَّ الرُّجز، بالضم: اسم الصنمين، إساف ونائلة، وبالكسر: الشِّرك [6] . او ان الضم: الوثن، والكسر: العذاب [7] . وقد ذهب الدكتور عبد الرحمن الجبوري إلى ان هذه المعاني تفضي إلى معنى واحد ((هو العمل الذي يؤدي إلى العذاب)) [8] . بدليل قولي الفراء والزجاج اللذين ذكرهما الأزهري آنفًا.

وكان الأزهريُّ قد ذكر أن الرجز في اللغة أيضاً : العذاب [9] ، مستشهداً على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ [الأعراف/ 134]، ولذا قيل ((واصل الرجز العذاب، فسُمّيت الأوثان رجزاً؛ لأنَّها تُؤدّي إلى العذاب)) [10] .

وقد نسب الضم إلى أهل الحجاز وقريش، والكسر إلى بني الصعدات وهم من تميم، وقد ورد أيضًا كونه لغة هذيل [11] .

---

(1) ينظر: زاد المسير 67/6، والمزهر 277/2، ولهجة تميم 143.

(2) ينظر: البحر المحيط 499/4.

(3) معاني القراءات 513، وينظر: السبعة 659، والمبسوط 452، وإرشاد المبتدي 610.

(4) معاني القراءات 513، وينظر: معاني القرآن للفراء 200/3، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 345/5.

(5) ينظر: الصحاح (رجز 875)، وتفسير القرطبي 67/19.

(6) ينظر: الحجة لابن خالويه 355.

(7) ينظر: تفسير القرطبي 67/19.

(8) القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية 614.

(9) ينظر: تهذيب اللغة 610/10- 611.

(10) تفسير غريب القرآن 495، وينظر: معاني القرآن للفراء 200/3.

(11) ينظر: البحر 371/8، والإتحاف 561.

وبَعْدُ، فالقراءةُ بالضم والكسر تفضي إلى معنى واحد، هو العمل الذي يؤدي إلى العذاب [1] .

3-قوله: ﴿...وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [الإسراء/35].

قرأ ((حمزة وحفص الكسائي: (بالقِسْطاس) بكسر القاف، ومثله في الشعراء، وقرأ الباقون بضم القاف في السورتين)) [2] .

اكتفى الأزهريُّ في هاتين القراءتين بالقول هما لغتان معروفتان [3] . أي : قِسطاس وقُسطاس، بكسر القاف وضمها، قال ابن قتيبة: ((بالقِسطاس: الميزان، يُقال: هو بلسان الروم. وفيه لغةٌ أخرى: قُسطاس بضم القاف. وقد قرأ باللغتين جميعاً))[4] .

وقيل: القِسْطاس: هو القرسَطُوْن، وقيل، هو القفَّان. وقيل: القِسْطاس، هو ميزان العدل، ايَّ ميزان كان من موازين الدراهم أو غيرها [5] . وهذا الذي بينه الزجاج بقوله: ((القسْطاس، بالضم والكسر، وقيل: القُسطاس، هو: القَرسَطُون . أعجمية اسم للميزان . وقيل: القفان . وهو القبان . والقِسطاس ميزان العدل))[6] . فهو مثل : القِرْطاس والقُرطاس، والفِسْطاط والفُسطاط [7] . وقيل: الضم أكثر؛ لأنه لغة أهل الحجاز، ومعناه: الميزان، واصله رومي، والكسر لغة غيرهم [8] .

ت – بين الضَّمِّ والفَتْحِ:

1- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ...﴾ [البقرة/ 280].

قرأ ((نافع وحده (إلى ميسُرة) بضم السين، وقرأ الباقون بفتح السين)) [9] .

---

[1] ينظر: معاني القرآن للكسائي 246، التفسير الكبير 193/30.

[2] معاني القراءات/ 257، وينظر: السبعة 380، والتبصرة 244، وإرشاد المبتدي 409.

[3] ينظر: معاني القراءات 257.

[4] تفسير غريب القرآن 254.

[5] ينظر: معاني القراءات/ 257، وتهذيب اللغة 9/ 389، وحجة القراءات 402.

[6] معاني القرآن وإعرابه 3/ 238، وينظر الكشف 2/ 46، والتبيان للعكبري 820.

[7] ينظر: معاني القرآن للأخفش 2/ 389.

[8] ينظر: الحجة لابن خالويه 217، والإتحاف 357، والقراءات واللهجات 125.

[9] معاني القراءات 90، وينظر: السبعة 192، والحجة لابن خالويه 103، وإرشاد المبتدي 252.

قال أبو منصور: ((هما لغتان: ميَسُرة وميسَرة، ومثله: مقبُرة ومقبَرة، ومشْرَبَة، ومَشْرُبة: للغُرفة)) [1] . وقيل: الفتح لغة أهل نجد، والضم لغة أهل الحجاز[2] . قال الجوهري: ((الميسَرة والميسُرةُ: السَّعَةُ والغِنى)) [3] . وقيل: الميسرة من اليسر، مثل: المرحمة والمشأمة [4] . وقيل: الفتح اكثر من الضم واشهر في كلام العرب [5] .

2- قوله: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلاءِ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ [ص/15].

قرأ ((حمزة والكسائي (مالها من فُواق) بضم الفاء. وقرأ الباقون (مالها من فَواق) بفتح الفاء)) [6] .

قال أبو منصور: ((الفُواق - بضم الفاء - ما بين حلبتي الناقةِ، وهما لغتان: فَواق، وفُواق))[7] .

وذهب إلى هذا الزجاج بقوله: ((فُواق، بضَمّ الفاء وفتحها، أي: مالها من رجوع، والفُواق ما بين حلبتي الناقةِ، وهو من الرجوع أيضاً؛ لأنه يَعُودُ اللبّن إلى الضرع، وآفاق من مرضه، أي: رجع إلى الصحةِ، فالفَواق هو من هذا أيضاً)) [8] .

وهذا المعنى بينه الأزهري أيضاً بقوله: ((ومعنى قولِهِ: (مَالها من فُواقٍ)، أي : مالها من رجوع. وسمي ما بين الحلبتين فُواقاً؛ لأن اللبّن يعود إلى الضرع بعد الحلبة الأولى، فيرجع إليه . وكذلك يُقال: أفاق المريض من مرضه، أي: رجع إلى الصحة. وأفاقتِ الناقةُ، إذا رجع إليها لبنها بعدما حُلِبَتْ. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: العِيادَةُ قَدْرُ فُوَاق ناقهِ[9] ، أي: قَدْرُ العيادة كقدر ما بين الحلبتين))[10] .

---

(1) معاني القراءات 90، وينظر: روح المعاني 3/ 47.

(2) ينظر: حجة القراءات 149، والموضح 316، والبحر 340/2، والنشر 445/2، والإتحاف 213.

(3) الصحاح (يسر 857).

(4) ينظر: تفسير الطبري 6/ 29، والمفردات 552.

(5) ينظر: الحجة لابن خالويه 103، والكشف 319/1.

(6) معاني القراءات 414، وينظر: السبعة 552، والتبصرة 311، وإرشاد المبتدي 526.

(7) معاني القراءات 414، وينظر: العين 224/5، وإصلاح المنطق 107.

(8) معاني القرآن وإعرابه 323/4.

(9) ينظر: النهاية في غريب الحديث 245/3.

(10) معاني القراءات 414، وينظر: تفسير غريب القرآن 378، وتفسير القرطبي 156/15.

فهما إذًا لغتان بمعنى واحد؛ أي: ما لها من راحةٍ ولا رَجعْة [1] . قال الطبري: ((لم نجد أحداً من المتقدمين على اختلافهم، يفرقون بين معنى الضم فيه والفتح، ولو كان مختلف المعنى باختلاف الفتح فيه والضم، لقد كانوا فرقوا بين ذلك في المعنى)) [2] . وقيل: القراءة بالضم على لغة تميم، واسد، وقيس، وبالفتح على لغة أهل الحجاز [3] .

ث – بين الضَّمّ والكَسرِ والفَتحِ :

قوله تعالى: ﴿...إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصص/29].

قرأ ((عاصم (أو جَذوة) بفتح الجيم، وقرأ حمزة (جُذُوة) بضم الجيم، وقرأ الباقون (جِذْوَة) بكسر الجيم)) [4] .

قال ابو منصور: ((هي لغات معروفة، ومثله: أوطأه عَشْوَة، وعُشوة، وعِشوة))[5]. وقيل: هي بمعنى: القطعةِ من الجمر بلغةِ جميع العرب، وجمعها: جِذًى وجُذًى وجَذًى [6]. قال الزجاج: ((الجذوة: القطعة الغليظة من الحطب، ويقرأ: أو جّذوة بالضم، ويقال: جّذوة بالفتح فيها ثلاث لغات))[7] . ونظائرها في هذه اللغات الثلاث: رَغوة، ورِغوة، ورُغوة، ورِبوة، ورَبوة، ورُبوة [8] . وَيُروَى بيتُ امرئِ القيس [9] :

فـأدبرَ يكسُـوها الرُغـامُ كأنّـهُ علـى الصـمدِ والآكـامِ جَـذوةُ مقـبسِ

بالوجوه الثلاثة [10] . فيقال للقطعة الغليظةِ من النار: جّذوة، وجِذوة، وجُذوة، بالفتح والكسر والضم [11] .

---

[1] ينظر: معاني القرآن للفراء 400/3، وإعراب القرآن للنحاس 788/2، وتهذيب اللغة 337/9، والحجة لابن خالويه 304، والصحاح (فوق 1546)، والكشف 231/2، والتبيان للعكبري 1098، واللسان 192/12–194.

[2] جامع البيان 133/23.

[3] ينظر: الإتحاف 476، واللهجات العربية في التراث 596، ولهجة تميم 143.

[4] معاني القراءات 365، وينظر: السبعة 493، وإرشاد المبتدي 484.

[5] معاني القراءات 365، وينظر: الإتحاف 435.

[6] ينظر: الصحاح (جذى 2300).

[7] معاني القرآن وإعرابه 142/4، وينظر: أدب الكاتب/ 434، والكشف 173/2.

[8] ينظر: معاني القرآن للفراء 305/2، والحجة في القراءات السبع 277.

[9] ديوانه 103.

[10] ينظر: تفسير القرطبي 130/ 281، واللسان (جذا 14/ 138).

[11] ينظر: إصلاح المنطق 116، والمثلث للبطليوسي 413/1.

المَبحَثُ السَّابِعُ
في التَّشْدِيدِ والتَّخْفِيفِ

التشديدُ سمةٌ من سمات النطق البدوي ((وهو أمر طبيعي يلائم ما عُرف عن البدو من غلظة وجفاء في الطبع))[1] . ويصدق هذا على مفردات اللغة سواء كانت اسماء أو أفعالاً، معربة أو مبنية. وعُرف أبناء القبائل التي تغلب عليها صفة الحضارة بميلهم إلى خفةِ النطق وسهولةِ الأداء؛ لأنَّ ذلك ينسجم مع بيئتهم وطبيعتهم، في حين يحتاج أهل البادية إلى رفع أصواتهم والجهر بها حتى تُسمع بسبب اتساع الرقعة وتباعد المسافة وانعدام الحواجز التي يمكن ان تصدّ الصوت، فهم يلجأون إلى وسائل الجهر والتفخيم والتشديد في نطقهم للأصوات اللغوية [2] .

وينقل أهل اللغة أن تميماً وسفلى قيس آثرت التشديد في ألفاظ خففها أهل الحجاز، من نحو: الهِدْى يجعلونه كالرّمْى والهدِىّ، كالعشيّ والشقيّ، فالأولى لقريش، والثانية لتميم[3] . واللذان وهذان وذانِ، بالتخفيف لقريش، وبالتشديد تنسب إلى تميم، وقيس، وأسد[4] .

وفي التشديد زيادة في المعنى وتأكيد لا تحتمله الصيغ المخففة؛ إذ يدل التشديد على تكرير الحدث ومداومتهِ وتكثيره [5] . فيكون أبلغ معنى وأثبت في النفس [6] .

1-قوله تعالى: ﴿..أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا..﴾ [آل عمران/39].

قرأ ((ابن كثير وأبو عمرو (يُبَشّرُك) بالتشديد في كل القرآن، إلا موضعاً واحداً في [عسق]، فإنهما خففا وقولُه﴿الَّذِي يَبْشُرُ اللَّهُ عِبَادَهُ﴾ . قرأ نافع وابن عامر وعاصم والحضرمي بتشديد ذلك كله....)) [7] .

---

(1) في اللهجات العربية 100.

(2) ينظر: في اللهجات العربية 100- 106، واللهجات العربية في التراث 657.

(3) ينظر: مجالس ثعلب 578- 579، والمزهر 277/2.

(4) ينظر: اللهجات العربية في التراث 659- 664، والظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز 46.

(5) ينظر: الكتاب 4/ 64.

(6) ينظر: الكشف 265/1- 282، واللهجات العربية في التراث 666.

(7) معاني القراءات 101، وينظر: السبعة 205، والتبصرة 171، والتيسير 87، وإرشاد المبتدي 262.

قال أبو منصور: ((من قرأ (يُبَشِّرُكَ) فهو من البشَارة لا غير، يُقال: بَشّرْتُه بِشَارَةً بتشديد الشين. ومن قرأ (يَبْشُرُك) فمعناه: يَسُرُك ويُفْرحُك. يقال: بَشَرْته أبْشُرهُ، إذا فَرَّحْتَهُ))[1] .

يُفهم من كلام الأزهريّ بادئ ذي بدءٍ أنّه فرق بين القراءتين في المعنى، إذ جعل التشديد للبشارة، والتخفيف للفرح والسرور، وهما في الحقيقة اللغوية تُفضي إحداهما إلى الأخرى؛ لأن الأصل واحد، قال ابن فارس: ((الباء والشين والراء اصل واحدٌ: ظهور الشيء مع حُسْن وجمال، ... وسُمِّي البَشَرُ بشَرًا لظهورهم. والبَشرُ الحَسَنُ الوجه. والبشارةُ الجمال.... ويُقال بَشَّرْتُ فلاناً أبَشِّرُه تبشيراً، وذلك يكون بالخير...))[2] .

وعلى هذا، فالقراءتان بمعنًى، يُقال: بَشَرْتُ الرَّجُل وَبَشّرْتُه بما يُسّرُّ بِهِ [3]. قال النحاس: ((... لما كانتا، أي: يَبْشُرُ ويُبشّرُ، لغتين فصيحتين، لم يقتصر على إحداهما، فيتوهم السامع أنّه لا يجوز غيرها فجاء بها جميعاً، وهكذا يفعلُ الحذَّاقُ))[4] .

وقد أشار الأزهريُّ في نهاية كلامه على هاتين القراءتين، واحتجاجه لهما إلى جواز كونهما بمعنى واحد وذلك قوله: ((من العرب من يُجيز: بَشَرْتُهُ وأبْشَرْتُهُ وبشرتُه، بمعنى واحد، يقال: بَشّرتُه فأبشر وبَشّر، أي: سُرّ وفَرِحَ))[5] .

2- قوله: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ [آل عمران/ 124].

قرأ ابن عامر (مُنزّلين) بتشديد الزاي، وخففها الباقون [6] . قال أبو منصور: ((هما لغتان: انزَل ونَزّل، بمعنى واحد)) [7] . فمن شدده جعله من (نَزّل) فهو مُنزّل والملائكة مُنزّلون، ومن خففه جعله من (أنزل) فهو مُنزل والملائكة مُنْزَلون، إلا أن التشديد لتكرير الفعل ومداومته [8] . وقيل: التخفيف الاختيار؛ لأن الجماعة عليه [9] .

---

(1) معاني القراءات 101.

(2) مقاييس اللغة 251/1.

(3) ينظر: الصحاح (بشر 590)، حجة القراءات 163،والمخصص 194/15، والموضح 326.

(4) إعراب القرآن 58/3.

(5) معاني القراءات 102، وينظر: الكشاف 466/3، والإتحاف 223.

(6) ينظر: السبعة 215، ومعاني القراءات 109، والتبصرة 173، والتيسير 90، وإرشاد المبتدي 268.

(7) معاني القراءات 109، وينظر: الإتحاف 228.

(8) ينظر: الحجة لابن خالويه 89، 64، والبحر المحيط 334/3، وروح المعاني 40/4.

(9) ينظر: الكشف 1/ 355، وتفسير النسفي 180/1، والنشر 234/2.

3- قولـه: ﴿لا يُؤَاخِـذُكُمُ اللَّهُ بِـاللَّغْوِ فِـي أَيْمَـانِكُمْ وَلَكِـنْ يُؤَاخِـذُكُمْ بِمَـا عَقَّـدْتُمُ الْأَيْمَان﴾ [المائدة/ 89].

قرأ ((ابن كثير ونـافع، وأبـو عمرو، وحفص، ويعقوب (عقّدتم) مشددة، وقرأ أبـو بكر وحمزة والكسائي (عَقَدْتم) خفيفة،...)) [1] .

قال أبو منصور: ((من قرأ 0عقّدتم) بالتشديد فمعناه: وكدّتم، قالـه أبـو عبيد، وقيل لنـافع: مـا التوكيد؟ قال: أن تحلِف علـى الشـيء مِراراً. والتشديد فـي الفعل يستعمل إذا تكرر كقولك: قُتِّل القومُ [2] . كقولك: صاَعَر خَدّه وصّعَّره، وعَلَّى الرجلُ على البعير وعالى عليـه، ولـه نظائر كثيرة)) [3] .

فـ العين والقاف والدال أصل واحد يدل علـى شدّ، وشدةٍ وثـوق، وعاقدتـه مثل: عاهدتـه [4] .

وقيـل: التخفيـف هو الأصـل [5] . وأمـا التشـديد فأفـادَ التوكيـد، وهذا مـا بيَّنَـهُ النَّحَّـاس بقولـه: ((فكمـا تقـول: وكـدتم، فكذا تقـول: عقدتم، ومعنـى عقدت اليمـين، ووكدتها أن يحلـف الحالف على الشيء غير غالط ولا ناسٍ))[6] . ففيه تردد مرة بعد مرة [7] .

أما حجة التخفيف؛ فلأنّ الكفارة تُلزم الحانث إذا عقد يميناً يحلف مرة واحدة كما يلزم بحلف مرات كثيرة، فالتكرير خلاف لجميع الأمة، فإذا خففت رُفع الإشكالُ [8] .

4- قولـه: ﴿إِنَّ الَّـذِينَ كَـذَّبُوا بِآياتِنَـا وَاسْـتَكْبَرُوا عَنْهَـا لا تُفَـتَّحُ لَهُـمْ أَبْـوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّة﴾ [الأعراف/ 40].

قرأ ((ابن كثير، ونافع، وابن عامر، ويعقوب (لا تُفتّحُ) بالتاء والتشديد، وقرأ أبو عمرو (لا تُفتَحُ) بالتاء مع التخفيف،...)) [9] .

---

(1) معاني القراءات 144، وينظر: السبعة 247، والتيسير 100، وإرشاد المبتدي 299.

(2) ينظر: تفسير الطبري 7/ 13، وحجة القراءات 234.

(3) معاني القراءات 145.

(4) ينظر: مقاييس اللغة 4/ 86.

(5) ينظر: الإتحاف 256.

(6) إعراب القرآن 1/ 516، وينظر: التبيان للعكبري 457.

(7) ينظر: تفسير الطبري 13/7.

(8) ينظر: حجة القراءات 234.

(9) معاني القراءات 179، وينظر: السبعة 280، والتبصرة 203، والتيسير 110، وإرشاد المبتدي 328.

قال أبو منصور: ((من شدد فلتكثير الفتح، وكثرة الابواب، ومن خفف فلتقليله، ويجوز هذا وهذا فيما يكثر ويقل))[1] . قال النحاس: ((والتخفيف يكون للقليل والكثير، والتكثير للكثير لا غير، والتثقيل هنا أولى؛ لأنهُ على الكثير أولى)) [2] . وعليه الجماعة وحجتهم في هذا قوله تعالى: ﴿مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ [ص/ 49]. ولم يقل مفتوحة، وقال تعالى: ﴿وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ [يوسف/ 23]، ومن خفف دلّ على المرة الواحدة [3] .

ومعنى قوله: ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ أي: لا يستجاب لهم دعاؤهم فتفتح لهم أبوابُ السماء [4] . وليس لهم عمل صالح تُفتَّحُ لهم به أبوابُ السَّماء [5] .

5- قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف/ 170].

قرأ عاصم في رواية أبي بكر (يُمْسِكون) ساكنة الميم خفيفة، وقرأ الباقون (يمسّكون) مشددة... [6] .

ذهب أبو منصور إلى أنَّهُ يقال: أمسكت بالشيء، ومسّكْتُ به، وتمسَّكتُ به، وأمتَسَكتُ واستمسكت بمعنى واحد [7]. فمسك به وتمسك به. أي: استمسك به، و(يُمْسِكون) بالتخفيف من امسك يمسك، وقيل: القراءة الأولى أولى؛ لأن فيها معنى التكرير والتكثير للتمسك بكتاب الله تعالى وبدينهِ فبذلك يُمدحون [8] .

فالتمسك بكتاب الله والدين يحتاج إلى الملازمة والتكرير لفعل ذلك [9] . قال كعب بن زهير [10] :

فما تَمسّكُ بالعهدِ الذي زعمتْ إلاّ كما تُمْسِكُ الماءَ الغرابيلُ

---

(1) معاني القراءات 179.

(2) إعراب القرآن 1/ 611، وينظر: تفسير القرطبي 206/7.

(3) ينظر: حجة القراءات 282، والكشف 462/1، والتبيان للعكبري 567، والإتحاف 283.

(4) ينظر: معاني القرآن للفراء 379/1، والحجة لابن خالويه 68، وحجة القراءات 282.

(5) ينظر: تفسير الطبري 128/8- 129، وتفسير غريب القرآن 167.

(6) ينظر: معاني القراءات 193، وينظر: التبصرة 208، والتيسير 114، وإرشاد المبتدي 341.

(7) معاني القراءات 193، وينظر: تهذيب اللغة 87/10، والصحاح (مسك 1608).

(8) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 2/ 386، والمبسوط في القراءات 216.

(9) ينظر: حجة القراءات 301، وتفسير القرطبي 313/7.

(10) الديوان 13.

فجاء به على طبعه يذمّ بكثرةِ نقض العهد. فالتشديد أولى وأحسن [1] .

6-قوله : ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ [الحجر/15].

قرأ ابن كثير وحده (سُكِرت) خفيفة، وقرأ الباقون (سُكّرت) مشددة [2] .

قال أبو منصور: ((معنى (سُكِرت) بالتخفيف، أي: سُدّت وأُغشِيت. وإذا ثقّل فهو أوكد في معناه)) [3] . قال الجوهري: ((سُكِرت، حُبِسَت عن النظر، وقال أبو عمرو بن العلاء: معناها غُطِّيت وغُشّيت. وقُرِئت مخففة))[4] . قال الفراء: ((فأما سُكِّرت، فحبست، العرب تقول: قد سُكرت الريحُ، إذا سَكنت وركدت. ويقال: أُغشيت، فالغِشاء والحبس قريب من السّواء))[5] .

فهما لغتان بمعنى واحد [6] . يقال: سَكر بصره، وسكّرته، أي: سُدّ، وغُطي كما يُغطي السُكر على العقل وحَسُن ذلك لإضافته إلى الجماعة [7] .

7-قوله: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً﴾ [الكهف/ 18].

قرأ ابن كثير ونافع (وَلمُلِّئْتَ) بتشديد اللام، وقرأ الباقون خفيفة. وكذلك روى إسماعيل بن مسلم عن ابن كثير بالتخفيف [8] .

ذهب أبو منصور إلى أن اكثر الكلام (ولَمُلِئتَ) بالتخفيف، وإذا شددت اللام ففيه تأكيد للمبالغة [9] .

---

(1) ينظر: الكشف 482/1، وزاد المسير 282/2، وتفسير النسفي 2 / 84، وتفسير ابن كثير 60/2، والإتحاف 292.

(2) ينظر: السبعة 366، ومعاني القراءات 240، والتبصرة 238، والتيسير 136، وإرشاد المبتدي397.

(3) معاني القراءات 240، وينظر: تهذيب اللغة 10/ 56.

(4) الصحاح (سكر 687).

(5) معاني القرآن 86/2، وينظر: تفسير الطبري 13/14، والصحاح (سكر 688).

(6) ينظر: الحجة لابن خالويه 206، وتفسير القرطبي 8/10، والإتحاف 345.

(7) ينظر: الكشف 30/2، والتبيان للعكبري 778، والتفسير الكبير 167/19.

(8) ينظر: السبعة 389، ومعاني القراءات 265، والتبصرة 248، والتيسير 143، والإتحاف 364.

(9) معاني القراءات 265، وينظر: معاني القرآن للفراء 137/2.

فهما لغتان، والتخفيف أكثر، وهو اللغة المشهورة المستعملة [1] . يقال: ملأتني رُعبًا، ولا يكاد يقال: مَلأتني رعباً [2] . والحجة لمن شدد أنّه أراد: تكرير الفعل والدوام عليه، والحجة لمن خفف أنه أراد مرة واحدة [3] .

8- قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ [سورة ق/ 36].

روى عبيد عن أبي عمرو (فَنَقَبُوا في البلاد) خفيفة. وقرأ الباقون (فنَقّبوا) مشدداً[4].

ذهب أبو منصور إلى أن من قرأ (فنقَّبوا) فمعناه: فَطوّفوا في البلاد. ومنه قول الشاعر [5] :

وقد نَقّبْتُ في الآفاقِ حَتّى رَضِيتُ مِنَ السَّلامَةِ بالإيَابِ [6] .

فالمعنى: ساروا في الأرض وطوفوا فيها حذار الموت، فالتنقيب: السير وقطع المسافة. ذكره الراغب الأصفهاني [7] ، وغيره [8] .

وهذا ما بينه النحاس بقوله: ((فنقّبُوا في البلاد، أثّروا، وحقيقتهُ في اللغة طوّفوا وتوغَّلوا)) [9] .

وقراءة (فَنَقَبُوا) خفيفةً حملها الأزهريُّ على معنى: فتشوا ونَظروا. ومنه قيلَ للعريف: نقيب؛ لأنه يتعرف أمر القوم الذين جُعل نقيباً عليهم ، يتعرف أمرهم ويستحفزهم

---

(1) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 275/3، وزاد المسير 120/5، وتفسير النسفي 6/3، والبحر المحيط 154/7.

(2) ينظر: الكشف 57/2، والتبيان للعكبري 841.

(3) ينظر: الحجة لابن خالويه 197.

(4) ينظر: السبعة 607، ومعاني القراءات 461، والإتحاف 514.

(5) امرؤ القيس، ديوانه 58.

(6) معاني القراءات 461، وينظر: الحجة لابن خالويه 305.

(7) المفردات في غريب القرآن 503.

(8) ينظر: الأمالي 161/2، ومقاييس اللغة 466/5، والكشاف 381/4، والبيان 107/1 وتفسير أبي السعود 130/6، وروح المعاني 287/14- 288.

(9) إعراب القرآن 224/3، وينظر: التفسير الكبير 181/28-182.

وقت الحاجة إليهم. وروي عن يحيى بن يعمر أنّه قرأ: (فَنَقِّبوا في البلاد) ومعناه: طوِّفُوا في البلاد بلا محيص لكم، أي: لا منجي لكم من الموت [1].

فنقبوا بالتخفيف، أي: اكثروا السير فيها، حتى نقبت دوابهم، قال الجوهري: ((نَقِب البعير بالكسر إذا رقت أخفافه)) [2] . وشاع التنقيب في العُرف بمعنى التنقير عن الشيء والبحث عن أحواله، ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾ [المائدة/12][3]. وقيل: (نَقّبوا) بالتخفيف، هو الخرق والدخول في الشيء، أي: خرقوا البلاد وساروا في نقوبها، وبالتشديد، على الأمر بالتهديد والوعيد [4] .

---

[1] معاني القراءات 461، وينظر: تفسير الطبري 26/ 296، ومجاز القرآن 224/2، والكامل 325/1، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 48/5.

[2] الصحاح (نقب 226).

[3] ينظر: تفسير القرطبي 16/17، والكشاف 381/4، وروح المعاني 287/14- 288.

[4] ينظر: معاني القرآن للفراء 79/3- 80، وتفسير الطبري 299/26، والبحر المحيط 540/9- 541.

المَبحَثُ الثَّامِنُ
في التَّخْفِيفِ بِالإسكَانِ

الحركاتُ (الصوائت القصيرة) في العربية بعضها اثقل من بعضٍ، فأثقلها الضمة وأخفها الفتحة، وهذه الحركات تُكسِبُ الحروف (الصوامت) إذا لَحِقتها ثقلاً أو خفة، ولهذا وجد كثير من العرب في أنفسهم حاجة إلى التخفيف فلجأوا إلى إسكان الحرف الثاني من الكلمة، أي: انهم حذفوا صائته القصير (ضمة أو كسرة أو فتحة) ليتحول الحرف من كونه مقطعاً مفتوحًا إلى مقطع مقفل وبذلك يختصرون من الجهد الذي تبذله أجهزتهم الصوتية[1].

وقد نسبت هذه الظاهرة إلى عدد من القبائل العربية منها بكر بن وائل، وتميم التي تغلب عليها صفة البداوة، وذُكر أنها تميل إلى إسكان وسط الكلمةِ المتحرك طلباً للتخفيف[2]. في حين كان أهل الحجاز يميلون إلى إبقاء الحركة على اصلها في الكلمة وهم يمثلون البيئة الحضرية [3] .

فإسكان المتحرك يتفق وطبيعة البداوة التي تميل إلى السرعة في النطق، وتوالي الحركات يلائم البيئة الحضرية التي تميل إلى التأني في الكلام بحيث تُعطي كلَّ صوتٍ حقَّهُ [4] .

أ- إسكانُ المَضمُومِ:

1- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ...﴾ [البقرة/ 168].

قرأ ((ابن كثير في إحدى الروايتين، وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر، وحمزة (خُطْوات) بسكون الطاء. وكذلك قرأ نافع، وروي عن ابن كثير في إحدى الروايتين (خُطُوات) بضم الطاء، وهي قراءة ابن عامر والكسائي وحفص))[5] .

---

(1) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني 220- 224.

(2) ينظر: الكتاب 4/ 113، والمقتضب 117/1، والمحتسب 261/1، والشوارد في اللغة 202.

(3) ينظر: المحتسب 261/1.

(4) ينظر: في اللهجات العربية 161، اللهجات العربية في القراءات القرآنية 157، والدراسات اللهجية والصوتية 220.

(5) معاني القراءات 68، وينظر: السبعة 174، والتبصرة 157، والتيسير 78، والإتحاف 197.

قال أبو منصور: ((قال النحويون: يقال: خُطْوة واحدة، ويجمع خُطْوات وخُطُوات وقد قُرِئ بهما))[1] . فهما لغتان في جمع (خطوة)، أي: خطوات الشيطان وآثاره [2] .

و(الخُطْوة) ما بين القدمين، و(الخَطْوَة): الفَعْلة الواحدة، أي: المرة [3] . وقيل: الضم لغة أهل الحجاز، والإسكان (التخفيف) لغة تميم وبعض قريش [4] .

وذكر الأزهريُّ أنَّ فيها لغة ثالثة لم يقرأ بها، هي: خُطَوَات [5]. وكان الزجاج قبلَهُ قد ذهب إلى ما ذهب إليه بقوله: ((في خطوات ثلاثة اوجه: ضم الطاء، وفتحها، وإسكانها))[6] . فإسكان الطاء في خُطوات لغة تخفيف استثقالاً لتوالي ضمتين بعدهما واو، فيكون في تقدير ثلاث ضمات، فسُكِّنت الطاءُ طلبًا للتخفيف [7] . فضلاً عن كونها ((أي: خطوات جمعاً مؤنثاً، فاجتمع فيها ثقل الجمع وثقل التأنيث، وثقل الضمتين والواو، فحِسُن التخفيف وقوي)) [8] .

2- قوله: ﴿عُرُباً أَتْرَاباً﴾ [الواقعة/ 37].

قرأ ((حمزة (عُرْباً) ساكنة الراء، وكذلك روى يحيى عن أبي بكر عن عاصم (عُرْباً) خفيفة، وقرأ إسماعيل بن جعفر عن نافع (عُرْباً) خفيفة وكذلك أبو زيد عن أبي عمرو. وقرأ الباقون (عُرُباً) بضمتين))[9] .

ذكر الأزهريُّ أنَّ ((العُرْبَ، والعُرُب: جماعة العَروب من النساء، وهي المُتَحبِّبَةُ إلى زوجها.. ومثل عَرُوب وعُرُب وعُرْب: رَسُول ورُسُل ورُسْل))[10] .

فالمفرد عَرُوب، والجمع عُرُبٌ وعُرْبٌ بضم الراء وإسكانها، قال ابن خالويه: ((الحجة لمن ضمَّ الراء أنّه أتى بالكلمة على اصلها وَفّاها ما أوجَبَهُ القياس لها.. والحجة لمن اسكن:

---

(1) معاني القراءات 68.

(2) نفسه.

(3) ينظر: تفسير الطبري 3/ 301، وتفسير غريب القرآن 68، والمفردات 152.

(4) ينظر: البحر 1/ 477.

(5) معاني القراءات 68.

(6) معاني القرآن وإعرابه 328/2.

(7) ينظر: حجة القراءات 121، والموضح/ 293.

(8) الكشف عن وجوه القراءات 1/ 274.

(9) معاني القراءات 476، وينظر: السبعة 622، والتبصرة 343، والتيسير 207، والإرشاد 580.

(10) معاني القراءات/ 476، وينظر: الأضداد لأبي الطيب اللغوي 514/2-515، وتهذيب اللغة 2/ 364.

أنّه استثقل الجمع بين ضمتين متواليتين، فخففت بإسكان إحداهما))[1] . فالأصل الضم، وهو لغة أهل الحجاز، أما الإسكان، فلغة تميم ونجد، وأسد وعامة قيس [2] .

وهذا يعني أنَّ للعرب في الثاني المضموم بعد ضم لغتين، إحداهما: إبقاؤُه على اصلهِ مضمومًا، والأخرى: تخفيفهُ بالإسكان، قال سيبويه في باب ما يُسكنُ استخفافاً وهو في الأصلِ متحرك: ((وهي لغة بكر بن وائل، وأُناس كثير من بني تميم،... وإذا تتابعت الضمتان فإن هؤلاء يخففون ايضاً، كرهوا ذلك كما يكرهون الواوين، وإنما الضمتان من الواوين.. وذلك قولك: الرُّسْل، والطُّنُب، والعُنُق، تريد: الرُّسُل، والطُّنُب، والعُنُق))[3] .

وقد أشار الأزهريُّ إلى هاتين اللغتين بقوله: ((ومثلُ عَروب وعُرُب وعُرْب، رَسُول ورُسُل ورُسْل))[4] .

3-قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ...﴾ [المنافقون/ 4].

قرأ ((أبو عمرو والكسائي (خُشْب) بسكون الشين، وكذلك روى قنبل عن ابن كثير. وقرأ الباقون (خُشُب) بضمتين)) [5] .

ذهب الأزهريُّ إلى انهما لغتان ((خُشْب وخُشُب، مثل ثُمْر وثُمُر، وبُدْن وبُدُن))[6] . فمن قرأ (خُشُب) بالضم؛ فعلى الأصل، جمع خشَب، مثل: أسد وأُسُد، وعَمَد وعُمُد [7] . قال سيبويه: ((خَشَبة وخُشُب، مثل بَدَنة وبُدُن، ومثلُهُ بغير هاء: أسَد وأُسُد، ووَثن، وَوُثُن))[8] .

ومن قرأ (خُشْب) بإسكان الشين، فجمع خشَبة ((كما يقال: بَدَنه وبُدْن، وأكَمَة وأُكْمُ، ورَحَمة ورُحْم)) [9]. قال الفراء: ((والعرب تجمع بعض ما هو على صورة خشبَة على فُعْل، من ذلك: أجمة وأُجْم، وأكمة وأُكْم)) [10] .

---

(1) الحجة في القراءات السبع 340، وينظر: المثلث للبطليوسي 255/2.

(2) ينظر: معاني القرآن للفراء 125/3، وإعراب القرآن للنحاس 299/3، وتفسير الطبري 108/27، والكشف 305/2، والنشر 2/ 383.

(3) الكتاب 4/ 113- 114.

(4) معاني القراءات/ 476.

(5) معاني القراءات/ 491، وينظر: السبعة 636، والتبصرة 352، والتيسير 211.

(6) معاني القراءات 491، وينظر: تهذيب اللغة 90/7.

(7) ينظر: معاني القرآن للأخفش 2/ 501.

(8) الكتاب 2/ 206.

(9) تفسير غريب القرآن 467.

(10) معاني القرآن 3/ 159.

فالقراءتان، كما قال الأزهريُّ: لغتان فصيحتان، الضم (خُشُب) على الأصل وهو لغة أهل الحجاز [1] . و(خُشْب) بالتخفيف هرباً من ثقل الضمة، قال المبرد: ((واعلم أنّه ما كان من الجمع على مثل (فُعُل) أو كان واحداً فإنّ الإسكانَ جائزٌ، كما جاز إسكان الحركة في عَضُد هرباً من الضمة)) [2] . وذكر الطبري أنّ ((تسكين الأوسط فيما جاء في من جمع فُعْلَة على فُعُل في الاسماء على ألسنةِ العرب أكثر)) [3] .

ب – إسكانُ المَكسُورِ :

1– قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا...﴾ [البقرة/ 128].

قرأ ((ابن كثير ويعقوب: (وَأَرْنا) و(رَبّ أَرْنِي) و ﴿أَرْنا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ [فصلت/29]. ونحو ذلك، بتسكين الراء... والكسائي وحفص بالتثقيل في جمع القرآن)) [4].

ذهب أبو منصور إلى أن القراءة (أرِنا) بالكسر؛ لأن الأصل فيه (أرْئِنا) فالكسرة إنما هي كسرة الهمزة التي أُلقيت وطرحت حركتها على الراء، وإذا كانت الكسرة دليل الهمزة قَبُح حذفها [5] .

وهذا يعني انه يرى قراءة إسكان الراء، أي: حذف كسرتها الدالة على الهمزة المحذوفة، ضعيفةً، متابعاً في ذلك الزجاج بقوله: ((وهذا ليس بمنزلة فَخِذ وعَضُد؛ لأن الأصل في هذا (أَرْئِنا) فالكسرة دليل الهمزة، فحذفها قبيح)) [6] . وعلق النحاس بقوله: ((ولكن يجوز حذفها، أي الكسرة؛ لأنها مستثقلة، كما أن الكسرة في فَخِذ مستثقلة))[7] .

وقيل: إن الكسر والإسكان في هذا سواء؛ لأن الحذف إذا كان على القياس وعلى بابٍ مُطَّرِدٍ، كان هو والإثبات سواءً [8] .

---

[1] ينظر: الكشف 2/ 322.

[2] المقتضب 2/ 213.

[3] جامع البيان 28/ 108.

[4] معاني القراءات 64، وينظر: السبعة 170، والمبسوط 136، والتيسير 76.

[5] معاني القراءات 64.

[6] معاني القرآن وإعرابه 189/1، وينظر: الكشاف 1/ 311، والتبيان للعكبري 116.

[7] إعراب القرآن 1/ 213.

[8] ينظر: الحجة لابن خالويه 78، والحجة لأبي علي 2/ 173.

2- قولـه: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ...﴾ [فصلت/ 16].

قرأ ((ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، ويعقوب (نَحْسات) ساكنة الحاء. وقرأ الباقون (نَحِسات) بكسر الحاء)) [1] .

ذهب الأزهري إلى أن (نَحْسات) بسكون الحاء وأحدها نَحْسٌ، يقال: يوم نَحْسٌ وأيام نحْسَة ونَحْسات، جمع الجمع، أما (نَحِسات)، فواحدها نَحِس، وأيام نَحِسَة، ثم نَحِسات جمع الجمع [2] . وهذا ما بينه الزجاج بقوله: ((وتروى نَحْسات، ومن قَرأ نَحْسات فواحدها نَحْس، قال تعالى: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾ [القمر/ 19] [3] ، ومعنى: النَحْسات، والنَحِسات: المشؤومات [4] . قال ابن فارس: ((النون والحاء والسين اصل واحد يدل على خلاف السَّعد، ونُحْسٌ هو فهو منحوس. ويقال: يوم نَحْس ويوم نَحِسٌ)) [5] .

وعلى هذا فالكسر والإسكان لغتان بمعنى واحد [6] .

- حروفُ الحلقِ بينَ الإسكانِ والفَتحِ :

1- قولـه تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ...﴾ [النحل/ 80].

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو، ويعقوب (يوم ظَعَنِكُم) مثقلاً، وقرأ الباقون بإسكان العين [7] .

---

(1) معاني القراءات 430، وينظر: السبعة 576، والتبصرة 319، وإرشاد المبتدي 540، والنشر 366/2.

(2) معاني القراءات 430.

(3) معاني القرآن وإعرابه 383/4، وينظر: معاني القرآن للأخفش 465/2.

(4) ينظر: تفسير الطبري 24/ 66، وتفسير غريب القرآن 388، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 383/4، ومعاني القراءات 430، وتهذيب اللغة 319/4، وتفسير القرطبي 348/15، والبحر 409/7، واللسان 112/8.

(5) مقاييس اللغة 401/5- 402.

(6) ينظر: معاني القرآن للفراء 14/3، والحجة لابن خالويه 316، وحجة القراءات 635، والكشف 247/2، والتبيان للعكبري 1125.

(7) معاني القراءات 249، وينظر: السبعة 375، والتبصرة 242، والتيسير 138، وإرشاد المبتدي 403- 20.

قال أبو منصور: ((الظَّعْن والظّعَن، لغتان، مثل: النَّهْر والنَّهَر)) [1] . وبين ذلك الفراء بقوله: ((والظعن يثقل في القراءة ويخفف، لأنَّ ثانيه عين، والعرب تفعل ذلك بما كان ثانيه أحد الستة الأحرف ـ أي حروف الحلق.)) [2] . أي: قُرِئ بتحريك العين وإسكانها، وحجة من حرك العين فلأنها من حروف الحلق، وحجة من أسكنها أنهُ أراد المصدر [3] .

ومن اللغويين من يرى أن المفتوح لا يخفف، لأن الفتحة أخف الحركات [4] . وقد وضح الاسترابادي مذاهب النحاة في ذلك بقوله: ((وإن كان عين (فَعْل) المفتوح الفاء حلقياً ساكناً جاز تحريكُهُ بالفتح، نحو: الشَّعْر والشَّعَر والبَحْر والبَحَر، ومثلُها لغتان عن البصريين في بعض الكلمات، وليست إحداهما فرعاً للأخرى، وأما الكوفيون فجعلوا المفتوح العين فرعاً لساكنها، ورأوا هذا قياساً في كل فعل، وذلك لمناسبة حرف الحلق للفتح..))[5] .

2-قوله: ﴿وَلا تَمُدَّنَ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ [طه/ 131].

قرأ ((يعقوب (زَهَرة الحياة) بفتح الهاء، وقرأ الباقون (زَهْرة) بسكون الهاء)) [6] .

ذهب أبو منصور إلى أنَّ ((الزّهْرة والزَّهَرة واحد)) [7] . وهذا يعني أنهما عنده لغتان بسكون الهاء وبفتحها. على (فَعْل وفَعَل)، وهما ((لغتان مستمرتان في ما ثانيهِ حرف الحلق.))[8] .

قال الجوهري: ((زهْرة الدّنيا بالتسكين: غضارتها وحسُنها، وزهَرة النبات أيضاً: نورُهُ، وكذلك الزَّهرة بالتحريك، يقال: زَهَرت بك ناري، أي: قويت بك وكثُرت، مثل: وَرِيَت بك زنادي)) [9] .

---

[1] معاني القراءات 249، وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 215/3، والإتحاف 353.

[2] معاني القرآن 2/ 112.

[3] ينظر: الحجة لابن خالويه 214، والمخصص 15/ 81.

[4] ينظر: المختصر في شواذ القراءات/ 92.

[5] شرح الشافية 1/ 47.

[6] معاني القراءات 302، وينظر: إرشاد المبتدي 439.

[7] معاني القراءات 303، وينظر: تفسير غريب القرآن 247.

[8] الجمع والتوجيه لما انفرد بقراءته يعقوب 269، تح: د. غانم قدوري حمد، المورد، م17، ع4، 1988م.

[9] الصحاح (زهر 674).

وقد أشار الأزهريُّ إلى أن ثمة فرقًا لطيفًا بين اللفظتين عزاهُ إلى ابن السكيت يتمثل في أن الزّهَرة، بفتح الهاء، زهرة النبت، أمَّا بسكون الهاء؛ فزهرة الحياة الدنيا، وهي غضارتُها وحُسنُها [1] ، فهما لغتان بمعنىً [2] .

[1] ينظر: معاني القراءات 303، وإصلاح المنطق 37، 93.

[2] ينظر: تفسير القرطبي 11/ 262، والإتحاف 390.

الفَصلُ الثَّانِـي

المَسَائِلُ الصَّرفِيَّةُ

المبحث الأول : أبنية الأفعال .

المبحث الثاني : أبنية المصادر .

المبحث الثالث : أبنية المشتقات .

المبحث الرابع : أبنية الجموع .

المَبحَثُ الأوَّلُ
أبنِيَـةُ الأَفعَـالِ

أ – أبنيةُ الماضي والمضارع المجرَّدَينِ :

للفعل الماضي ثلاثة ابنية، أولها: (فَعَلَ) بفتح العين ومضارعهُ مفتوح العين (يَفْعَلُ) أو مكسورها (يَفْعِلُ) أو مضمومها (يَفْعُلُ). وثانيها: (فَعِل) بكسر العين، ومضارعه مفتوح العين (يَفْعَلُ) او مكسورها (يَفْعِلُ). وثالثها: (فَعُل) مضموم العين ومضارعه مضمومها ايضًا (يَفْعُلُ) [1].

فهذه ستة اوجه وردت مستعملة بكثرة في مضارع الفعل الثلاثي وبعضها أكثر استعمالا من بعض [2].

وهناك ثلاثة أبنية أخرى تكاد تكون مهملة لقلة استعمالها، وهي: (فَعِل يَفْعُلُ) بكسر العين في الماضي وضمها في المضارع. و(فَعُل يَفْعِلُ) بضم العين في الماضي وكسرها في المضارع، و(فَعُل يَفْعَلُ) بضم العين في الماضي وفتحها في المضارع [3].

وفي كتاب (معاني القراءات) وردت شواهد لمعظم هذه الأبنية، منها:

– بين فَعَل وفَعِل، بالفتح والكسر في الماضي :

1– قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ [القيامة/ 7].

قرأ ((نافع (بَرَق) بفتح الراء. وكذلك روى أبان عن عاصم (بَرَق) كقراءة نافع. وقرأ الباقون (بَرِق) بكسر الراء)) [4].

ذهب الأزهريُّ إلى أن من قرأ (بَرَق البصُر) فهو من برَقَ يبْرُقُ بريقاً، ومعناه: شخص فلا يطرف من شدة الفزع الأكبر [5]. وهذا ما بينه الفراء بقوله: ((وقوله تعالى ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ بفتح الراء، من البريق: شخص))[1].

---

[1] ينظر: الكتاب 4/ 38 وما بعدها، والمقتضب 2/ 110– 111، والمزهر 2/ 37.

[2] ينظر: شرح ابن عقيل 2/ 603.

[3] ينظر: القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية 476.

[4] معاني القراءات 515، وينظر: السبعة 661، والتيسير 216، وإرشاد المبتدي611.

[5] معاني القراءات 516.

قال الشاعر [2] :

نعـــــاني حنانَـــــةُ طُوبالـــــةً تُسَـــفُّ يبيســـاً مِـــن العِشْـــرقِ

فنفسَـــــك فـــــانْعَ ولا تَنْعَنِـــــي وداوِ الكُلُـــــــومَ ولا تَبْـــــــرَقِ

أي: لا تفزع من هول الجراح التي بك. كذلك يبرق البصر يوم القيامة [3] .

أما قراءة (بَرِق البصرُ) بكسر الراء؛ فحملها الأزهري على التحيّر، يقال: بَرِق الرجلُ يَبرقُ بَرقاً، إذا رأى البرق فتحير. كما يقال: أَسِدَ الرجلُ، إذا رأى الأسد فتحير. وبَقِرَ، إذا رأى بقراً كثيراً فتحير [4]. قال الجوهري: ((وبَرِق البصرُ بالكسر، يَبرقُ بَرَقًا، إذا تحيّر فلم يطرف))[5].

قال ذو الرُّمة [6] :

ولـــو أنّ لقمـــانَ الحكـــيمَ تعرَّضـــتْ لعينيـــهِ مَـــيٌّ ســـافِراً كـــان يَبْـــرُقُ

فـ(بَرِق) معناه: تحير فلم يطرفِ، فهو فزع ومبهوت [7] . والعرب تقول للإنسان المتَحير المبهوت قد بَرِق فهو بَرِقٌ. أما (بَرَق) فإنه ترى بصره يلمع من شدةِ شخوصهِ ودهشتهِ [8] . فإذا قلت : بَرَق البصرُ بالفتح، فإنما تعني بريقَهُ إذا شخص [9].

فكسر الراء وفتحها لغتان بمعنى [10] . غير أنّ الأزهريَّ لم يُصرح بذلك، مما يعني أنّ بينهما اختلافاً عنده، إذ شخوص البصر من شدة الفزع الممثل بقراءة (بَرَق) بفتح الراء، هو غير التحيّرِ الممثل بقراءة (بَرِق) بكسر الراء؛ لكن ما أوردته المعجمات اللغوية عن العرب في القراءتين من شدة شخوص البصر وتحيّر صاحبه إلى حدِّ اللمعان وعدم الطرف مِنْ شدَّةِ الفزع يدلُ على انهما يلتقيان، ولذا قال من قال: انهما لغتان بمعنى واحد.

---

(1) معاني القرآن 209/3، وينظر: تفسير القرطبي 19/ 95.

(2) طرفه بن العبد، ديوانه 218.

(3) ينظر: معاني القرآن للفراء، 209/3.

(4) معاني القراءات 516.

(5) الصحاح (برق 1449).

(6) الديوان 58.

(7) ينظر: معاني القرآن للفراء، 3/ 209.

(8) ينظر: مقاييس اللغة 1/ 224، وحجة القراءات 736، واللسان (برق 11/ 215).

(9) ينظر: الصحاح (برق 1419).

(10) ينظر: الحجة لابن خالويه 357، والكشف 2/ 350، وتفسير القرطبي 19/ 96.

2- قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة/260].

قرأ: ((حمزة ويعقوب (فَصِرهنَّ إليكَ) بكسر الصاد. وقرأ الباقون (فصُرهُنَّ) بالضم))[1] .

قال أبو منصور: ((من قرأ (فَصُرْهن) فمعناه: أمِلْهُن إليك، يقال: صُرْتُ الشيء اصُوره، أي : امْلتُه..))[2] . قال ابن فارس: ((الصاد، والواو، والراء كلمات كثيرة متباينة الاصولَ.. ومما ينقاسُ منه قولهم صَورَ يَصْوَر، إذا مالَ. وصُرْتُ الشيءَ أَصُوْرُهُ، وأصَرْتُهُ، إذا أمَلْتَه إليك. ويجيءُ قياسُهُ تَصَوَّر، لِمَا ضُرِبَ، كأنّهُ مال وسقط. فهذا هو المنقاس)) [3] . والصَّوَرُ الميلُ ((ورجلُ أصْوَرُ بَيّن الصَور، أي : مائل مشتاق. وأصارَهُ فانصارَ، أي: أمَالَهُ فَمَال))[4].

ومنه قول لبيد [5]:

من فُقْد مولى تَصورُ الحيّ جفنتُهُ أو رُزْءِ مـــالٍ ورزءِ المـــالِ يُجتَبـــرُ

أمَّا قراءة (فصِرهُنَّ) بكسر الصاد؛ فقد أورد الأزهريُّ قول الفراء: ((معناه: قطِّعْهُنَّ، وهو مقلوب صرى يصري، من صِرتُ الشيءَ، إذا قطعتُهُ وفصَّلتُهُ..))[6]. قال العجاج [7] :

أبلـغْ أبـا صـخرٍ بيانـاً مُعلمَـا صُـرْنا بـهِ الحُكْـمَ وأعيـا الحَكَمَـا

قال الجوهري: ((فمن قال هذا جعل في الآية تقديما وتأخيرا، كأنّه قال: خُذ إليك أربعة من الطير فَصُرْهُنّ))[8]. والملاحظ أن القراءتين من (صار) وأصلُهُ (صَوَرَ) أو (صَيَرَ) بالواو أو بالياء، غير أنَّ معناهما اختلف عند عدد من المفسرين واللغويين، وقد ذكر الأزهري هذا

---

(1) معاني القراءات 87، وينظر: السبعة 190، والتبصرة 163، والتيسير 82، وإرشاد المبتدي 248.

(2) معاني القراءات 87.

(3) مقاييس اللغة 3/ 320.

(4) الصحاح (صور 716- 717).

(5) ديوانه 63.

(6) معاني القراءات 87، وينظر: معاني القرآن للفراء 1/ 174، وتفسير الطبري 3/ 35، وتفسير القرطبي 3/ 301- 302.

(7) الرجز نسبه الجوهري إلى العجاج، وليس في ديوانه، ونسبه ابن بري إلى رؤبة بن العجاج، وليس في ديوانه أيضاً. ينظر: الصحاح (صور/ 717)، والتنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح 150- 151.

(8) الصحاح (صور 716/ 717).

الاختلاف، ثم أكد أنّ معناهما واحد بقوله: ((والذي عندي في معنى (صُرهُنَّ) و(صِرهُنَّ) أنّ معناهما واحد، يقال : صارَهُ يصورُهُ، ويصيره بالواو والياء، إذا أماله. لغتان معروفتان))[1] .

وهذا ما بينه الفراء بقوله: ((وهما لغتان، فأما الضمُّ فكثير، وأما الكسر ففي هُذيل وسُلَيم . وأنشدني الكسائي عن بعض بنى سُليم [2] :

وفَـرْعٍ يصـيرُ الجيـدَ وصْـفاً كأنَّـهُ علـى اللِيـت قِنْـوانُ الكُـرومِ الـدوالحِ..))[3]

فالقراءتان بمعنى واحد عند الأزهريّ واكثر أهل اللغة من (صارَهُ يَصُورُه ويَصِيرُه، أي: أماله))[4] . وقول الأخفش: ((يعني: وجِّههُنّ إليك..))[5] . لا يخرج عن هذا المعنى.

ـ بين فَعَل وفَعُل بالفتح والضم في الماضي:

قوله تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل/22].

قرأ ((عاصم (فمَكَث) بفتح الكاف،.. وقرأ سائر القراء (فمكُث) بضم الكاف))[6].

قال الأزهري: ((هما لغتان: مكَثَ ومكُث. وضم الكاف اكثر في كلام العرب، وكان أبو حاتم يختار النصب [7] ؛ لأنه القياس في العربية، ألا ترى انه يقال: فهو ماكِث، ولا يقال: مَكِيث))[8] .

نلحظ من كلام الأزهري أنه نبّه على أن لغة الضم اكثر شيوعاً وهي اللغة العالية[9]. مع كون لغةِ الفتح، الذي عبر عنه بالنصب، أقيس، قال النحاس: ((وسمعتُ عليّ ابن سليمان يقول: الدليل على أن مكَث افصح قولهم: ماكِث ولا يقولون: مَكِث))[10].

والمُكْث: اللُبثُ والانتظار. وقد مكَث ومَكُث [1] . فـ(مكَث ومكُث) مثل: (كمَل وكمُل)، و(حمَض وحمُض)، فهو كامل، وحامض، والاختيار (مكَث) بالفتح؛ لان (فَعُل) بالضم اكثر ما

---

[1] معاني القراءات 87، وينظر: الحجة لأبي علي 3/ 292، وروح المعاني 3/ 25.

[2] لم اقف على نسبة البيت إلى معين.

[3] معاني القرآن 1/ 174.

[4] الصحاح (صور/ 717)، وينظر: الحجة لابن خالويه 101، والنشر 438/2، والإتحاف 209.

[5] معاني القرآن 1/ 184، وينظر: مقاييس اللغة 3/ 320.

[6] معاني القراءات 354، وينظر: السبعة 480، والتيسير 167، والنشر 2/ 226، والإتحاف 427.

[7] أي: الفتح.

[8] معاني القراءات 354.

[9] ينظر: تفسير الطبري، 19/ 147، واللسان (مكث 191/2).

[10] إعراب القرآن 2/ 513.

يأتي الاسم منه على (فعيل) نحو: (ظَرُف وكَرُم) فهو ظريف، وكريم، ومن (فَعَل) يأتي الاسم على (فاعل) تقول: مكث فهو ماكث [2] . قال سيبويه: ((مَكث يمكُث مُكُوثاً كما قالوا: قعد يقعُدُ قعوداً. ومكُث مثل: ظرُف)) [3] .

فالفتح احسن لقوله تعالى: ﴿مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً﴾ [الكهف/ 3]، إذ هو من مكَث، يقال: مكَث يمكُث فهو ماكِث، ومكُث يمكُث مثل: عَظُم يعظُم، فهو مكيث، مثل: عظيم[4].

- بين يَفْعِل ويَفْعُل، بالكسر والضم في المضارع:

جاء على (يَفْعِل) بالكسر، و(يَفْعُل) بالضم من (فَعَل) الماضي المفتوح العين، وهما لغتان فصيحتان على القياس [5].

1- قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة/ 58].

قرأ ((يعقوب (يَلْمُزُك) بضم الميم.. وقرأ الآخرون (يَلْمِزُك) بكسر الميم..))[6].

قال أبو منصور: ((وهما لغتان: لَمَزه يلْمِزُه ويَلْمُزُه، إذا عابَهُ))[7] . يقال: لَمزْتُ الرَجلَ المِزُه، بكسر الميم، وألْمُزُه، بضم الميم، إذا عبته [8] . فالمشهور أنّه مطلق العيب كالهمز، قال ابن فارس: ((اللام والميم والزاء كلمة واحدة، وهي اللَّمْزُ، وهو العيب. يقال: لَمَزَ يلمِزُ لَمْزاً.. ورجل لَمَّازٌ ولُمَزَة، أي : عيّاب))[9].

ومنهم من فرق بين الهَمْزِ واللمز، فجعل (اللَمز) في الوجه، والهمز في الغيب وهو المحكي، وقد عكس أيضاً[10]. واصلهُ ((الإشارة بالعين ونحوها، وقد لمَزهُ يلمُزُه ويلمِزُه لَمْزًا))

---

(1) ينظر: الصحاح (مكث 293)، والمفردات 471.

(2) ينظر: الحجة لابن خالويه 270، وحجة القراءات 525، وشرح ابن عقيل 2/ 135.

(3) الكتاب 4/ 38، وينظر: إعراب القرآن للنحاس 2/ 513، وتفسير القرطبي 13/ 180.

(4) ينظر: تفسير القرطبي 13/ 180.

(5) ينظر: الأفعال لابن القطاع 1/ 807، وشرح الشافية 1/ 117، والمزهر 1/ 207.

(6) معاني القراءات 209، وينظر: السبعة 315، الحجة لابن خالويه 162-176، والمختصر لابن خالويه 53، وإرشاد المبتدي 354.

(7) معاني القراءات 209، وينظر: مجاز القرآن 1/ 262.

(8) ينظر: معاني القرآن للفراء 1/ 443، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 2/ 504، والتبيان للعكبري 647، والبحر 5/ 56.

(9) مقاييس اللغة 5/ 206.

(10) ينظر: تفسير الطبري 10/ 95، وروح المعاني 10/ 106.

[1]، بضم الميم وكسرها وهما، كما قال الأزهري وغيره، لغتان فصيحتان قُرئ بهما. وعلى ذلك جاز في كُلِّ فعلٍ انفتحت عين ماضيه كسرها وضمُّها في المضارع قياساً، وقيل: الأكثر في المتعدي (يَفْعِلُ) بكسر العين [2] .

2- قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة/ 11].

قرأ ((نافع وابن عامر وعاصم: (وإذا قيل انشُزُوا فانْشُزُوا) بضم الشين، وقرأ الباقون بكسر الشين))[3].

قال الأزهري: ((هما لغتان، يقال: نشَزَ ينشُزُ وينْشِزُ، إذا نهض، ومعناه: إذا قيل: انهضوا إلى الصلاة أو إلى قضاء حقٍ، أو شهادةٍ فانهضوا فقوموا ولا تتثاقلوا))[4].

وهو الذي بينه الفراء أيضاً بقوله: ((قرأ الناس بكسر الشين، وأهل الحجاز يرفعونها، وهما لغتان كقولك: يعْكِفُون ويَعْكُفُون، ويعرِشون ويعرُشون))[5].

وأصل النّشْز: ((المكان العالي المرتفع))[6] . قال الجوهري: ((نشَزَ الرجلُ ينشُزُ وينْشِزُ نشْزًا: ارتفع في المكان))[7]. وقال بعضهم: نُنْشِزُها أي: نرفعها، يقول: نشَز هذا، وأنشزْتُهُ [8].

وهذا يعني انهما، كما قال الأزهري، لغتان، بضم الشين وكسرها، غير أن الضم، على ما يبدو اشهر، قال النحاس: ((لو جاز ان يقع في هذا اختيار لكان الضم أولى؛ لأنه فعل لا يتعدى، مثل: قَعَد يَقْعُدُ؛ لأن الأكثر في كلام العرب فيما لا يتعدى أن يأتي مضموماً، وفيما

---

[1] الصحاح (لمز 895).

[2] ينظر: إعراب القرآن للنحاس 2/ 26، والنشر 2/ 97، والإتحاف 304.

[3] معاني القراءات 485، وينظر: السبعة 629، والتبصرة 348، والتيسير 209.

[4] معاني القراءات 485، وينظر: معاني القرآن للفراء 3/ 141، وتفسير الطبري 28/ 18-19، وتفسير القرطبي 17/ 199.

[5] معاني القرآن 3/ 141، وينظر: تفسير الطبري 28/ 18-19، وتفسير القرطبي 17/ 199، والإتحاف 412.

[6] مقاييس اللغة 5/ 430.

[7] الصحاح (نشز 899)، وينظر: اللسان (نشز 285/7)، واللهجات العربية في التراث 561.

[8] ينظر: معاني القرآن للأخفش 1/ 183، والحجة لابن خالويه 344، والكشف 2/ 305، والبحر 293/2-294.

يتعدى ان يأتي مكسوراً، مثل: ضرب يضرِبُ))[1] . ولم يُرَجِّح الأزهريُّ إحدى اللغتين على الأخرى.

- بين يَفْعِل ويَفْعَل، بالكسر والفتح في المضارع:

قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة/ 273].

قرأ ((ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي والحضرمي (يَحْسِبُهمَ) و(يحِسبُون) و(يحْسِب) بكسر السين في كل القرآن وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم بفتح السين في ذلك كُلِّهِ))[2].

قال أبو منصور: ((هما لغتان معروفتان عن العرب، على (فَعِلَ يَفْعِلُ) حسِبَ يحسِبُ) والكسر لغة أهل الحجاز، والفتح لغة تميم، وحسِب يحسَبُ، جاء نادراً، ومثله من باب السَّالم: نعِم ينعمُ، وزاد بعضهم يئِس ييئِسُ وييأسُ))[3].

ففتح السين وكسرها في (يحسبهم) لغتان. وقيل: الفتح، أقيس؛ لأن العين من الماضي مكسورة فبابها ان تأتي في المضارع مفتوحة. والقراءة بالكسر حسنة، لمجيء السمع به، وإنْ كان شاذاً عن القياس [4]. وحسب يحسِب بكسر السين فيهما لغة لقريش[5]. وقد نسبت في أدب الكاتب واللسان إلى عليا مُضر، ونسبها أبو حيان وصاحب الإتحاف إلى الحجاز [6] . أما لهجة تميم فكانت في هذا الفعل: حسِبَ يحسَب على (فعِل يفعَل) بكسر السين في الماضي وفتحها في المضارع [7] .

---

(1) إعراب القرآن 3/ 379.

(2) معاني القراءات 89، وينظر: السبعة 191، والتبصرة 165، والتيسير 84، وإرشاد المبتدي 251.

(3) معاني القراءات 89، وينظر: حجة القراءات 148، والتبيان للعكبري 222، وأوزان الفعل ومعانيها 38.

(4) ينظر: أدب الكاتب 372، والحجة لابن خالويه 103، والكشف 1/ 318، وتفسير القرطبي 341/3، وتفسير النسفي 1/ 137.

(5) ينظر: الأضداد لابن الأنباري 10.

(6) ينظر: أدب الكاتب 372، واللسان 1/ 345، والبحر 2/ 328، والإتحاف 212.

(7) ينظر: البحر 2/ 328، والنشر 2/ 445، والاتحاف 212، واللهجات العربية في التراث 568.

- اختلاف الأُصول واتفاق الأبنية:

قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات/14].

قرأ ((أبو عمرو ويعقوب (لا يألِتْكُمْ) بألف مهموزة. وقرأ الباقون (لا يَلِتْكُمْ) بغير ألف))[1].

ذهب أبو منصور إلى أن من قرأ (لا يَلِتْكُم) فهو من (لاتَ يَليتُ) يقال: لاتَهُ يليتُهُ ليتاً، إذا نقصه. ويكون بمعنى: صرفه عن وجهه[2]. يقال: ما ألاتَهُ من عمله شيئاً؛ أي: ما نقصه، وهي لغة اهل الحجاز [3]. وهذا يعني أي (لات) على فَعَل و(ألات) على أفعل بمعنى قال الجوهري: ((لأتَهُ عن وجهه يَلوتُهُ ويليتُهُ، أي جنسهُ عن وجهِهِ وصرفَهُ.

قال الراجز:

وليلـــــةٍ ذاتِ دُجًـــــى سَـــــرَيتُ ولـــم يَلِتْنـــيْ عـــن سُـــراها لَيْـــتُ

أي: لم يمنعني عن سُراها مانع. وكذلك ألاتَهُ عن وَجِهِهِ، فَعَلَ وأفْعَلَ بمعنًى))[4].

فـ لاتَهُ من عملِهِ وألاتَهُ بمعنًى نقَصَهُ. أما قراءةُ (لا يألتكم) فهي من: ألَتهُ يألته ألتاً، إذا نقصه، وهذا ما ذهب إليه الأزهريُّ بقوله: ((ودليل هذه القراءة قوله تعالى: ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الطور/ 21]، أي : ما نقصناهم))[5] . وهي لغة غطفان وأسد من بني تميم [6] .

وعلى هذا فهما لغتان معروفتان بمعنى واحد [7] . لاتَهُ يليتُهُ، والَتَهُ يألِتُهُ بمعنى نقصَهُ في القراءتين، غير انهما من أصلين مختلفين، الأولى (يلتكم) من لات يَليتُ، والثانية (يألتكم) من ألت يألتُ، وكلا الأصلين أو كلنا القراءتين على (فَعَل يَفعِلُ).

---

(1) معاني القراءات 459، وينظر: السبعة 606، والحجة لابن خالويه 330، والتبصرة 333، والتيسير 202، وإرشاد المبتدي 564.

(2) معاني القراءات 459، وينظر: حجة القراءات 676.

(3) ينظر: معاني القرآن للفراء 3/ 74، وتفسير الطبري، 26/ 143، وتهذيب اللغة 320/14، والتبيان للعكبري 1172، والبحر 8/ 117، واللسان (ليت 391/1)، والمزهر 2/ 276.

(4) الصحاح (ليت 265)، وينظر: إصلاح المنطق 136.

(5) معاني القراءات 459، وينظر: تفسير القرطبي 16/ 349.

(6) ينظر: الكشاف 3/ 570، والبحر 8/ 117، والإتحاف 513.

(7) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 5/ 39، وروح المعاني 27/ 33.

- المضعَّف الثلاثي :

المتعدي من المضعف الثلاثي المفتوح العين في الماضي (فَعَل) يكون مضموم العين في المضارع (يفْعُل) وهو القياس نحو: مَدَّ يَمُدُّ، وجاء مكسور العين ولكن عن قلة، حيث شذت من ذوات التضعيف ألفاظ، وجاءت باللغتين وهي: شَدَّهُ يَشُدُّهُ ويَشِدُّه، ونَمَّ يَنُمُّ وينِمُّ، وعَلَّهُ يَعُلُّهُ وَيَعِلُّه، وحكى المبرد: هرّه يُهُرُّه ويهِرُّه [1] .

فالقياس أن يكون المضارع للمضعف الثلاثي المتعدي بالضم (يفعُل) وبالكسر لـلازم (يْفعِلُ) وقد شذت أفعال جاءت باللغتين الضم والكسر.

1- قولـه تعـالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ [طه/81].

قرأ ((الكسائي وحده (فيحُلّ.. ومن يَحْلُل) بضم الحاء واللام الأولى من (يْحلُل) وقرأ الباقون بكسر الحاء واللام))[2].

قال أبو منصور: ((من قرأ (فَيحُلَّ) و(يَحْلُل) فهو من الحُلول، وهي: النزول))[3]. وهذا يعني أن من بناه على (فَعَلَ يَفْعُلُ) جعله بمنزلة ما يحلُّ في مكان [4].

أما قراءة (فيحِلَّ) و(يحلِل) بالكسر فيهما، فحملها الأزهري على معنى: يجب[5]. من ((رحَلّ العذابُ يَحِلُّ، بالكسر، أي: وَجَبَ)) [6] . ولذا لم يُصرّح بكون القراءتين بمعنى واحد، ولم يذكر انهما لغتان، وإن كان المعنيان متقاربين، وقيل: الكسر أولى؛ لأن القُرَّاءَ أجمعوا على قولـه تعالى: ﴿ويحلَّ عليهم عذاب مقيم﴾ [الزمر/40]. وهذه الآيـة تَحتَمِلُ المعنيين معًا، أي: حلّ يحِلّ ويَحُلُّ، بمعنى ينزل عليه غضبي، أو يجب عليه غضبي[7]؛ لأن فروع الحاء واللام (حَلَّ) اصلها واحد هو ((فتح الشيء.. يُقال حَلَلْتُ العُقَدةَ احُلّها حَلاًّ.. والحلال: ضِدُّ الحرام، وهو من الأصل الذي ذكرناه، كأنّه من حللتُ الشيء، إذا أبحتهُ لأمر فيه.. وحَلّ: نزلَ

---

(1) ينظر: المزهر 2/ 94- 95، وأوزان الفعل ومعانيها 25، ومعاني الأبنية 22.

(2) معاني القراءات 299، وينظر: السبعة 422، والتبصرة 260، والتيسير152، وإرشاد المبتدي 437.

(3) معاني القراءات 299.

(4) ينظر: الحجة لابن خالويه 245، وحجة القراءات 461، والكشف 2/ 103، والإتحاف 387.

(5) معاني القراءات 299.

(6) الصحاح (حلل 1674)، وينظر: الكشف 2/ 103، وتفسير النسفي 3/ 61.

(7) ينظر: معاني القرآن للفراء 2/ 188، وإعراب القرآن للنحاس 2/ 354، وتهذيب اللغة 537/3، والتبيان للعكبري 900.

وهو من هذا الباب؛ لأن المسافر يشدُّ ويعقدُ، فإذا نزل، حَلَّ يُقال: حَللتُ بالقوم. أي: نزلت بهم))[1].

2- قوله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف/57].

قرأ ((نافع، وابن عامر، والكسائي، والأعشى [2] ، عن أبي بكر عن عاصم (يَصُدُّون) بِضَمّ الصاد. وقرأ الباقون (يَصِدُّون) بكسر الصاد))[3].

قال الأزهري: ((من قرأ (يَصُدُّون) فمعناه: يُعرضون . ومن قرأ (يَصِدّون) فمعناه: يضجون))[4]. وبهذا فرّق بين القراءتين في المعنى؛ فقراءة الضم عندهُ (يَصُدُّون) من صَدَّ يَصُدُّ؛ صُدُوداً ((وهو ميلُ إلى أحد الجانبين.. تقول: صددتُ فلاناً عن الأمر، إذا عَدلتهُ عنه))[5].

وفي العين ((صددتُهُ عن كذا أصُدُّ صَدّاً، أي: عدلتهُ عنهُ وصَدَدْتُ عنه بنفسي صدوداً))[6].

وهذا يعني أنّ الصدود يكون عن الشيء وليس من الشيء، كما في الآية: ﴿مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف:57]. لذا قيل: إنه (أي: يَصِدُّون) بمعنى الضجيج لصحبته (منه)، ولو كان بمعنى الإعراض والعدول كان الأفصح أن يصحبه (عنه)؛ لأن المستعمل من الكلام: (صدَّ عنَهُ) لا (صَدَّ منه)، فلما كان الكلامُ (منه يصدون) دَلّ على أنّه عن الصدود بمعزل، وانه بمعنى الضجيج، ولو كان من الصدود لكانت (إذا قومك عنه يصدون) أو (منه يصدون عنك) [7].

ومن العلماء من ذهب إلى أن القراءتين بضم الصاد وكسرها، لغتان، يقال: صَدَّ يَصدُّ ويصُدُّ، مثل: يشُدون ويشِدون، ويعكُفون ويعكِفون، ويعرُشون، ويعرِشون، والعرب تقول: يَصُدُّ

---

(1) مقاييس اللغة 2/ 20.

(2) هو أبو يوسف يعقوب بن محمد التميمي الكوفي، المتوفى سنة 200 هـ، ينظر: غاية النهاية 390/2.

(3) معاني القراءات 440، وينظر: السبعة 587، والحجة لابن خالويه 322، والتبصرة 324، وإرشاد المبتدي 548.

(4) معاني القراءات 440 .

(5) مقاييس اللغة 3/ 282.

(6) العين 7/ 80.

(7) ينظر: حجة القراءات 652.

عني ويَصِدُّ عني [1] . قال الفراء: ((صَدَدتُهُ أصُدُّهُ فصدَّ يصِدُّ ويصُدُّ، لغتان، إذا اعرض، فهما سواء، منه وعنه))[2]. وقال الزجاج: ((الكسر، أي: (يصِدون) أكثر ومعناهما جميعاً يضجون..))[3]. من صَدَّ يصدُّ صدّاً، وهو شِدَّة الضّحِك والجلبة [4] .

وكان قد فرق بين القراءَتين في المعنى مثل الازهري، عدد من المفسرين واللغويين منهم: الطبري، والنحاس، والزمخشري، والعكبري [5] .

- تداخلُ اللغاتِ :

قَد يُؤخذ الماضي من لغةٍ، والمضارع من لغة أخرى، أو يردُ الفعلُ من بابين تبعاً لتلفظ قبيلتين، ثم تعرف إحداهما لغة الأخرى فتستعملُه استعمالها، ثم تولد من البابين باباً ثالثاً، بان تأخذ الماضي من إحداهما والمضارع من الأخرى [6] .

أي: أنّه قد يأتي الفعل الماضي من وزن والمضارع من وزن آخر على غير المألوف. ومعنى ذلك أنّ لهذا الفعل لغتين مشهورتين، إحداهما: من وزن، والأخرى: من وزن آخر، ولشيوع هاتين اللغتين قد يأخذ العربي الفعل الماضي من لغة المضارع من لغةٍ أخرى فيتم التداخل [7] .

ومن تداخل اللغات في القراءات القرآنية:

قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر/56].

قرأ ((أبو عمرو، والكسائي والحضرمي: (قال ومن يَقْنِطُ) بكسر النون في جميع القرآن وقرأ الباقون (يقنَطُ) بفتح النون))[8].

---

(1) ينظر: معاني القرآن للأخفش 2/ 409، 474، وأدب الكاتب 399، وتفسير القرطبي 103/16، والنشر 3/ 296.

(2) معاني القرآن 3/ 36، وينظر: الإتحاف 496.

(3) معاني القرآن وإعرابه 2/ 416.

(4) ينظر: العين 7/ 80.

(5) ينظر: تفسير الطبري 20/ 86، وإعراب القرآن للنحاس 3/ 96، والكشاف 3/ 493، والتبيان للعكبري 1141.

(6) ينظر: الكتاب 2/ 227، 361، والخصائص 1/ 379، والمنصف 1/ 256، والأفعال لابن القطاع 11/1، والمفصل 7/ 154.

(7) ينظر: اوزان الفعل ومعانيها 32، واللهجات العربية في التراث 589.

(8) معاني القراءات 242، وينظر: السبعة 367، والمبسوط 221، والتبصرة 238، والتيسير 136.

قال أبو منصور: ((هما لغتان: قَنَط يقْنِط، وقَنِط يَقْنَطُ)) [1] . ولم يصرح بتداخل اللغتين، لكن ابن جني صرح بذلك فقال: ((إنما هما لغتان تداخلتا، وذلك، أي: قنط يقَنِط لغة، وقَنِط يقنَط أخرى، ثم تداخلتا فتركبت لغة ثالثة))[2].

جاء في اللسان: ((وقنِط يقنِط بالكسر، إنما هو على الجمع بين اللغتين))[3]. وأما قَنط يقْنَطِ بالفتح فيهما، وقنِط يقنِط بالكسر فيهما، فإنما هما على الجمع بين اللغتين[4]. فإذا قُرئ (من يَقنَط) فهو على لغةِ من قال: قنِط يقنَط، وإذا قُرئ (من يقنِط) فهو على لغةِ من قال: قَنَط يقنِط مثل: ضرب يضرِبُ، وإذا قُرئ (يَقْنَطُوا) فهو على لغةِ من قال: قَنِط يقنَط، مثل: حَذِر يحذَرُ، فله أن يستعمل اللغتين [5] .

والقنوط: اليأس، وقد قنط يقْنِطُ قُنُوطاً، مثل: جَلَس يَجْلِسُ جُلُوساً؛ وكذلك قنَط يقْنُط، مثل: قَعَد يَقْعُدُ. وفيه لغةٌ ثالثة، وهي قَنِط يقْنَط قنَطَا، مثل: فَرِح يفْرَحُ فَرَحاً، واللغة الفصحى: قَنَط يقْنِط، مثال: جَلَس يجْلِسُ [6]. وهذا ما ذهب إليه الأزهريُّ بقوله: ((وأجود اللغتين: (قَنَط يَقْنِط)، وهو اختيار أبي عمرو والكسائي))[7].

وبعدُ :

ففي قنِط يقنَط ثلاثُ لغاتٍ، الأولى: (قَنَط يَقْنِطُ) بالفتح في الماضي والكسر في المضارع، والثانية (قنِط يقنَطُ) بالكسر في الماضي والفتح في المضارع، والثالثة: (قَنَط يَقْنَط) بالفتح فيهما ((ماضيها من اللغةِ الأولى، ومضارعها من اللغة الثانية))[8].

---

(1) معاني القراءات 242.

(2) الخصائص 1/ 380، وينظر: المحتسب، 2/ 5.

(3) اللسان 9/ 376، وينظر: اوزان الفعل ومعانيها 38.

(4) ينظر: معاني القرآن للاخفش 2/ 380، وينظر: الحجة لابن خالويه 207، والكشاف 393/3، والتفسير الكبير 19/ 198.

(5) ينظر: اعراب القرآن للنحاس 2/ 198.

(6) ينظر: العباب (قنط 174).

(7) معاني القراءات 242.

(8) القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية 486.

ب – في المُجردِ والمزيدِ :

– فَعَلَ وأَفْعَلَ :

منطقُ اللغة يقضي أنْ يكونَ كلّ اختلاف في المباني يؤدي إلى اختلاف في المعاني، وهذا هو المشهور في اللغة الواحدة بحسب القاعدة: كلّ زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى [1] .

ولكن قد يردُ بناءانِ مختلفانِ بمعنى واحد، وهذا ما نجده في (فَعَل وأفْعَل)، قال سيبويه: ((وقد يجيءُ فَعَلتُ وأفْعَلت، والمعنى فيهما واحد، إلا أنّ اللغتين اختلفتا، زعم ذلك الخليل، فيجيء به قوم على فَعَلت، ويُلحقُ قوم فيه الألف فيبنونهُ على (أفْعلت)، كما أنه قد يجيء الشيء على (أفعلت) لا يستعمل غيره))[2] .

والبناءان لا يكونان بمعنى واحد، إلا أنْ يجيءَ ذلك في لغتين مختلفتين، وإلى هذا ذهب ابن دُرستويه فقال: ((لا يكون فعل وافعل بمعنى واحد كما لم يكونا على بناءٍ واحدٍ، إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأما من لغةٍ واحدةٍ فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد))[3].

وقد ذهب كثير من علماء العربية إلى أنَّ اختلاف المباني بسبب من اختلاف اللهجات فإن (فَعَل) لهجة أهل الحجاز، و(أفعَل) لهجة بني تميم وأهل نجد [4] .

1– قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾ [طه/ 61].

قرأ ((ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم (فَيَسْحَتُكُم) بفتح الياء من (سَحَتَه) وقرأ الباقون (فيُسْحِتَكُم) من (أسْحَتَ)))[5].

قال أبو منصور: ((هما لغتان: سَحَتَه وأسْحَتهُ، إذا استأصلهُ))[6] . وهذا ما بيَّنَهُ الزجاج بقوله: ((يقال: سحَتَهُ وأسحَتَهُ، اذا استأصَلَهُ وأهلَكَهُ. قال الفرزدق [1] :

---

[1] ينظر: الخصائص 3/ 267، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير 2/279–284، والجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور لابن الأثير 193– 197، ومعاني النحو 1/11.

[2] الكتاب، 4/ 61، وينظر: معاني الأبنية 7.

[3] والفروق اللغوية 12، وينظر: المزهر 1/348.

[4] ينظر: اللهجات العربية في التراث 173، ولهجة تميم 184.

[5] معاني القراءات 294، وينظر: السبعة 419، والتبصرة 260، وإرشاد المبتدي 434.

[6] معاني القراءات 294، وينظر: الحجة لابن خالويه 242، والتبيان للطوسي، 7/ 182.

وعضُّ زمانٍ يا ابن مروانَ لم يَدَعْ مِنَ المَالِ إلاّ مُسْحتاً او مُجَلّف[2]

فهذا على أسحَتَ فهو مُسْحَت))[3] . وسَحت يسحَتُ سحَتاً لغة أهل الحجاز والعالية، وأسحت يُسحِتُ إسحاتاً، لغة أهل نجدٍ وبني تميم [4] .

والعرب تقول سحت وأسحت بمعنى واحد [5] . وذكر الطبري أنّ (سَحَت) افصح اللغتين؛ لأنها لغة أهل العالية [6] .

وإنَّ صيغة (أفعل) في الفعل (أسحَتَ) دالة على المبالغة في (السُّحْتِ) وهو مناسب لمراد القرآن الكريم من الترهيب والوعيد، ومطابق على ما أرى لمقتضى الحال. والله اعلم. ولم يرجح الأزهري إحدى اللغتين على الأخرى.

---

(1) الديوان 2 / 26 .

(2) في الديوان (مُجرَّفُ) .

(3) معاني القرآن وإعرابه 5/ 361.

(4) ينظر: إعراب القرآن للنحاس 2/ 543، والكشاف 2/ 543، والإتحاف 384، وأوزان الفعل ومعانيها 145.

(5) ينظر: معاني القرآن للفراء 2/ 182، والكشف 2/ 98، والتبيان للعكبري 894.

(6) جامع البيان 16/ 179، وينظر: الجامع لأحكام القرآن 11/ 215.

2- قولـه: ﴿وَالَّـذِينَ إِذَا أَنْفَقُـوا لَـمْ يُسْـرِفُوا وَلَـمْ يَقْتُـرُوا وَكَـانَ بَـيْنَ ذَلِـكَ قَوَامـاً﴾ [الفرقان/ 67].

قرأ ((ابن كثير، وأبو عمرو، والحضرمي (لم يَقتِروا) بفتح الياء وكسر التاء. وقرأ نـافع وابـن عـامر (لـم يُقتِـروا) وكـذلك روى الكسـائي عـن أبـي بكـر عـن عاصـم. وقـرأ الكوفيـون (لـم يقتُروا) بفتح الياء وضم التاء))[1].

قال أبو منصور: ((وهي كلها لغات جائزة، قَتَر يَقْتِر، ويَقْتُر، وأقْتَر يقتِرُ إذا قتّر النفقة، ولـم يوسـعها، وقَتَـر وقَتّـر وأقْتَـر، إذا ضـيّقَ النفقـة، والمعنـى: إنّ الله عز وجـل وصـفهم بـأنّهم ينفقون نفقةً قصداً لا إسراف فيه حتى يُضطروا إلى تكفف النـاس ولا يضيقونها تضييقًا يضُرُّ بِهِم وبمن يعُولون))[2] .

وهذا يعنـي أنّ (قَتَـر) و(أقتـر) علـى (فَعَـل) و(أفْعَـل) بمعنـىً، يقـال للإنسـان: إذا ضـيّق: قتر يقتر، وأقتر يُقتر، ويقال: أقتر الرجلُ إذا افتقر، والقَتْرُ، تقليل النفقة وهو بإزاء الاسراف، وقَتّرتُه، أي: قلّلْتُهُ. ومُقْتِر: فقير، لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾ [البقرة/ 236] [3] .

فقولـه تعالـى: ﴿لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ أي : لـم يبـذروا، ولـم يضـيقوا فـي النفقـة، مـن ((فتـر علـى عيالـه يقْتُـرُ ويقّتِـرُ قتْـراً وقُتُـوراً، أي: ضـيّق علـيهم فـي النفقـةِ..))[4]. علـى (فَعَـل) الثلاثـي، وكـذلك يُقتُـروا، مـن أقتَـر علـى (أفْعَـل) يقـال: ((قتـر الرجـلُ علـى أهلِـهِ يقتُـرُ، وأقتـر وقَتّرَ))[5]. إذا ضيّق، ثلاث لغات بمعنىً، وروي ((أنّ أبا عُمَرَ الجرمـي حكـى عـن الأصـمعي أنّـهُ يقال للإنسان إذا ضيّق: قَتَرَ يقْتُرُ ويَقتِرُ وقَتّرَ يُقتّرُ وأقتَرَ يُقتِرُ))[6].

وصرح النحـاس أنّ فتـح اليـاء (يَقتروا) اصَحّ واقرب متنـاولاً وأشـهر وأعرف[7]. مرجّحـاً بذلك قراءةً على أخرى.

---

(1) معاني القراءات 342، وينظر: السبعة 466، والتيسير 164، وإرشاد المبتدي 467.

(2) معاني القراءات 342، وينظر: التبيان للطوسي 7/ 506.

(3) ينظر: الحجـة لابـن خالويـه 266، وحجـة القراءات 513، والكشـف 2/ 147، والمفردات 392، والإتحـاف 418.

(4) الصـحاح (قتـر 786)، وينظـر: المثلـث للبطليوسـي 2/ 356، وأسـاس البلاغـة 742، واللسـان (قتـر 378/5).

(5) مقاييس اللغة 5/ 55.

(6) إعراب القرآن للنحاس 2 475.

(7) المصدر نفسُهُ .

3- قوله: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل/66].

قرأ ((نافع، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم ويعقوب (نَسْقيكم) بفتح النون.. والباقون ضموا النون..))[1].

قال أبو منصور: ((هما لغتان: سقيتُهُ، وأسقيتُهُ بمعنى واحد. وقال لبيد [2] :

سَقَى قَوْمِي بني مَجْدٍ وأَسْقى نُمَيْرًا والقبائِلَ مِنْ هِلالِ))[3]

فجمع بين اللغتين.

نلحظ أنّ الأزهريَّ صرّح بكون القراءتين لغتين على (فَعَل) و(أفْعَل) بمعنىً، وهذا ما ذهب إليهِ عدد من اللغويين كالزجاج وابن خالويه وابن عطية [4]. يقال: ((سقيتُ فلاناً وأسقيتُهُ، أي: قُلتُ لَهُ سُقياً، وسقاه الله الغيث وأسقاهُ..))[5].

وهناك من فرق بينهما في المعنى، فذهب إلى ان سقيته: ناولته فَشرب، وأسقيته: جعلت لهُ سُقياً[6]. قال الفراء: ((العرب تقول: كلُّ ما كان من بطون الأنعام ومن ماء السماء او نهر: اسقيت، وتقول: سقيته، إذا ناولته ماء يشربه. لا يقولون غيره. قال عز وجل: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [الإنسان/ 21]))[7].

وقد نسب الأزهريُّ هذا الفرق إلى بعضهم بقوله: ((وقال بعضهم: سقيتُهُ الماء: إذا ناولته إياه فشربه، وأسقيتُهُ: جعلته له سُقيا))[8]. مما يدل على عدم أخذه به، وإن القراءتين عنده لغتان، أي: أسقيتَهُ بمعنى سقيته[9].

---

(1) معاني القراءات 248، وينظر: السبعة 374، والتبصرة 241، والتيسير 138، وإرشاد المبتدي 403.

(2) ديوانه 128.

(3) معاني القراءات 248.

(4) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 3/ 208، والحجة لابن خالويه 212، والمحرر الوجيز 3/ 404-405.

(5) الصحاح (سقى 2379).

(6) ينظر: الكتاب 4/ 59، وإعراب القرآن للنحاس 2/ 216، والحجة لابن خالويه 212، والكشف 2/ 39، وتفسير النسفي 2/ 291.

(7) معاني القرآن 2 108، وينظر: الخصائص 1/ 370، والحجة لابي زرعه 392.

(8) معاني القراءات 248.

(9) ينظر: إعراب القرآن للنحاس 2/ 216.

- فَعِل وافْتَعَل :

قولـه تعـالى: ﴿فَانْطَلَقَـا حَتَّـى إِذَا أَتَيَـا أَهْـلَ قَرْيَـةٍ اسْـتَطْعَمَا أَهْلَهَـا فَـأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ [الكهف/ 77].

قرأ ((ابن كثير، وأبو عمرو، والحضرمي (لَتَخذْتَ) بفتح التاء وكسر الخاء خفيفة، وقرأ الباقون (لا تّخذت) بتشديد التاء وفتح الخاء، ..))[1].

قال أبو منصور: ((من قرأ (لاتخذتَ) فهو افتعال من : اتّخذ يتّخِذ اتّخاذاً، والأصل: ائْتَخَذَ يَتَّخِذُ، فأدغمت الهمزة في التاء، وشددّت. وأصل الحرف مأخوذ من أخذَ يأخذُ. يقول: لو أخذت بِأَخْذِنا، أي: لو فَعْلت بفِعْلِنا. ومن قرأ (لتَخِذْتَ) فإنه يحذف الهمزة، ويجعله مبنياً على فَعِل يفْعَلُ، كما قالوا في (اتّقى يتّقي): تَقِي يتقَى..))[2].

يفهم من كلام الأزهري أنَّ أصلَ القراءتين من الاتخاذ، والفعلُ منه، اتخَذَ واصلُهُ أَخَذَ، قال الجوهري: ((الاتخاذ: افتعال.. من الأخذ، إلا انه ادغم بعد تليين الهمزة وإبدالها التاء، ثم لمّا كثر استعماله على لفظ الافتعال توهموا أنّ التاء أصلية فبنوا منه فَعِل يفْعَلُ، قالوا: تَخِذَ ويَتْخَذُ واتّخذَ، افتعل منه))[3] .

وهذا يعني أن تَخِذ واتَّخَذَ لغتان معروفتان من لغات العرب بمعنى واحد[4]. بالتخفيف (تَخِذ) لغة الحجاز وهي لغة هذيل، والأخرى لغة بنى تميم[5]. ولكون القراءتين بمعنى واحد استشهد الأزهري بقول الزجاج: ((من قرأ (لَتّخذتَ) فهو بمعنى: اتخذت، واصل تَخِذْتَ: أخذت))[6].

---

(1) معاني القراءات 272، وينظر: السبعة 396، والتبصرة 250، والتيسير 145، وإرشاد المبتدي420.

(2) معاني القراءات 272.

(3) الصحاح (اخذ 559)، وينظر: إعراب القرآن للنحاس 2/ 288، ومقاييس اللغة 1/ 342.

(4) ينظر: تفسير الطبري 15/ 291، والجمهرة 5/ 388، 3/ 39، وتفسير القرطبي 11/ 33، والإتحاف 371.

(5) ينظر: تفسير الطبري، 15/ 291، ومجاز القرآن 1/ 411، والتبيان للطوسي 7/ 77، والمزهر 276/2.

(6) معاني القراءات 272، وينظر: معاني القرآن وإعرابه 3/ 307.

ث – في المزيدِ :

– فَاعَل وفَعَّلَ :

ذهب سيبويه إلى أنَّ (فاعل) بناء قد يجيءُ فلا تريد به عمل اثنين، ولكنهم بنوا عليه الفعل كما بنوه على (فعّلت)، وذلك كقولهم: ناوَلْتُه، وعاقبتُهُ، وسافرت، وظاهَرْتُ عليه، بنوه على فاعلت كما بنوه على (فعّلت)، ونحو ذلك: ضاعفت، وضعّفت. مثل: ناعمتُ ونعّمت، فجاءوا به على مثال: عاقبته [1] . فهما بناءان وردا بمعنىً واحد.

قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سبأ/ 19].

قرأ ((ابن كثير وأبو عمرو (بَعِّدْ) بغير ألف، وكذلك روى هشام بن عمّار لابن عامر، وروى غيره عنه (بَاعِدْ) وقرأ الباقون (ربنا بَاعِدْ) بألفٍ))[2].

قال الأزهري: ((من قرأ (بَاعِد) و(بَعِّدْ) فالمعنى واحد، والتقدير: يا ربّنا بَاعِد، على الدعاء وهو مثل: نَاعم، ونعّم، وجاريـة مُنَعّمـةٌ، ومناعَمَـةٌ))[3]. وهذا يعني أنّ اصل القراءتين من البُعْدِ، الذي هو ضد القرب، وقد ((بَعُدَ بالضم فهو بعيد، أي: تباعد. وأبعَدَهُ غيرهُ، وباعَدَهُ، وبَعّدَهُ تبعيداً))[4] . قال النحاس: ((وباعد وبَعّد واحد في المعنى، كما تقول: قارب وقرّب))[5].

وروي عن الزجاج قوله: ((من قرأ باعِدْ وبَعّد، فمعناهما واحد على جهةِ المسألة))[6]. أي: الدعاء فاللفظتان جميعاً على معنى الطلب والدعاء ولفظهما الأمر، كما تقول: قارِب وقرّب [7] .

– فَعّل وافْعَلَ :

قال سيبويه: ((قد يجيءُ الشيء على (فعّلت) فَيُشرك (أفعلت)، كما انّهما قد يشتركان في غير هذا، وذلك قولك: فَرِح وفرَّحتُهُ، وإن شئت قلت: أفرحتُهُ، وغَرِم وغرّمتُهُ، وأغرمتُهُ

---

(1) الكتاب 4/ 68، وما بعدها، ينظر: إصلاح المنطق 144– 145.

(2) معاني القراءات 393، وينظر: السبعة 529، والمحتسب 2/ 189، والتبصرة 188، والتيسير 100.

(3) معاني القراءات 393.

(4) الصحاح (بعد 448).

(5) إعراب القرآن، 2/ 667، وينظر: الحجة لابن خالويه 134، وحجة القراءات 234.

(6) معاني القرآن وإعرابه 4/ 250.

(7) ينظر: الكشف 1/ 417، والتبيان للعكبري 457.

إن شئت، كما نقول: فزّعته وأفزعتهُ))[1].

1- قولـه تعـالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَـالاتِ رَبِّـي وَأَنْصَـحُ لَكُـمْ وَأَعْلَـمُ مِـنَ اللَّهِ مَـا لا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف/ 62].

قرأ ((أبو عمرو وحده (أُبْلِغُكمُ) بسكون الباء خفيفة، وقرأ الباقون بفتح الباء وتشديد اللام))[2].

قال أبو منصور: ((هما لغتان: أبلغت وبَلّغت، مثل: أنجبت ونجّبت))[3]. فيقال: ((بَلّغْتُهُ الخبر، وأبلغتُهُ مِثْلُهُ، وبلّغتُهُ اكثر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة/ 67])). وقال عز وجل : ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾ [هود/ 57]" [4] . فمن خفف جعله من (أبْلغت). ومن شدد جعله من (بَلّغ). فهما لغتان بمعنى واحد، كما يقال: أكرْمتُهُ وكرّمتُهُ، وعظّمت الأمر وأعظمْتُه [5]. وقيل: يراد بالتشديد على (فعّلت) إرادة تكرير الفعل ومداومته [6] .

والأصل في القراءتين البلوغ، وهو الوصول إلى الشيء، يُقال: بَلَغ يبلُغ بلوغاً. أي : وَصل يصل وصولاً، وابْلَغ: اوصل، وبَلّغ: وَصَّل، فـ (أُبْلِغُكم) بمعنى: أوصِلُ اليكم، و(أُبلّغُكم): أوصِّلُ إليكم، على جهةِ المبالغةِ في الإيصال.

2- قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد/ 39].

قرأ ((ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، ويعقوب (ويُثْبتُ) خفيفاً، وقرأ الباقون (ويُثَبّت) مُشَدَّدًا))[7].

قال أبو منصور: (((ثبّت و(أثْبت) بمعنى واحد))[8] . من ثبّتَ يثبّت تثبيتاً، واثبت يُثبتُ إثباتاً، الثلاثي منه (ثبتَ) يُقال: ((ثَبَتَ الشيءُ ثباتاً وثُبُوتًا،

---

(1) الكتاب 4/ 55.

(2) معاني القراءات 182، وينظر: السبعة 284، والتبصرة 204، والتيسير 111، والإتحاف 285.

(3) معاني القراءات 182.

(4) ينظر: المفردات في غريب القرآن 60.

(5) ينظر: إعراب القرآن للنحاس 1/ 622، وحجة القراءات 287، والكشف 1/ 467، وتفسير القرطبي 7/ 234.

(6) ينظر: الحجة لابن خالويه 157، والتفسير الكبير 19/ 64، وروح المعاني 8/ 133.

(7) معاني القراءات 233، وينظر: السبعة 359، والتبصرة 234، والتيسير 134، وإرشاد المبتدي391.

(8) معاني القراءات 233.

وأثبتَهُ غيرهُ وثبّتَهُ، بمعنىً))[1]. قال ابن فارس: ((الثاء والباء والتاء كلمةٌ واحدة، وهي دوام الشيء))[2].

وعلى هذا، القراءتان لغتان، كما أن (ثبّت) و(اثبت) لغتان بمعنىً، مثل: وفيّت وأوفيت، وعظّمتُهُ وأعظمتُهُ، وفي التشديد معنى التأكيد والتكرير وهو الاختيار؛ لأنَّ اكثر القراء عليه [3] .

[1] الصحاح (ثبت 245).

[2] مقاييس اللغة 1/ 399.

[3] ينظر: الحجة لابن خالويه 201-202، والكشف 2/ 23، والتفسير الكبير 19/ 64، والإتحاف 340.

المبحثُ الثَّاني
أبنيـةُ المَصَـادرِ

المصدر عند علماء اللغة ما دل على الحدث مجرداً من الزمن، وتجرده من الزمن يُميزه من الفعل الذي يدل على الحدث مقترنًا بزمن.

ولكل بناءٍ من أبنية الأفعال مصدر، وقد تتعدد مصادر الفعل الواحد ولاسيما الثلاثي، وتختلف لاختلاف العرب في استعماله، او لاختلاف دلالته من بناءٍ لآخر [1] . يقول الصيمريُّ : ((واعلم أنَّ مصادر الأفعال الثلاثية كثيرة الاختلاف لا تكاد تجيءُ على قياس مستمر؛ وذلك لكثرة الثلاثي في نفسهِ، فكلما كثُر الشيء في نفسه كثُرَ التصرفُ فيه))[2].

وبيّن المبرد جريان المصادر التي جاوزت أفعالها ثلاثة أحرف على قياسٍ واحد، واختلاف مصادر الأفعال الثلاثية بقوله: ((وإنما استوت المصادر التي تجاوزت أفعالها ثلاثة أحرفٍ فجرت على قياسٍ واحدٍ؛ لأن الفعلَ فيها لا يختلف، والثلاثة مختلفة أفعالها الماضية والمضارعة فلذلك اختلفت مصادرها وجرت مجرى سائر الأسماء))[3].

وما ذكره المبرد في الأفعال إنما هو أيضاً بسبب اختلاف القبائل فيها أو لاختلاف دلالاتها .

ومن أبنية المصادر التي تضمنتها القراءات الواردة في كتاب الأزهري؛ ما يأتي:

– فَعْل وفُعْل، بفتح الفاء وضمها :

مصدر (فَعَل) المتعدي المفتوح العين (فَعْل) بسكون العين مطلقاً، سواء كان الفعل صحيحاً او معتلاً، نحو: ضرب ضرْباً، وباع بيعاً، وقد ورد المصدر على وزن (فُعْل) سماعاً، نحو : شكر شُكراً، وشَرب شُرْباً [4].

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم/54].

---

[1] ينظر: معاني الأبنية 18.

[2] التبصرة والتذكرة 2/ 758.

[3] المقتضب 2/ 124، وينظر: الأصول 3/ 86، وشرح ابن عقيل 2/ 123، والمزهر 96/2.

[4] ينظر: الكتاب 4/ 34، وشرح الشافية 1/ 152، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه 212، والمهذب في علم التصريف 430.

قرأ ((عاصم وحمزة بفتح الضاد، وقرأ حفص من قِبَل نفسه (من ضُعْف) بضم الضاد، خالف عاصماً في هذا الحرف وحده. وقرأ الباقون بضم الضاد))[1] .

قال أبو منصور: ((هما لغتان: ضُعْف، وضَعْف، الضمُ أحب إلى أهل الآثار لِمَا روي فيه عن النبي ﷺ))[2]. وهو يشير في ذلك إلى حديث ابن عمر (رضيَ اللهُ عنهما) الذي يقول فيه: قرأت على النبي ﷺ : الله الذي خلقكم من ضَعْف.. قال: فأقرأني: من ضُعْف[3].

فالاختيار: الضم [4] . قال الفراء: ((الضم لغة قريش، والفتح لغة تميم))[5]. وقال الجوهري: ((الضّعْف والضُّعْف، خلاف القوة. وقيل: الضَعْف بالفتح في الرأي، وبالضم في الجسد))[6].

وهذا ما ذهب إليه الأزهري في تهذيب اللغة بقوله: ((وهما عند جماعة أهل البصر باللغة، لغتان جيدتان مستعملتان في ضُعف البدن وضَعف الرأي))[7] . أي: على السواء فيهما ما داما لغتين، الضم لغة قريش، وعليها الأثر المروي، والفتح لغة تميم، ومعناهما واحد، ولذا ذهب النحاس إلى أنَّ التفريق بينهما في المعنى لا يصح [8].

- فَعْل وفِعْل، بفتح الفاء وكسرها وإسكان العين :

إذا كان الفعل الثلاثي على (فَعَل) أو (فَعِل) متعدياً كان مصدره على (فَعْل) بفتح الفاء وسكون العين سواء كان الفعل صحيحاً أو معتلاً، أمَّا (فِعْل) فمصدره ما ذكر سماعاً [9] .

---

(1) معاني القراءات 376، وينظر: السبعة 508، والتبصرة 293، والإرشاد 494.

(2) معاني القراءات 377، وينظر: تهذيب اللغة 1/ 482، وجامع البيان 10/ 42.

(3) روى الإمام احمد بن حنبل في مسنده (2/ 52) عن عطية العوفي قال: قرأت على ابن عمر الذي خلقكم من ضَعْف ثم جعل من بعد ضَعْفٍ قُوة ثم جعل من بعد قُوة ضعفاً فقال الله الذي خلقكم من ضُعف ثم جعل من بَعْد ضُعفٍ قوةً ثم جعل من بَعْدِ قُوةٍ ضُعفاً ثم قال قرأتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قرأت عليَّ فأخَذَ عليَّ كما أخَذْتُ عليك. ينظر: سنن أبي داود 32/4، وسنن الترمذي 189/5، والمستدرك 270/2، والمعجم الصغير 259/2.

(4) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 4/ 191، وتفسير القرطبي 14/ 46.

(5) معاني القرآن، 2/ 325، وينظر: زاد المسير 3/ 378، وتفسير القرطبي 14/ 46، والبحر 518/4.

(6) الصحاح (ضعف 1390)، وينظر: العين 1/ 482، وأدب الكاتب 424، والمفردات 295.

(7) تهذيب اللغة 1/ 482، وينظر: الحجة لابن خالويه 172، وحجة القراءات 562، والكشف 2/ 186، والتبيان للعكبري 1042.

(8) ينظر: إعراب القرآن 2/ 687.

(9) ينظر: التبصرة والتذكرة 2/ 760، والمهذب في علم التصريف 230.

قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [ال عمران/ 97].

قرأ ((حفص وحمزة والكسائي (حِجّ البيت) بكسر الحاء، وفتح الباقون الحاء..))[1].

قال أبو منصور: ((من قرأ (حَجُّ البيت) فهو مصدر حَجَجْتُ حَجاً، تقول: ((حججتُ البيت أحُجُّهُ حَجّاً))[2]. و(الحِجُّ) بكسر الحاء: عمل السنة، والحِجُّ: المصدر))[3] .

ونقل الأزهريُّ عن أحمد بن يحيى ـ ثعلب ـ أنَّ القراءتين لغتان: حججت حَجاً وحِجاً، وان اللغتين إذا شُهِرَتا جُمع بينهما [4]. وهذا يدل على أنه، أي(الأزهري) يميل إلى كونهما لغتين، ولذا ذكر أن الكسائي كان يحبُّ أن لا يخرج من اللغتين جميعاً.

وكان سيبويه قد ذكر أن العرب: ((قالوا: حَجَّ حِجًّا (بالكسر) كما قالوا: ذكر ذِكراً))[5]. وقد نسبت لغة الكسر إلى أهل نجد، ولغة الفتح إلى أهل العالية والحجاز وأسد[6]. وكون الكسر لغة أهل نجد فقط لا يعني أنها لغة ضعيفة [7] . غير أن الفتح لغة عدد من القبائل العربية، وعليه اكثر القراء.

هذا، وقد ذكر الأزهريُّ عن بعضهم أنَّ الكسر اسم، ثم أهمل ذلك، وأكد كونه لغة، وبذلك يكون الفتح والكسر لغتين بمعنى القصد [8] .

- بين فَعَالة وفِعْلة :

قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ﴾ [المؤمنون/106].

قرأ ((حمزة، والكسائي (شَقَاوَتُنا) بفتح الشين، والألف. وقرأ الباقون (شِقْوتُنا) بكسر

---

(1) معاني القراءات 108، وينظر: السبعة 214، وإرشاد المبتدي 267، والنشر 2/ 241.

(2) الصحاح (حجج 303).

(3) معاني القراءات 108.

(4) السابق.

(5) الكتاب 10/4.

(6) ينظر: معاني القراءات 108، والتفسير الكبير 8/ 152، والبحر 3/ 10، والمزهر 276/2، والاتحاف 485، ولهجة تميم 140.

(7) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم 2/ 232.

(8) ينظر: الحجة لابن خالويه 112، والكشف، 1/ 353- 354، والتبيان للعكبري 281.

الشين))[1].

ذهب الأزهريُّ إلى أنهما لغتان بقوله: ((وأما (شِقْوتُنا) و(شَقَاوتُنا) فلغتان قرئ بهما، وانشد الفراء [2] :

كُلِّـــفَ مِـــنْ عنَائِـــهِ وشِـــقْوَتِهْ بِنْـتَ ثَمـانِي عَشْـرَةٍ مِـنْ حِجَّتِـهْ))[3] .

وعلق الفراء على قوله تعالى: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ بقوله: ((لولا عبد الله ما قرأتُها إلا (شِقْوتُنا)))[4].

وسبق الزجاجُ الأزهريَّ بقوله: ((وتقرأ (شَقاؤُنا) والمعنى واحد))[5] . فهما مصدران: الشِقوة كالفطنة والرِدّة، والشقاوة كالسعادة والقساوة [6] .

وذكر الأزهري ما رواه بكّار عن أبان قال: ((سألتُ عاصماً عن هذا الحرف فقال: إنْ شئت فاقرأ (شَقَاوَتُنَا) وإن شئت (شِقْوَتُنَا)))[7]. واحسن ما قيل في معناه: أنّهم قالوا: غلبت علينا لذّاتُنا وأهواؤُنا فَسُمّي اللذات والأهواء: شِقْوةً؛ لأنهما يؤديان إليها [8].

- فُعْل وفُعُل:

1- قوله تعالى: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك/ 11].

قرأ ((الكسائي وحده (فسُحُقاً) مثقلاً. وقرأ الباقون (فَسُحْقاً) خفيفاً))[9].

ذهب أبو منصور إلى أنهما لغتان جيدتان [10] .سَحَق يسحقُ سُحْقاً وسُحُقاً،ومعناهما: البعدُ ، قال الجوهري : ((يُقال : سُحْقاً لَهُ، وكذلك : السُحُق مثل: عُسْر وعُسُر. وقد سَحُق الشيءُ بالضم فهو سحيق، أي: بعيد، وأسحقه الله، أي: ابعَدهُ))[11].

---

(1) معاني القراءات 327، وينظر: السبعة 448، والحجة لابن خالويه 258، وإرشاد المبتدي 456.

(2) قيل هو لنقيع بن طارق، ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف. المسألة (42) 309/1، وأوضح المسالك إلى الفية ابن مالك 419، وشرح الشواهد للعيني 368/2، وشرح الأشموني 377/2.

(3) معاني القراءات 327.

(4) معاني القرآن 2/ 242.

(5) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 23/4، وينظر: الإتحاف 406.

(6) ينظر: مقاييس اللغة 3/ 202، وحجة القراءات 491، والكشف، 2/ 131، والمفردات 264.

(7) معاني القراءات 327.

(8) ينظر: إعراب القرآن للنحاس 2/ 428، والتبيان للطوسي 7/ 398.

(9) معاني القراءات 497، وينظر: الحجة لابن خالويه 350، والتبصرة 355، وإرشاد المبتدي 599.

(10) معاني القراءات 497.

(11) الصحاح (سحق 1495) ، وينظر : جمهرة اللغة 532/1 ، والمفردات 216 .

وقيل: الضم هو الأصل والمشهور، والإسكان على وجه التخفيف، فهو كـ(العُنُق والعُنْق، والطُنُب والطُنْب، وقيل: والأصل فيه الاسحاق؛ لأن معناه: ((أسحقهم الله إسحاقاً))[1]. قال الفراء: "ولو قُرِئت : سُحُق كانت لغة حسنة))[2]. فهو لغة الحجازيين، والإسكان لغة تميم وأسد وعامة قيس[3].

2- قوله: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً﴾ [الكهف74].

قرأ ((نافع، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، ويعقوب (نُكُرًا) مثقلاً في كل القرآن، وقرأ الباقون (نُكْراً) خفيفاً حيث وقع))[4].

قال الأزهريُّ : ((النُكرْ، والنُكُر، لغتان جيدتان، أي: الشيء المنْكر، والتثقيل، أجود الوجهين))[5] . وهذا يعني أنهما مصدران لـ(نكرَ ينكرُ نُكْراً ونكُراً، قال الجوهري: ((وقد نَكِرْتُ الرجلَ، بالكسر، نُكْراً.. وقد يُحَرَّكُ، مثل: عُسْر وعُسُر))[6] . قال الشاعر:[7]

أتـــوني ولـــم أَرْضَ مـــا بَيَّتُـــوا وكـــانُوا أَتَـــوْني بشـــيءٍ نُكُـــرْ

وقيل: نُكُرُ اشد مبالغةً وهي لغة هذيل وأهل الحجاز، ونُكر لغة تميم [8] . ويقال: شيء نُكْر أي: منكر، وشيء نُكُر، أي: منكر شديد النكارة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾ [القمر/ 6] [9] .

وجاء في الكشاف: ((شيء نُكُر: منكر فظيع تنكره النفوس؛ لأنها لم تعهد بمثله، في هول يوم القيامة))[10] .

قال النحاس: ((و(نُكُراً) الأصل، ومن قال (نُكْراً) حذفت الضّمّةُ لثقلها))[11] .

---

(1) ينظر: أدب الكاتب 431، والكشف 2/ 329، وتفسير القرطبي 18/ 213.

(2) معاني القرآن 3/ 171.

(3) ينظر: النشر 2/ 406- 407، والإتحاف 550.

(4) معاني القراءات 271، وينظر: السبعة 395، والتبصرة 250، والتيسير 144، والإرشاد 420.

(5) معاني القراءات 271، وينظر: حجة القراءات 424، والكشف 69/2 ، والنشر 2/ 301.

(6) الصحاح (نكر 837)، وينظر: التبيان للطوسي 7/ 73.

(7) هو: عبيدة بن همام، من شواهد الحيوان 4/ 376.

(8) ينظر: اللسان (نكر 233)، ولهجة تميم 187.

(9) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 3/ 302، وديوان الأدب 1/ 154، ومعاني الأبنية 68.

(10) الكشاف 3/ 182، وينظر: الحجة لابن خالويه 228.

(11) إعراب القرآن 2/ 286، وينظر: النشر 2/ 407، والإتحاف 370.

- مَفْعَل ومَفْعِل، بفتح العين وكسرها :

هما بناءان للمصدر الميمي، الذي يُصاغ من الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعَل) بفتح الميم، والعين وسكون الفاء. ومن الفعل الثلاثي المثال الصحيح الآخر المحذوف الفاء في المضارع على وزن (مَفْعِل) بفتح الميم وكسر العين [1] .

قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج/34].

قرأ ((حمزة، والكسائي (منسِكاً) بكسر السين في الحرفين، وقرأ الباقون (منسَكًا) بفتح السين فيهما))[2].

ذهب الأزهريُّ إلى أنَّ من قرأ (مَنْسِكا) جعله اسمًا، من نسَك ينْسِك، ومن جعله من نسَك ينْسُك عدَّه من الحروف التي جاءت على (مَنْسِكاً) جعله اسماً، من نسَك ينْسِكُ، ومن جعله من نسَك ينْسُك عدَّه من الحروف التي جاءت على (مَفْعِل) من باب (فَعَل يَفْعُلُ) نحو: المطْلع، والمشرِق، والمغرِب، والمفرِق. [3] . وهذا يعني أنَّ (المَنْسِك) بكسر السين من نسَك ينسُك على (فَعَل يفعُلُ) مثل: المَطْلَع والمشرِق والمغرِب، من طلَع يطلُع وشرَق يشرُقُ وغَرَب يغرُبُ.. وكلها مصادر سماعية، قال سيبويه: ((وربما بنوا المصدر على المفعِل كما بنوا المكان عليه))[4].

وقال الفراء: ((العرب يقولون: طلَعت الشمسُ مطلِعاً فيكسرون وهم يريدون المصدر))[5]. وليس من نسَك ينسِك بكسر السين في المضارع على (فَعَل يفعِل)؛ لأن هذا قياسُ المصدر منه (منسَك) بفتح السين، مثل: جلَس يجلس، والمصدر مَجْلَسُ، أما اسم المكان منه فـ(مَنْسِك) قال النحاس: ((فأما (فَعَل يفعُلُ) فلا يكون منه مَفْعِل اسماً للمكان، ولا مصدراً، إلا ان يُسمع شيء فيؤدى على ما سُمع، على إن الكثير في كلام العرب (مَنْسَك) وهو القياس))[6].

---

(1) ينظر: المزهر 2/ 98، واللهجات العربية في التراث 599، ومعاني الأبنية 34.

(2) معاني القراءات 316، وينظر: السبعة 436، والحجة لابن خالويه 253، والتبصرة 266، وإرشاد المبتدي 449.

(3) معاني القراءات 317.

(4) الكتاب 4/ 88، وينظر: إصلاح المنطق 121، والأصول 3/ 141.

(5) معاني القرآن 3/ 280، وينظر: تهذيب اللغة 2/ 168، 10/ 74.

(6) إعراب القرآن 2/ 401- 402.

ولذا قال الأزهريُّ ((ومن قرأ (منسَكا) فهو القياس في هذا الباب مصدراً كان أو اسماً؛ لأن أكثر الكلامِ في (المفعَل) الذي يكون من باب (فَعَل يفعُلُ) يجيء بفتح العين، مثل: المحضَر، والمقعَد، المخرج، إلا ما شذّ عنه))[1]. وبهذا يبين الأزهري أن القراءتين لغتان في المصدر، او اسم المكان من نسَك ينسُك في القراءتين، إحداهما: قياسية (منسكاً) بالفتح. والأخرى: سماعية (منسِكا) بالكسر، قال سيبويه: ((وقد كسروا المصدر في هذا كما كسروا في (يفعَل). قالوا: أتيتُك عندَ مطلِع الشمس، أي: عند طلوع الشمس، وهذه لغة بني تميم، وأمَّا أهل الحجاز فيفتحون، وقد كسروا الأماكن في هذا أيضاً..))[2]. وقال الجوهري: ((المنسِك والمنْسَك: الموضع الذي تُذبح فيه النسائك، والنُسْك: العبادة، والناسِك: العابد، وقد نَسَك وتَنَسّكَ، أي: تعبَّد))[3] .

قال بعض النحويين: من قال (نَسَك ينْسُك) قال (منْسَكا) بالفتح كما تقول: (دخل يدخل مدْخلاً)، ومن قال: (نسَك ينسكُ) قال: (منْسِكا) بالكسر. وعلى هذا فالفتح أولى؛ لأنه لا يخلو من أنْ يكونَ مصدراً او مكاناً، وكلاهما مفتوح العين. وإذا كان الفعل منه على (فَعَل يفعُل) فالمصدر منه واسم المكان على (مَفْعَل) نحو: قتل يقتُلُ مقْتلاً، وهذا مقْتَلُنا، ودخل يدخل مدْخَلاً، وهذا مدْخَلُنا [4]. ودليله قوله تعالى: ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ﴾ أي: عند ذبحه إياه[5].

فهما لغتان، والقياس فيهما الفتح مصدراً كان أو اسماً؛ لأنَّ أكثر الكلام في (المفْعل) الذي يكون من باب (فَعَل يفْعُل) يجيء بفتح العين. مثل: المحْضَر، والمقْعَد [6].

---

(1) معاني القراءات 317.

(2) الكتاب 4/ 90.

(3) الصحاح (نسك 1612).

(4) ينظر: إعراب القرآن للنحاس 2/ 401، والكشف 2/ 119، والتبيان للعكبري 949، والتفسير الكبير 22/ 34.

(5) ينظر: حجة القراءات 477.

(6) ينظر: أدب الكاتب 445، والتبيان للطوسي 7/ 314، والنشر 2/ 199.

- مُفْعَل ومَفْعَل، بضم الميم وفتحها:

قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً﴾ [النساء/ 31]، و ﴿لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [الحج/59].

قرأ ((نافع (مَدْخلاً كريما) و(مَدخلاً يرضونه) بفتح الميم، وكذلك روى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم. وقرأ الباقون بضم الميم في السورتين))[1] .

ذكر الأزهري لكل قراءة منهما توجيهين، فمُدخلاً بضم الميم، مصدر ادخله مُدخلاً وإدخالاً، أو اسم وضع موضع الادخال، والآخر (مَدخلاً)، بفتح الميم، مصدر دخل مَدْخلاً، أي: دخولاً، أو موضع الدخول [2] .

وهذا يعني أن اللفظين إما أن يكون كلٌّ منهما مصدراً أو اسم مكان، وفي كتب اللغة ما يؤيد ذلك، فكونهما مصدراً، من أدخل الرباعي، ودخل الثلاثي. قال الأخفش: ((يقال: (مُدْخل) لأنها من ادخل يُدْخِلُ، فَشُبه ببنات الأربعة (دحرج) ونحوها، فالميم، إذا جاوز الفعل الثلاثةَ، مضمومة))[3]. ف(مُدخل) و(مُمْسى) و(مُصَبح) من ادخل وأمسى، واصبح، على (افْعَل) و(افعل) مصدرهُ (مُفْعل) بضم الميم [4] . و(مَدْخل) بفتح الميم على (مَفْعَل) مصدر دَخَل، على (فَعَل). قال الجوهري: ((والمَدْخلُ بالفتح: الدخول))[5].

وكونهما اسمي مكان، أي: موضع الدخول، من دخل، وموضع الإدخال من ادخل. وفي الكتاب: ((يقولون: للمكان: هذا مخرجنا ومُدْخَلُنا، ومُصبُحنا ومُمْسَانا، وكذلك اذا اردت المصدر. قال أمية بن أبي الصلت [6] :

الحَمْدُ للهِ مُمْسَانا ومُصْبَحُنا بالخير صبَّحنا رَبِّي ومَسَّانا))[7] .

---

(1) معاني القراءات 125، وينظر: السبعة 232، والحجة لابن خالويه 122، والتبصرة 182، وإرشاد المبتدي 282، والإتحاف 400.

(2) معاني القراءات 125.

(3) معاني القرآن 1/ 234، وينظر: معاني القرآن للفراء 1/ 264.

(4) ينظر: الكشف 1/ 386، والتبيان للعكبري 351، والبيان 1/ 251، والتفسير الكبير 22/58-59.

(5) الصحاح (دخل 1696)، وينظر: معاني القراءات 126.

(6) ديوانه 302، وينظر: الكتاب 4/95، وشرح المفصل 6/50، وشرح الأشموني 2/213.

(7) الكتاب 4/ 95.

وقد نقل الأزهري عن الفراء جواز مجيء مُدْخلاً من أدخلت و(مُصبحاً) من أصبحتُ و(مُمْسى) من أمسيتُ[1].

- فُعْلان وفِعْلان، بضم الفاء وكسرها:

يجيءُ المصدر على (فِعْلان) سماعياً، فقالوا: حَرْمتُهُ حِرماناً، ووجدْتُ الشيء وجداناً إذا أصبته، وعَرَفْتُهُ عِرْفاناً، وأتيتُهُ إتيانًا، وقالوا: أتيًا، فجاء على الأصل، وجاء على (فُعْلان) سماعاً أيضاً، نحو: الكُفران، والشُكران، فهما بناءان سماعيان للمصدر عن الفعل الثلاثي [2] .

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران/ 15].

قرأ ((عاصم وحده في رواية أبي بكر (وَرُضوان) بضم الراء،... وكسر الباقون الراء في جميع القرآن، وكذلك روى حفص عن عاصم))[3].

أوجز أبو منصور القول في هاتين القراءتين بأن ((الرُّضوان والرِّضوان، لغتان فصيحتان، من رضِيَ يرْضَى إلا أن الكسر أكثر في القراءة، وهو الاختيار))[4] . يقال: رضيتُ الشيء أرضاه رضاً ومرضاةً ورِضواناً، ورُضَواناً [5] . قال الجوهري: ((الرِّضوان: الرِّضا، وكذلك الرُّضوان بالضم))[6].

والأصل في الكسر رضيت رضاً ثم زيدت الألف والنون فُردّت الياء إلى أصلها، الواو، فصارت رِضْوًا، كما كان الأصل في وجدان: وَجْدًا، وفي حرمان: حِرْماً[7]. فهما مصدران، نظير الكسر الإتيان، والحِرمان، ونظير الضم الشُكران والكُفران[8].

وبعد:

فالرُّضوان والرِّضوان، لغتان، كما قال الازهري، فصيحتان، اما الكسرُ؛ فَلُغَةُ أَهْل الحجاز، وأمَّا الضمُّ، فلغة قيس عيلان وتميم وبكر [1] .

---

(1) ينظر: معاني القراءات 129، والتبيان للطوسي 7/ 64.

(2) ينظر: الكتاب 4/ 8، والتبصرة والتذكرة 2/ 760.

(3) معاني القراءات 96، وينظر: السبعة 202، والتبصرة 170، وإرشاد المبتدي259.

(4) معاني القراءات 96.

(5) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 1/ 386، وحجة القراءات 157، وروح المعاني 89/3.

(6) الصحاح (رضا 2357).

(7) ينظر: تهذيب اللغة 2/ 63، والكشف 1/ 337، والبحر 2/ 398، واللسان (رضا/ 324).

(8) ينظر: الكتاب 2/ 217، والحجة لأبي علي 3 /348، والتبيان للعكبري 246.

- فِعَال وفَعْل:

فِعال، مصدر سماعي للفعل الثلاثي، نحو: كتب كِتاباً، وآب إياباً، وفَعْل مصدر قياسي للفعل الثلاثي المتعدّي، نحو: ضرب ضرباً، وقَتَل قَتْلاً [2] .

قوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة/251].

قرأ ((نافع ويعقوب: (لَوْلا دفَاعُ الله) بالألف. وقرأ الباقون: (دَفْعُ اللهِ) بغير ألف))[3].

قال الأزهري: ((المعنى في الدفاع والدَّفع واحد، يُقال: دافع الله عنك السوء ودفع عنك السوء)) [4] . واكتفى بذلك من غير أن يبين أهما مصدران للفعل الثلاثي دفع، ام قراءة (دَفْعُ) مصدر لـ(دفَع) وقراءة (دفاع) مصدر للرباعي دافع، ومعناهما واحد!؟ غير أننا نفهم من قوله: ((يقال: دافع الله عنك.. ودفع عنك)) انهما مصدران لفعلين، أحدهما: ثلاثي (دفع)، والآخر: رباعي (دافع)، وهذا ما ذهب إليه الجوهري أيضاً بقوله: ((ودافع عنه ودَفع بمعنى))[5].

وذكر المصدر (دفاعاً) لـ(دافع) فقط، فقال: ((تقول منه: دافع الله عنك السُّوءَ دفاعاً))[6]. لان ثمة فرقاً بينهما، إذ الدفاع دال على المبالغة في الدفع [7] . لِمَا فيه من الزيادة في المبنى.

أمَّا إذا كانت القراءتان بمعنى واحد؛ فعلى انهما مصدران للفعل الثلاثي دَفَعَ، وهذا ما وضحّه النحاس بقوله: ((هكذا قرأتُ على ابي إسحاق في كتاب سيبويه، ان يكون دفاع مصدر

---

(1) ينظر: إبراز المعاني 267، والبحر 2/ 398، والمزهر 2/ 276، ولهجة تميم 143.

(2) ينظر: الكتاب 4/ 9، والبحر 2/ 269.

(3) معاني القراءات 82، وينظر: السبعة 187، والحجة لابن خالويه 99، والتبصرة 162، وإرشاد المبتدي 246.

(4) معاني القراءات 82، وينظر: تهذيب اللغة 2/ 226.

(5) الصحاح (دفع 1208)، وينظر: الأصول 1/ 142، والبحر 3/ 214.

(6) الصحاح (دفع 1208).

(7) ينظر: روح المعاني 2/ 150.

دَفَع كما تقول: حسبت الشيء حساباً، ولقيتُهُ لقاءً، وهذا احسن فيكون دفاع ودفع مصدرين لدّفَعَ))[1].

أي: إن (دفاعَ) في قراءة نافع ليس من باب المفاعلةِ التي تقتضي مغالبةً؛ لأن الله تعالى لا يُغالبُهُ أحد [2] . ولذا رجّح الدكتور عبد الرحمن الجبوري كون القراءتين (دفاع) و(دَفْع) مصدرين لـ(دَفَعَ) الثلاثي [3] .

- تَفَعُّل وتَفَاعُل :

ما زاد من الأفعال على ثلاثة أحرف، فمصدره على لَفْظِ فعلهِ الماضي، إلا أن الحرف الذي يلي آخرَهُ مضمومٌ في المصدر، وهو مفتوح من الفعل، كقولك: تضارب القوم تضارباً، وتقاتلوا تقاتلاً، وتضرّب تضرُّباً، وتعلّم تَعَلُّمًا [4] .

قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [الملك/ 3].

قرأ ((حمزة، والكسائي (من تَفَوُّت) بغير ألف... وقرأ الباقون (من تفاوُتٍ)))[5] .

صرح الأزهري أنّ معناهما واحد بقوله: ((تفاوت تفاوتاً، وتفوّت تفوّتاً؛ بمعنى واحد، إذا اختلف وفات بعضه بعضًا، يقول: ما ترى في خلق الله، عز وجل، السماءَ اختلافاً ولا اضطراباً لاستوائه واعتدال بنائه))[6]. وهذا ما بينه الزجاج قبلهُ بقوله: ((تفاوت الشيء تفاوتاً وتفوّت تفوُّتاً إذا اختلف، فالمعنى ما ترى في خلقه السماء اختلافاً ولا اضطراباً))[7].

فهما لغتان، مثل: التعاهد والتعّهد، والتحامل والتحمّل، والتظاهر والتظَهُّر، فتفاوت الأمر، إذا تباين وتباعد؛ أي: فات بعضها بعضاً، واصله من الفوت [8] . وهو أن يفوت شيء شيئاً فيقع الخلل[9].

---

(1) إعراب القرآن 1/ 280.

(2) ينظر: إعراب القرآن للنحاس، 1/ 280، والتفسير الكبير، 6/ 190.

(3) ينظر: القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية 516.

(4) ينظر: التبصرة والتذكرة 2/ 775- 776، واللهجات العربية في التراث 597.

(5) معاني القراءات 497، وينظر: السبعة 644، والتبصرة 355، وإرشاد المبتدي 599.

(6) معاني القراءات 497.

(7) معاني القرآن وإعرابه 5/ 198.

(8) ينظر: تفسير الطبري 29/ 2، وتفسير أبي السعود 9/ 4.

(9) ينظر: معاني القرآن للفراء 3/ 170، وإعراب القرآن للنحاس 470/3، وتهذيب اللغة 330/14، والكشف 4/ 328، والتبيان للعكبري 1232، والمفردات 646، وتفسير القرطبي 18/ 208.

فتفعّل وتفاعُلُ بمعنى واحد [1] .

- بين الجَمْعِ والمَصدَرِ :

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ [محمد/ 26].

قرأ ((ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم: (والله يعلم أَسْرَارهم) بفتح الألف. وقرأ الحضرميّ بالفتح والكسر. وقرأ حفص، وحمزة، والكسائي (إسرارهم) بكسر الألف))[2] .

صرح الأزهري أن من قرأ (أسْرارهم) فهو جمع: السّر. ومن قرأ (إسْرارَهم) فهو مصدر: أسَرَّ يُسِرُّ إسراراً [3] . وكان الفراء قبله قد بين ذلك بقوله: ((قرأها الناس: أسرارهم: جمع سر، وقرأها يحيى بن وثاب وحده: إسرارهم بكسر الألف، واتبعه الأعمش، وحمزة والكسائي، وهو مصدر. وقالوا: ذلك سراً فيما بينهم، وأفشاه الله عليهم. ومثله قوله تعالى: ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ [سورة ق/ 40]))[4] .

وهذا ما ذهب إليه الزجاج أيضاً بقوله: ((من قرأ (أسْرارهم) بالفتح، فهو جمع السِرّ وأسرار، مثل: حمل وأحمال، ومن قرأ (إسْرارهم) فهو مصدر أسْرَرْتُ إسراراً))[5].

والإسرار ((خلاف الإعلان، والسِرُّ: هو الحديثُ المُكَتَّمُ في النفّس))[6].

---

(1) ينظر: الحجة لابن خالويه 349، وحجة القراءات 715، والموضح 687.

(2) معاني القراءات 451، وينظر: السبعة 601، والحجة لابن خالويه 329، والتبصرة 330.

(3) معاني القراءات 451.

(4) معاني القرآن 3/ 63، وينظر: تفسير الطبري 26/ 34، والاتحاف 394.

(5) معاني القرآن وإعرابه 5/ 14.

(6) المفردات 228، وينظر: مجاز القرآن 2/ 34، والأضداد لابن الأنباري 45، مجمل اللغة 2/ 458.

المبحَثُ الثَّالثُ
أبنيــةُ المُشْتَـقَّاتِ

ينقسم الاشتقاق على ثلاثة أقسام: صغير، وكبير، واكبر، والذي يعنينا هنا، هو الاشتقاق الصغير وقد عُرف بأنّه أخذُ صيغةٍ من أخرى مع اتفاقهما معنىً ومادةً أصلية، وهيأة تركيب لها؛ ليدُلّ بالثانيةِ على معنى الاصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفاً او هيأةً، كضارب من ضرب، وحَذِر من حَذِرَ[1].

والمشتقات نوعان، أحدهما: ما كان وصفاً، وهو يعمل عمل فعلهِ، يتحمل ضميراً أو يرفع اسماً ظاهراً. والآخر: ما كان غير وصفٍ، يدل على ذات فيها نوع من التعيين، ولا يحتمل ضميراً، ويتمثل في اسمي الزمان والمكان واسم الآلة [2] .

وسنقتصر في هذا المبحث على دراسة أبنية الصفات :

أ- بين اسم الفاعل واسم المفعول :

1- قوله: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ﴾ [الرحمن/ 24].

قرأ ((حمزة، ويحيى عن أبي بكر عن عاصم (المُنْشِئات) بكسر الشين وَمَدّ الألف، وقرأ الباقون (المنشّئاتُ) بفتح الشين))[3] .

ذهب الأزهري إلى أنَّ من قرأ (المنشِئات) بكسر الشين فمعناها: المبتدِآت في السير، يعنى: السفن [4] . فهو اسم فاعل من (أَنشأ) بمعنى: أوجد، فهي مُنْشِئة، أي: فاعلة الإنشاء، والمفعول محذوف والتقدير: المنشِئات السير أو الموج [5] . وقيل: ((من قرأ (المنشِئات) جعلهن: اللّواتي ابتدأن. يقال: أنشأت السحابةُ تمطر، أي: ابتدأت. وأنشأ الشاعر يقول...))[6].

---

(1) ينظر: المزهر 346/1.

(2) ينظر: القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية 519.

(3) معاني القراءات 473، وينظر: السبعة 619، وإرشاد المبتدي 578.

(4) معاني القراءات 473، وينظر: معاني القرآن للأخفش 2/ 490.

(5) ينظر: الكشف 2/ 301، وتفسير القرطبي 17/ 164.

(6) تفسير غريب القرآن 438، وينظر: تهذيب اللغة 11/ 419، والتفسير الكبير 29/ 104، والبحر المحيط 192/8، والإتحاف 527، وروح المعاني 108/27.

أما قراءة (المنشَئات) بفتح الشين؛ فذكر الأزهري أن لها معنيين ((أحدهما: المرفوعات الشرع. والمعنى الثاني: التي أنشِئ بهنّ في السير، أي : ابتدئ بهن في السير))[1] . فهو اسم مفعول من (انشَأ) بمعنى: خلق الشيء وارتفاعه [2] .

والمنشَئات: اللواتي أُنشِئن، أي: ابتُدِئ بهن في البحر[3]. وقيل الفتح أجود في الشين. ومعنى المنشَئات: المرفوعات الشرع، والمنشِئات على معنى الحاملات الرافعات الشرُع، أو اللاتي ينشئن الأمواج بجريهن، أو التي تنشِئ السفر إقبالاً وإدباراً[4].

فالاختلاف في المعنيين ناشِئ من اختلاف بناء الفعل بين الفاعل المعلوم (المنشِئات) بكسر الشين، إذ هُنّ فاعلات الإنشاء أو الابتداء مجازاً على سبيل الاتساع، وبين الفاعل المجهول، (المنشَئات) بفتح الشين، ((إما بمعنى : المرفوعات من نشأت السحابة إذا ارتفعت وأنشأهُ الله إذا رفَعُهُ، وحينئِذٍ، إما هي بنفسها مرتفعة في البحر، وإما مرفوعات الشُّرع. وإما بمعنى: إن الله أنشأها أو الناس فهي منشَآت))[5].

2- قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ [المدثر/ 50].

قرأ ((نافع، وابن عامر (مُسْتَنْفَرة) بفتح الفاء. وقرأ الباقون (مستنفِرة) بكسر الفاء))[6].

قال أبو منصور: ((من قرأ (مُسْتنفَرة) فمعناهُ: مُنَفَّرَة، كأن الصيَّاد نفَّرها. ومن قرأ (مستنفِرة) فمعناه: نافِرةٌ. يقال: نفر، واستنفر، ونفَّرتُهُ، واستنفرته))[7]. وانشد ابن الأعرابي[8]:

اربِطْ حِمَارَكَ إنّهُ مُسْتَنْفِرٌ في إثْرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدْن لغُرّبِ

فمن قرأ بفتح الفاء جعله اسم مفعول، بمعنى: مذعورة، سينّفِرها القناص، فهي محمولة على النفار، ومن قرأ بكسر الفاء، جعلها اسم فاعل بمعنى نافرة، فهي فاعلة لقوله تعالى: ﴿فَرّت﴾ [1] .

---

(1) معاني القراءات 473.

(2) ينظر: مقاييس اللغة 5/ 428، 429، واللسان (نشأ 173/1).

(3) ينظر: تفسير غريب القرآن 438.

(4) ينظر: معان القرآن للفراء 3/ 115، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 5/ 100، والتفسير الكبير 104/29، وروح المعاني 27/ 108.

(5) القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية 521- 522.

(6) معاني القراءات 514، وينظر: السبعة 660، والتبصرة 364، وإرشاد المبتدي 610.

(7) معاني القراءات 514.

(8) البيت انشده الفراء وابن الأعرابي، وهو من الشواهد في معاني القرآن للفراء 3/ 206، وتفسير القرطبي 19/ 89، واللسان 7/ 82.

قال الجوهري: ((مُسْتَنْفِرة، أي : نافرةٌ، ومُستَنْفَرة، بفتح الفاء مذعورة))[2] . وقيل مستنفِرة ومستنفَرة، معناهما متقارب، لأن من فتح الفاء أراد أنه نفَرها غيرها، ومن كسر الفاء أراد أنها نافرة. وذهب النحاس إلى أنَّ الفتح فيهما أبين، والكسر مُشكل ((لأن اكثر ما يُستعمل (استفعل) إذا استدعى الفعل، كما تقول: استسقى إذا استدعى ان يُسْقى، والحُمُر لا تستَدعي هذا، ولكنَّ مجازَ القراءَة أن يكونَ استنفرَ بمعنى نفرَ فيكون المعنى: نافرة))[3].

ويفهم من كلام النحاس أن القراءتين بمعنى واحد هو نافرة، من الفعل الثلاثي نَفَرَ في القراءتين، فهما لغتان كثيرتان في كلام العرب، وقيل: الفتح لغة أهل الحجاز[4].

ب- بين اسم الفاعل والصفة المشبهة:

1- قوله تعالى: ﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً نَخِرَةً﴾ [النازعات/ 11].

قرأ ((عاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، ويعقوب (نَاخِرَة) بألف، ... وقرأ الباقون (نَخِرَةً)))[5] .

ذهب أبو منصور إلى أنَّ من قرأ (نخِرة) فهو من نَخَرَ العظم ينخرُ فهو نَخِرٌ: إذا رُمَّ وبُلِي، مثل: عَفِنَ فهو عَفِنٌ [6]. فهو من قولهم ((نَخِرت الشّجَرةُ. إي : بَليت، فَهَبَّت بها نُخْرةُ الرّيح، أي: هُبُوبُها))[7].

أما قراءة (ناخرة) فمعناها ((العظام الفارغة، تقع فيها الريح إذا هبّت، فَتُسمع لهبوب الريح فيها كالنخير))[8]. ويبدو أن القراءتين تُفضيان إلى معنى واحد؛ لأن العظم الفارغ بالٍ، وهو نَخِرٌ أيضاً، ولذا قيل: ((هما لغتان سواء في المعنى، والعرب تقول: نَخِر الشيء فهو نَخِرٌ ونَاخِرٌ، كقولهم: طَمِعَ فهو طامِعٌ وحَذِرَ وحاذِرٌ، وبَخِلَ وبَاخِلٌ))[9]. وهذا ما ذهب إليه الأزهري

---

(1) ينظر: تهذيب اللغة 15/ 210، والكشف 2/ 348، والتبيان للعكبري 1251، والتفسير الكبير 212/30.

(2) الصحاح (نفر 833) ، وينظر: تفسير غريب القرآن 498، والمفردات 501.

(3) إعراب القرآن، 3/ 5500549، وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 5/ 249.

(4) ينظر: معاني القرآن للفراء 3/ 206، ومجاز القرآن 2/ 276، والبحر 380/8، والإتحاف 562.

(5) معاني القراءات 526، وينظر: السبعة 570، والتبصرة 370، والتيسير 219، وإرشاد المبتدي620.

(6) معاني القراءات 526.

(7) المفردات 486، وينظر: المجمل 860/3، والبصائر والذخائر 5/ 30.

(8) معاني القراءات 526، وينظر: الحجة لابن خالويه 362.

(9) ينظر: معاني القرآن للفراء 3/ 231، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 5/ 279، والتبيان للطوسي 10/ 255، وتفسير القرطبي 20، 198، والإتحاف 570.

أيضاً بقوله: ((وقد يجوز أن يكون (ناخرة) و(نخِرة) بمعنى واحد. كما يقال: بَلِيت العظام فهي بالية. واختار (ناخِرة)؛ لأنها تضاهي (حافِرة)، و(ساهِرة) في رؤوس الآي))[1].

2- قوله: ﴿لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً﴾ [النبأ/ 23].

قرأ ((حمزة وحده (لَبِثِين) بغير ألف. وقرأ الباقون (لاَبِثين) بألف))[2] .

قال أبو منصور: ((يقال: لَبثَ الرجُلُ يَلْبَثُ لُبثًا ولَبْثًا فهو لابِثٌ. ويقال: هو لَبِثٌ بمكانِ كذا وكذا، إذا صار اللّبْثُ شأنَهُ))[3].

وهو ما ذكره الزجاج قبله بقوله: ((لَبِثَ الرَّجُلُ فهو لابِثٌ، ويقال: هو لَبِثٌ بمكانِ كذا، أي: صار اللّبْثُ شأنَه))[4] .

ويبدو أن الأزهري فرّق بين القراءتين تفريقاً لطيفاً، إذ جعل قراءة (لبثين) كأنّ اللبث صار شأنَهم، أي: ثبتت صفة اللبث فيهم ((فَشُبّه بما هو خلقة في الإنسان، نحو : حَذِرٌ وفَرِق؛ لأن باب فَعِل إنما هو لما يكون خلقةً في الشيء في الأغلب، وليس كذلك اسم الفاعل من لابث))[5].

غير أن المفهوم من كلام اللغويين هو كون لابِث ولَبِث لغتين، مثل: طامِع وطَمِع، وفاره وفَرِه[6]. وإن كانَ الفراء قد صرح بكون لابثين أجود الوجهين بقوله: ((والناس بعدُ يقرؤُون لابثين، وهو أجود الوجهين؛ لأن (لابثين) بالألف، مثل: الطامع، والباخل عن قليل . واللّبثُ: البطيءُ، وهو جائز، كما يقال: رجل طمِعٌ وطامع))[7].

ت – بين الوصف (اسم الفاعل أو الصفة المشبهة) والمصدر:

1- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف/ 201].

---

(1) معاني القراءات 226.

(2) معاني القراءات 524، وينظر: السبعة 668، والتبصرة 369، والتيسير 219، وإرشاد المبتدي617.

(3) معاني القراءات 524.

(4) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 5/ 273، وينظر: الحجة لابن خالويه 361، وتفسير القرطبي 178/19.

(5) تفسير القرطبي 19/ 178.

(6) ينظر: تفسير القرطبي 19/ 178، ومعاني الأبنية 46.

(7) معاني القرآن 3/ 228، وينظر: التبيان للطوسي 10/ 242، والبحر 8/ 413، والإتحاف 569.

قرأ ((ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي (طَيْف) بغير ألف، وقرأ الباقون (طائف) بالألف))[1].

لأبي منصور في معانيه كلام لغوي لطيف على هاتين القراءتين، إذ المح إلى الرأي القائل: إن كلتا القراءتين مصدر، بقوله: ((المعنى في الطيف والطائف واحد))[2]. وإن كان (طيف) على (فَعْل) اكثر في المصادر من (طائف) على فاعل [3] . يقال: ((طاف الخيالُ يطيفُ طيفاً))[4] .

وطائف، بالألف من طاف به إذا دار حوله فهو (طايف) ومن قرأ (طيف) بغير ألف جعله من (طيف من الشيطان)، أي: لِمّة وخطرة من الشيطان. ودليله قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ [الأعراف/ 200]. ولم يقل: (نازغ)، وقال تعالى: ﴿إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرّ﴾ [الإسراء/ 67]. ولم يقل: (الضارُّ).

فقوله (طيف) يحتمل أن يكون مصدر (طاف يطيف طيفاً) كما يقال: (طاف الخيالُ يطيف طيفاً)، ويحتمل أن يكون اسماً [5]. فهما سواء في المعنى، أي: ما يتخيلُ في القلب، او يُرى في النوم[6]. ولم يكتفِ الأزهري بما ذكر في معنى القراءتين آنفاً، بل استطرد يقول: ((والطيفُ في كلامِ العرب له معنيان، أحدهما: الجنون... لأن الغضب الشديد يعتريه شيء من الجنون، المعنى: إذا مَسَّهم غضب يُخَيَّل إلى من رآه في تلك الحالة بعدما كان رآه ساكناً أنّه مجنون.. ومن قرأ (إذا مسهم طائف) أراد به: تغير حالة الغضبان إذا ثارَ ثائرهُ، فكأنما طاف به شيطان استخفَّهُ حتى تهافت فيما يتهافت فيه المجنون، من سفك الدم الحرام، والتَّقَحُّم على الأمورِ العظام))[7].

وما ذلك منه إلا توجيه لطيف للقراءتين اللتين ترجعان إلى معنى واحد، على ما ذكره في كلام العرب، وهو ما ذهب إليه اكثر أهل اللغة، قال النحاس: ((ومعنى طيف في اللغة: ما

---

(1) معاني القراءات 196، وينظر: السبعة 306، والتبصرة 209، والتيسير 115، والإتحاف 295.

(2) معاني القراءات 196.

(3) ينظر: الكشف 1/ 486- 487، والموضح 436.

(4) الصحاح (طيف 1397).

(5) ينظر: الحجة لابن خالويه 168، وحجة القراءات 306.

(6) ينظر: الجمهرة 5/ 922، وتهذيب اللغة 14/ 34، ومقاييس اللغة 3/ 432.

(7) معاني القراءات 196، وينظر: تهذيب اللغة 96/14.

يُتَخَيّلُ في القلب، أو يُرى في النومِ، وكذا معنى طائف))[1]. فهما مصدر طاف يطوف طيفاً وطائفاً، غير أن طيْفاً (فَعْلاً) اكثر من طائف (فاعل) [2] .

2- قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً...﴾ [التحريم/8].

قرأ ((نافع في رواية خارجه عنه، ويحيى عن أبي بكر عن عاصم (نُصُوحًا) بضم النونِ. وقرأ حفص عن عاصم، والأعشى عن أبي بكر، ونافع. من غير رواية خارجه. وجميع القراء (نَصُوحًا) بالفتح))[3].

قال أبو منصور: ((من قرأ (نَصُوحًا) فهي صفة التوبة، ومعناه: توبة بالغة في النصح لصاحبها؛ لان (فَعُولاً) يجيءُ للمبالغة كما يقول: رجلٌ صَبور، وشَكُور))[4] .

وهذا ما أكده أهل اللغة من ان (نَصُوحًا) بفتح النون صفة للتوبة أو اسم فاعل، أي: توبة ناصحةً، على التوسُّعِ مجازًا، ثُمّ عُدِلَ بها إلى نَصوح على (فَعُول) للمبالغة، فكأن الإنسان بالغ في نصح نفسِه بها، إذ يُحَدِّثُ التائب نفسَهُ إذا تابَ من الذنب ألا يَعُودَ إليهِ أبدًا[5].

أما قراءة (نُصوح) بضم النون، فقد ذهب الأزهري إلى أن معناها ((ينصحون فيها نُصوحًا، ويقال: نَصح الشيء نُصُوحاً، إذا خلص))[6]. واستشهد على ذلك بقول ساعدة[7]:

فَــأزالَ ناصِــحَها بــأبيَضَ مُفْــرَطٍ مــن مــاءِ أَلْهَــابٍ عليــهِ التَّألــبُ.

يقول: ((قطّعَ خالِصَها بأبيضَ، أي: مَزَجَهُ حتى تقطّع العَسَلُ))[8].

ويفهم من قوله: ((ينصحون فيها نُصَوحاً، ويقال: نصحَ الشيء نُصُوحاً)) انه مصدر نَصَح، وقياسهُ نُصْحاً، مثل: شكر شُكراً، يقال: ((نصحتُك نُصْحاً ونَصَاحةً))[9].

---

(1) إعراب القرآن 1/ 660، وينظر: المفردات 311 .

(2) ينظر: الكشف 1/ 486- 487، والموضح 436.

(3) معاني القراءات 496، وينظر: السبعة 641، والتبصرة 354، والتيسير 212، وإرشاد المبتدي 598.

(4) معاني القراءات 496.

(5) ينظر: الحجة لابن خالويه 349، وحجة القراءات 714، والكشف 2/ 326.

(6) معاني القراءات 496.

(7) ابن جؤية الهذلي، ينظر: ديوان الهذليين ق1/ 182.

(8) الديوان ق1/ 182.

(9) الصحاح (نصح 410).

أمَّا نُصُوح، على فُعُول، فقليل ونادر، ومن النحويين من أنكرَهُ [1] . وقد روى الأزهريُّ نفسُه في التهذيب عن أبي عمرو بن العلاء أنه سُئِلَ عن (نُصُوحاً) بالضم، فقال: لا اعرفُهُ [2] .

ويفهم من قول الفراء ((.....وكأن الذين قالوا (نُصُوحًا) أرادوا المصدر، مثل: قُعُوداً...))[3]، أنَّهُ يستبعد كونه مصدرًا، غير أن أبا البقاء العكبري لا يستبعد أن يكونَ الضم (نُصُوحاً) والفتح (نَصُوحاً) مصدرين، على (فُعُول) مثل: قُعُود، وجُلُوس، و(فَعُول)، مثل: وَضُوء، وقَبُول[4].

---

[1] ينظر: الكشف 2/ 326.

[2] تهذيب اللغة 4/ 250.

[3] معاني القرآن 3/ 168، وينظر: تفسير الطبري 28/ 167-168، وتفسير القرطبي 198/18.

[4] ينظر: التبيان في إعراب القرآن 1230، والإتحاف 548.

المبحثُ الرَّابعُ
أبنيـةُ الجُمُـوعِ

تأتي الجموع في اللغة العربية على نوعين: الجمع الصحيح أو السالم، وجمع التكسير، واختلفت أبنيـة التكسير وتعددت صيغُهُ، وكـان للجمـوع وأنواعهـا أمثلـة واضـحة فـي القراءات القرآنية:

أ- جمع (فاعل) على (فَعَل) وجمع (فَعَل) و(فَعِيل) على (فُعُل) :

قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف/ 56].

قرأ ((حمزة، والكسائي (سُلُفًا) بضمتين. وقرأ الباقون (سَلَفاً) بفتحتين))[1] .

قـال الأزهري: ((مـن قـرأ (سَـلَفًا) فهـو جمـع سـالِف، وسَـلَف معنـاه: جعلنـاهم متقـدمين ليتعظ بهم من بعدهم. ومن قرأ (سُلُفًا) فهو جمع (سَلِيف). بالمعنى الأول، يقال: سَلَفْتُ القوم اسْلفهم، إذا تقدمتهم))[2].

فالقراءتان جمع، إحداهما: (سَلَف) جمع سَالِف، أي: ((قوماً تقدَّموا))[3] . ومثلـه خَدم جمع خادم. والأخرى: (سَلَف) جمع سُلُف، كـ((خَشَب وخُشُب، وثَمَر وثُمُر))[4]. وأسَدَ وأُسُد، أو جمع سليف كـ رُغُف جمع رغيف [5] .

وهذا مـا ذهب إليـه الأزهري ووافق فيـه مـن سبقه مـن أن القراءتين مـن التقدم، أي: جعلناهم متقدمين [6] .

ب- جَمع فَعُول على فُعُل وفَعَل :

قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ ۞ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة/ 8-9].

قرأ ((أبو بكر عن عاصم ، وحمزة ، والكسائي (في عُمُدٍ) بضم العين والميم ، وقرأ

---

(1) معاني القراءات 440، وينظر: السبعة 587، والتبصرة 324، وإرشاد المبتدي 548.

(2) معاني القراءات 440.

(3) تفسير غريب القرآن 399، وينظر: تفسير القرطبي 16/ 102.

(4) تفسير غريب القرآن 399، وينظر: الإتحاف 496.

(5) ينظر: الأصول 3/ 6، والكشف 2/ 260، وحجة القراءات 651، والبحر 6/ 23-24.

(6) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 4/ 416.

الباقون (في عَمَدٍ) بفتحتين))[1] .

قال أبو منصور: ((هما لغتان.. أمَّا عُمُد؛ فإنها تكون جمع: عمود، وجائز أنْ يكونَ جمع عِماد))[2]. ولذا قيل: يتفق لفظ الجمع فيهما، وإن كانت أبنية الواحد مختلفة (عمود وعِماد) لاتفاق حروف المد واللين في موضع واحد [3] . قال النحاس: ((فهكذا فَعُول وفعيل وفِعَال يُجمَعْن على فُعُل))[4] .

وأما (عَمَد) فلا يكون إلا جمع (عَمُود)[5] . فالقراءتان تلتقيان في كونهما لغتين في جمع (عمود) جمع كثرة، جاء في الصحاح: ((العمود: عَمُود البيت، وجمع القلة أعمدة، وجمع الكثرة عَمَدٌ وعُمُدٌ))[6] . قال الفراء: ((العُمُدُ والعَمَدُ جمعان للعمود..))[7] .

وقد تعددت جموع (العمود) فوصلت إلى خمسة ألفاظ هي: عَمَد، وعُمُد، وعَمْد، وأعِمدة، وعِماد [8] ، ولذا قال الطبري: ((والعرب تجمع العمود: عُمُداً، وعَمَداً، بضمّ الحرفين. وفتحِهِمَا.. فبأيهما قرأ القارئ فمصيب))[9] .

- جَمعُ الجَمعِ :

ليس كلّ جمع يُجمعُ، أي: أن جمع الجمع ليس بقياس مطرد، وما ورد منه يُحفظُ ولا يُقاسُ عليه [10] .

ومن الألفاظ التي سُمِعَ فيها هذا الجمعُ في القراءات القرآنية.

---

(1) معاني القراءات 561، وينظر: السبعة 697، والتيسير 225، وإرشاد المبتدي 647.

(2) معاني القراءات 561.

(3) ينظر: الحجة في القراءات السبع 376.

(4) إعراب القرآن 3/ 768.

(5) معاني القراءات 561.

(6) الصحاح (عمد 511)، وينظر: المفردات 346.

(7) معاني القرآن 3/ 391، وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 5/ 362، والكشف 386/2، والإتحاف 599.

(8) ينظر: ليس في كلام العرب 238.

(9) جامع البيان 30/ 259، وينظر: الكتاب 3/ 608.

(10) ينظر: الكتاب 3/ 619، والمقتضب 2/ 279، والأصول 3/ 32، وشرح الشافية 2/ 28.

1- (أَسْورة) في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ [الزخرف/ 53].

قرأ ((عاصم في رواية حفص، ويعقوب (أسْورة) بغير ألف، وقرأ الباقون (أساورةٌ) بألف))[1] .

ذهب أبو منصور إلى أن من قرأ (أسورة) فهو جمع سِوَار. ومن قرأ (أساوِرة) ففيه وجهان، أحدهما: يكون جمع (أسْورة) فيكون جمع الجمع. ويجوز ان يكون (أسَاوِرَة) جمع إسْوَارَ يقال للسوار: أسوار [2] . فهو يرى أن قراءة (أساورة) جمع لـ(أسورة) جمع سوار الممثلة للقراءة الأخرى فتكون (أساورة) جمعاً للجمع، على غير قياس، قال سيبويه: ((واعلم انه ليس كل جمع يجمع... ومن ذا الباب... قولهم: أسورة وأساورة...))[3]. وفي الصحاح : ((السوار سوار المرأة، والجمع أسورة وجمع الجمع أساورة))[4].

وقد أجاز الأزهري كون (أساورة) جمع اسوار، اذ يقال للسوار: اسوار، فتكون جمعاً، لا جمع جمع، قال النحاس: ((أساورة جمع سوار، وحكى الكسائي، اسَوار وسِوَار بمعنى واحد، وأساوير وأساورة واحد مثل زنادقة وزناديق...))[5].

غير أن الطبري نفى أنْ يكون ذلك صحيحاً عن العرب، برواية عنها، لأن المعروف في كلامهم من معنى الإسوار: الرجل الرامي الحاذق بالرَّمي، من رجال العجم، وأما الذي يُلبس في اليد فان المعروف من أسمائه عندهم سوار[6].

2- (جمالة) في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات/ 33].

قرأ ((ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم (جِمَالاتٌ) بكسر الجيم. وقرأ الحضرمي (جُمَالات) بضم الجيم، والجمع. وقرأ حفص، وحمزة، والكسائي (جِمَالَةٌ) بكسر الجيم))[7] .

---

(1) معاني القراءات 440، وينظر: السبعة 587، والتبصرة 304، والتيسير 197، وإرشاد المبتدي 548، والنشر، 2/ 354.

(2) معاني القراءات 440، وينظر: تهذيب اللغة 13/ 51.

(3) الكتاب، 3/ 619، وينظر: الموضح 648.

(4) الصحاح (سور 690).

(5) إعراب القرآن 3/ 95، وينظر: معاني القرآن للأخفش 2/ 474.

(6) ينظر: جامع البيان 25/ 83.

(7) معاني القراءات 522، وينظر: السبعة 666، والتبصرة 368، والتيسير 218، والمحتسب 2/ 346، وإرشاد المبتدي 616.

قال أبو منصور: ((من قرأ (جِمَالاتٌ) فهي جمع جِمَالَة. يقال: جَمَل وجمال وجمالة، كما يقال: ذكر وذِكار وذُكارة، ثم يُجمع الجُمالة جِمالات))[1] .

وهذا ما ذهب إليه الزجاج بقوله: ((فمن قرأ (جمالات) بالكسر فهو جمع جِمَال، كما تقول: بُيُوت وبُيوتات، وهو جمع الجمع))[2] . وفي العين ((فأما قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ فهي الأينقُ السّوْدُ من غير أن يفرد الواحد، ولكن يُقال لكل طائفةٍ منها جِمالةٌ، والجميع جمالات وجمائل))[3] . قال الفراء: ((يجوز أن يكون جمع جمل جمالاً، وجمالات. كما قيل: رخال لجمع رخل))[4] .

وقد نص ابن خالويه على أنه ((ليس في كلام العرب جمعٌ جُمِع ست مرات إلا الجمل، فإنهم جَمَعُوا الجَمَل: أجمُلاً ثم أجمالاً، ثم جاملاً ثم جِمَالاً ثم جمَالة، ثم جمالات جمعُ الجمع))[5].

- اسم الجنسِ:

1- قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة/ 285].

قرأ ((حمزة، والكسائي (وكتابِهِ) مُوحداً، وقرأ الباقون (وكُتُبِهِ) جميعاً..))[6] .

ذكر الأزهري عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قرأ (وكتابِهِ) وقيل له في قراءته فقال: كتاب أكثر من كُتُب. وقد احتج لهذه القراءة بان ابن عباس ((ذهب به إلى الجنس، كما يقال: كَثُر الدّرهم والدِّينار في أيدي الناس))[7]. أي: كثرت الدراهم والدنانير، فالدرهم والدينار، اسما جنس وكذا الكتاب، واسم الجنس يكون متضمنًا معنى الجمع دالاً على الجنس، والفرق بينه وبين الجمع أنه شائع في وحدان الجنس، والجمع في جموعه، ولذلك قيل: الكتاب أكثر

---

(1) معاني القراءات 522.

(2) معاني القرآن وإعرابه 5/ 268، وينظر: تفسير غريب القرآن 507، والتبيان للطوسي 230/10، وتفسير القرطبي 19/ 165.

(3) العين 6/ 141، وينظر: فتح القدير 511/5.

(4) معاني القرآن 3/ 225، وينظر: معاني القرآن للأخفش 2/ 523، وتهذيب اللغة 439/14، والمفردات 98.

(5) ليس في كلام العرب 184.

(6) معاني القراءات 93، وينظر: السبعة 195، والتبصرة 166، والتيسير 85، وإرشاد المبتدي 254.

(7) معاني القراءات 93.

من الكتب؛ لأنه يستغرق المفرد، واستغراق المفرد ((اشمل من استغراق الجمع؛ لأن المفرد يتناول جميع الآحاد ابتداءً فلا يخرج عنه شيء منه، قليلاً او كثيراً، بخلاف الجمع فإنه يستغرق الجموع أولاً))[1].

فمن وحد يكون قد ذهب إلى أحد احتمالين، الأول: أن يكون قد أراد القرآن كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾، والآخر: أن يكون قد أراد الجنس، أي: كل الكتب، كما في قوله: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ [البقرة/ 213]، فوحَّد إرادة الجنس.

2- قوله: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد/ 42].

قرأ ((ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو (الكافر) واحداً، وقرأ الباقون (الكُفّار) جماعةً))[2].

ذهب أبو منصور إلى أن من قرأ (الكافر) وهو أكثر من (الكفّار) أراد به: الجنس، ومثله: كثر الدينارُ الدرهمُ، يراد به الكثرة [3] . ويفهم من كلامه أنَّ قراءة (الكافر) اكثر دلالة من (الكفار) لكونه مراداً به الجنس، وشموله سائر الكفار، وهو اسم فاعل، يستغرق الجنس كلّه لدلالته على الحدوث والتجدد [4] .

والكفرُ، ضد الايمان، وقد كفر بالله كُفراً، والكافِر: ((الليل المظلم؛ لأنه ستر كلّ شيءٍ بظلمتهِ، والكافر: الذي كفر درعَهُ بثوب، أي: غطاه ولبِسَهُ فوقه. وكل شيء يُغطي شيئاً فقد كفرهُ، ومنه سمي الكافِرُ؛ لأنه يستر نعم الله عليه))[5] . وقيل: الكفّار، والكافر، بمعنى واحد يؤدي عن جمع [6] .

والقراءة بالجمع، دليلها: أن أتى عُقيب قوله تعالى: ﴿وَقَدَ كَفَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبلِهِم﴾ ثم قال: ﴿وسَيَعْلمُ الكُفَّارُ﴾، بلفظ ما تقدمه ليتفِقَ الكلام على سياق واحد في التنزيل ويقوي ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء/ 227]، فجاءت

---

(1) روح المعاني 3/ 59، وينظر: تفسير الطبري 3/ 101، وتفسير البيضاوي 1/ 146، والنشر 447/2، والإتحاف 214.

(2) معاني القراءات 233، وينظر: السبعة 359، والتيسير 134، وإرشاد المبتدي 391.

(3) معاني القراءات 233.

(4) ينظر: معاني الأبنية 47.

(5) الصحاح (كفر 807- 808)، وينظر: العشرات في اللغة 258.

(6) ينظر: إعراب القرآن للنحاس 2/ 175، والإتحاف 340.

الآية بالجمع؛ لأنَّ التهدُّد في الآية لم يقع لكافرٍ واحد بل لجميع الكفار؛ فأتوا به على المعنى، فوافق اللفظ المعنى [1] .

[1] ينظر: الحجة لابن خالويه 202، وحجة القراءات 375، والكشف 2/ 23، والتفسير الكبير 69/19، وروح المعاني 13/ 157.

الخَاتِمَةُ

الخَاتِـمَةُ

بعد أنْ انتهيتُ من دراسةِ كتابِ (معاني القراءات) خرجتُ بالنتائج الآتية:

1- ألّفَ الأزهريُّ (معاني القراءات) قبل تأليفهِ كتابهُ (تهذيب اللغة) بدليل قولِهِ في التهذيب ((وأما قول النبي ﷺ : نُزّل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كاف، فقد أشبعت تفسيره في كتاب (القراءات، وعلل النحويين فيها) وأنا مختصر لك في هذا الموضوع من الجمل التي أودعتها ذلك الكتاب ما يقف بك على الصواب)) [1] .

2- عُني الأزهري في كتابه (معاني القراءات) ببيان اوجه القراءات، ومعانيها، فقد اعتمد على جمهور القراء، بما أورده عنهم من قراءات متواترة، فكان لا يخرج عنها، وإن خالفت قواعد النحويين، بوصفها لغات فاشية محفوظة عن العرب.

3- انماز الأزهريُّ بترجيحاته، وتعليلاته، واختياراته، فضلاً عن عَدّه القراءة المختارة هي الأجود.

4- اكتفى الأزهريُّ في مواضع من كتابه بوصف قراءاتٍ بأنها لغات، من غير إشارة إلى أجودها، ووصف قراءات بالشذوذ مع عدم إنكاره إياها، ووصف قراءات بأنها متروكة مع كونها لغة لبعض العرب.

5- أورد الأزهريُّ في كتابه (معاني القراءات) لغات عدد من القبائل، كتميم، وأهل الحجاز، وهُذيل..

6- كان كتابه حافلاً بآراء اللغويين، وتوجيهاتهم، كـ أبي إسحاق الحضرمي، ويونس ابن حبيب، وسيبويه، والفراء، والمبرد، والزجاج، وآخرين..

7- في الفصل الأول/ المسائل الصوتية، ظهر لي:

أ- في مبحث (الهمز والتسهيل): أنَّ الهمزة يكثرُ تسهيلها عند أهل الحجاز، وهذيل، وكنانة، وسعد بن بكر، أما تميم؛ فتميل إلى تحقيقها، ومنهم من يليّنُها بجعلها بين بين.

ب- في مبحث الإدغام: أن مذهب العرب فيما كان عينُهُ ولامُهُ مثلين، ولامُهُ متحركة، ألزموه الادغام، وهو لغة تميم، وأهل الحجاز، واسد، فضلاً عن كون الإدغام أقوى في الحرفين المتقاربين مُخرجاً.

---

[1] تهذيب اللغة 13/5.

ت- في مبحث الإبدال: أن الإبدال اللغوي قائم على اختلاف اللغات، وهو غير مُطَّرِدٍ، ومع ذلك أجازته العربُ، فإذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات.

ث- في مبحث الإتباع الحركي: أنه ظاهرة لغوية، تقوم على تأثير صوت صائت قصير (حركة) في صائت قصير آخر، وشاعت في القبائل البدوية، لأنها تميل إلى تحقيق هذا الانسجام، ولاسيما تميم، التي شاعت في لغتها هذه الظاهرة.

ج- في مبحث الإمالة: أنها ظاهرة لغوية، شاعت في قبائل دون أخرى، ولاسيما تميم، وهوازن، وبكر بن وائل. في حين نجد أهلَ عددٍ منَ القبائل لا يُميلون كأهل الحجاز.

ح- في اختلاف الحركات (الصوائت القصيرة): أنها ظاهرة لهجية، ناشِئة عن تأثير البيئة والمجتمع في اللهجات العربية، فهي ظاهرةٌ مميّزةٌ لكلِّ قبيلة مِنَ الأخرى، فـ(حَصِدَ) بالكسر، لغةٌ لأهل الحجاز، في حين (حَصَد) لأهل نجد، وتميم، و(غَلظة) لغة لأهل الحجاز، و(غِلظة) لغة بني أسد...الخ.

خ- في التَّشديدِ والتخفيف: أنَّ التشديدَ سمةٌ للنطقِ البدويّ، والتخفيفَ صفةُ أبناءِ القبائلِ التي تغلب عليها الحضارة، انسجامًا مع البيئات، والطبائع.

د- في التخفيف بالإسكان: أنّهُ ظاهرة لجأ إليها العرب؛ للاختصار بالجهد الذي تبذله أجهزتهم الصوتية، وعرفت بها بعض القبائل العربية، منها بكر بن وائل، وتميم، التي تغلب عليها صفة البداوة، ومن ذلك إسكان المضموم، وإسكان المكسور، في حين يلائمُ توالي الحركات البيئة الحضرية التي تميل إلى التأني في الكلام بحيث تُعطي كلَّ صوتٍ حقَّهُ.

8- في الفصل الثاني/ المسائل الصرفية، ظهر لي:

أ- في أبنية الأفعال: عدم اطراد أغلبها، واختلافها من لهجة إلى أخرى فـ(حسِب يحسِب) بكسر السين فيهما لغة لقريش، في حين نسبها بعض العلماء إلى الحجاز، أما لهجة تميم، فكانت على (حسِب يحسَب) (فعِل يفعَل)، ونجد (سَحَتَ يَسْحَتُ)، لغة أهل الحجاز والعالية، في حين أن (أسحَتَ يُسحِتُ) لغة أهل نجد، وبني تميم. وقد يكون هناك اتفاق في المعنى وإن كان هناك اختلاف في صيغتي الفعل فـ(بَرَق) و(بَرِق) لغتان بمعنى واحد، وقد يكون الاختلاف في البناء مؤدياً إلى اختلاف في الدلالة.

ب- في أبنية المصادر: أن لكل بناء من أبنية الفعل مصدراً، وقد تعددت مصادر الفعل الواحد، واختلفت العرب في استعمالها، ومع ذلك لم يكن اغلبها مطرداً، فـ(ضعُف) لغة قريش، و(ضعَف) لغة تميم، كذا (حَجٌّ) لغة أهل العالية والحجاز، وأسد، و(حِجٌّ) نسبت إلى نجد.. الخ.

ت- في أبنية المشتقات: أن ثمّة اختلافاً في الدلالةِ بين اسم الفاعل، واسم المفعول، تبعاً لذكر الفاعل، وحذفه، وقد يكون هناك اتفاق بين اسم الفاعل، والصفة المشبهة في المعنى فـ(نخِرة) تتفق في معناها مع (ناخِرة).

ث- في أبنية الجموع: أنها تعددت، واختلفت صيغها، تبعاً لاستعمالاتها، فقد يجمع (فاعل) مثل (سالف) على (فَعَلِ) (سَلَف)، وقد يجمع (فعيل) مثل (سليفَ) على (فُعُل) (سُلُف)، وكذلك قد يجمع (عَمُود) على (عُمُد) بضمتين، و(عَمَد) بفتحتين، فضلاً عن جمع الجمع، واسم الجنس الجمعي.

والحمد لله في البدء والختام، وصلى الله على سيدنا محمد خير الأنام وعلى آله وصحبه، والسلام.

مَصَادِرُ البَحْثِ
ومراجِعُهُ

مصادرُ البحثِ ومراجعُهُ

أولاً: الكتب

1- القرآن الكريم

. أ .

2- الإبدال: أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي (ت 351هـ) تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق 1379هـ . 1960م.

3- إبراز المعاني من حرز الأماني: أبو شامه المقدسي (ت 665هـ)، مطبعة مصطفى الحلبي، شعبان 1349هـ.

4- أبنية الصرف في كتاب سيبويه: د. خديجة الحديثي، الطبعة الأولى بغداد، 1965م – 1385هـ، مكتبة النهضة بغداد.

5- إتحاف فضلاء البشر في قراءات القراء الأربعة عشر: الشيخ شهاب الدين، احمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبنا (ت 1117هـ)، وضح حواشيه الشيخ: انس مهره، الطبعة الأولى 1419هـ – 1980م، دار الكتب العلمية . بيروت.

6- الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ)، تحقيق: أبي الفضل، بيروت، المكتبة العصرية 1408هـ –1988م.

7- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (في قراءة أبي عمرو بن العلاء)، تأليف: د. عبد الصبور شاهين، الطبعة الأولى 1408هـ – 1987م، مكتبة الخانجي . القاهرة.

8- أدب الكاتب: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم المروزي الدينوري (ت276هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، مطبعة السعادة مصر 1377هـ – 1958م.

9- إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر: القلانسي، الحافظ أبو العز محمد ابن الحسين بن بندار الواسطي (ت 521هـ)، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، مكة المكرمة، 1404هـ- 1984م.

10- الأزهريُّ والمعجمية العربية: د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، مطبعة المجمع العلمي 1422هـ – 2001م.

11- أساس البلاغة: الزمخشري، محمود بن عمر (ت 538هـ)، دار الكتب المصرية 1341هـ- 1922م.

12- إصلاح المنطق: ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق (ت244هـ)، شرح وتحقيق: احمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية 1375هـ- 1965م.
13- الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، الطبعة الرابعة، القاهرة 1971م.
14- الأصول في النحو: ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل (ت316هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، بيروت 1407هـ – 1987م، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة.
15- الأضداد: ابن الانباري، ابو بكر محمد بن القاسم (ت 328هـ)، تحقيق: ابي الفضل، الكويت 1960م.
16- الأضداد: أبو الطيب، عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت 351هـ)، عنى بتحقيقه: د. عزة حسن، دمشق 182هـ – 1963م.
17- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن احمد (ت 370هـ)، القاهرة 1360هـ – 1941م.
18- إعراب القرآن: النحاس، أبو جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل (ت 338هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، بغداد 1977هـ- 1980م.
19- الأفعال: ابن القطاع، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي (ت 515هـ)، حيدر آباد 1360هـ – 1960م.
20- الإمالة في القراءات واللهجات العربية: د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، الفجالة . القاهرة.
21- الأمالي: القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت 356هـ)، دار الفكر . بيروت.
22- إنباه الرواة على أَنباه النحاة: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت646هـ) تحقق: محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب، القاهرة 1973م.
23- الإنصاف في مسائل الخلاف: الانباري، ابو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن أبي سعيد (ت 577هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر . بيروت.
24- أوزان الفعل ومعانيها: د. هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب، النجف، 1971م.
25- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر 1956م.

. ب .

26- البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف (ت 745هـ)، الطبعة الثانية، دار الفكر . بيروت 1398هـ- 1978م.

27- البرهان في علوم القرآن: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت 794هـ)، تحقيق أبي الفضل، مصر 1376هـ – 1957م.

28- البصائر والذخائر: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد، تحقيق: إبراهيم الكيلاني، دمشق، مكتبة الاطلس، ومكتبة الإنشاء.

29- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال (ت911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة 1326هـ.

30- البيان في غريب إعراب القرآن: الانباري، ابو البركات (ت 577هـ)، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، القاهرة 1389هـ – 1969م.

. ت .

31- تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان ، ترجمة: محمد علي النجار، الطبعة الأولى، القاهرة.

32- تاريخ بغداد: الحافظ أبو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي (ت 463هـ)، الطبعة الأولى بنفقة مكتبة الخانجي، والمكتبة العربية . بغداد، مطبعة السعادة ، مصر 1349هـ- 1931م.

33- التبصرة في القراءات السبع: مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ)، حقق نصه وعلق حواشيه د. محي الدين رمضان، الطبعة الأولى، الكويت 1405هـ- 1985م.

34- التبصرة والتذكرة: أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيّمريّ، (من علماء القرن الرابع الهجري) تحقيق: د. فتحي احمد، ومصطفى علي الدين، الطبعة الأولى 1402هـ – 1982م، دار الفكر . دمشق

35- التبيان في إعراب القرآن: العُكبري، ابو البقاء عبد الله بن الحسين (ت 616هـ)، تحقيق: على محمد البجاوي، طبعة مصطفى البابي الحلبي 1976م.

36- التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 460هـ)، صححه ورتبه وعلق حواشيه ووضع فهارسه احمد شوقي الأمين، واحمد حبيب، مكتبة الأمين . النجف الأشرف.

37- التطور اللغوي: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي . القاهرة.

38- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم): عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ)، دار الأندلس . بيروت، الطبعة الأولى 1385هـ – 1966م.

39- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): للقاضي أبي السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت 982هـ)، وضح حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن، الطبعة الأولى 1419هـ – 1999م، دار الكتب العلمية . بيروت.

40- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): ناصر الدين ابو سعيد عبد الله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 791هـ)، الطبعة الأولى 1408هـ – 1988م، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان.

41- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ)، الطبعة الثانية، الحلبي 1371هـ – 1954م.

42- تفسير غريب القرآن: ابن قتيبة، تحقيق: السيد احمد صقر، القاهرة 1378هـ – 1958م.

43- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): أبو عبد الله محمد بن احمد (ت 671هـ)، الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب المصرية 1354هـ – 1935م.

44- التفسير الكبير: الفخر الرازي، محمد بن عمر (ت 606هـ)، الطبعة الثانية، طهران.

45- تفسير النسفي: أبو البركات عبد الله بن احمد بن محمود (ت 710هـ)، دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة د.ت.

46- التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح: ابن بري، أبو محمد عبد الله المصري (ت582هـ) تحقيق: مصطفى حجازي، وعبد العليم الطحاوي، الطبعة الأولى، القاهرة، 1980- 1981م.

47- تهذيب اللغة: الازهري، ابو منصور محمد بن احمد (ت 370هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، القاهرة 1964- 1967م.

48- التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد (ت 444هـ)، عنى بتصحيحه أو توبرتزل، استانبول، مطبعة الدولة 1930م.

- ج -

49- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنشور: ضياء الدين ابن الأثير (ت637هـ)، تحقيق: د. مصطفى جواد، ود. جميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي 1375هـ – 1956م.

50- جمهرة اللغة: ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسين (ت 321هـ)، تحقيق: د. رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت 1987م، وطبعة مكتبة المثنى ببغداد عن طبعة حيدر آباد 1344- 1345هـ.

- ح -

51- الحجة في علل القراءات السبع: أبو علي الفارسي، الحسن بن احمد (ت 377هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف، ود. عبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1403هـ – 1983م.

52- الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، تحقيق وشرح: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشرق، الطبعة الثالثة 1397هـ – 1977م.

53- حجة القراءات: أبو زُرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجله (ت 403هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا 1974م.

54- الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، (ت255هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى 1359هـ – 1940م.

- خ -

55- الخصائص: ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب المصرية 1371هـ – 1952م.

- د -

56- دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح، الطبعة الثالثة 1388هـ- 1968م، دار العلم للملايين . بيروت.

57- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: د. حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر 1980م.

58- دراسة الصوت اللغوي: احمد مختار عمر، الطبعة الأولى 1396هـ – 1976م، عالم الكتب . بيروت.

59- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال (ت911هـ)، اشراف دار الفكر، الطبعة الثانية 1409هـ- 1988م.

60- دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو، تعريب صالح القرماوي، تونس، 1966م.
61- ديوان الأدب: الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم (ت 350هـ)، تحقيق: د. احمد مختار عمر، القاهرة 1394- 1399هـ، 1974- 1979م.
62- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر، الطبعة الرابعة 1984م.
63- ديوان أُمية بن أبي الصلت (ت5هـ)، جمع وتحقيق: د. عبد الحفيظ الصطلي، من منشورات مكتبة أطلس . دمشق 1394هـ- 1974م.
64- ديوان حسان بن ثابت ﷺ، تحقيق: وليد عرفات، لندن 1971م.
65- ديوان ذي الرمة، جمعه ووقف على طبعه بشريموت، المطبعة الوطنية . بيروت، والمكتبة الأهلية 1353هـ- 1934م.
66- ديوان طرفة بن العبد البكري، شرح الأعلم الشنتمري، نشر بيروت، دار صادر، 1961م.
67- ديوان الفرزدق، دار صادر . بيروت.
68- ديوان كعب بن زهير، رواية أبي سعيد السكري، شرح نخبة من الأدباء، دار الفكر للجميع، بيروت 1968م.
69- ديوان الهذليين، تحقيق: أحمد الزين، ومحمود أبو الوفا، القاهرة، 1385هـ- 1965م.

. ر .

70- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (ت 1270هـ)، طبع على نفقة شركة من العلماء، دار الطباعة المنيرية . مصر.

. ز .

71- زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، أبو فرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت 597هـ)، الطبعة الأولى . المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق 1385هـ – 1965م.

. س .

72- السبعة في القراءات: ابن مجاهد، أبو بكر احمد بن موسى (ت 324هـ)، تحقيق: د.شوقي ضيف، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر 1400هـ – 1980م.
73- سر صناعة الإعراب: ابن جني، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، مطبعة البابي الحلبي بمصر 1954م.

74- سنن أبـي داود: سليمان بن الأشعث، أبو داود السجستاني الأزدي (ت 275هـ)، دار الفكر . تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد د.ت.

75- سنن الترمذي: محمد بن عيسى، أبو عيسى الترمذي السلميّ (ت 279هـ) . دار إحياء التراث العربي . بيروت، تحقيق: احمد محمد شاكر وآخرين، د.ت.

76- سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت 1403هـ- 1983م.

. ش .

77- شذرات الذهب: أبو الفلاح العماد الحنبلي (ت 1089هـ) نشر مكتبة القدسي . القاهرة، 1350هـ.

78- شرح ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله العقيلي المصري (ت 769هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة عشرة، مطبعة السعادة بمصر، 1285هـ- 1965م.

79- شرح الأشموني على الألفية: الاشموني، نور الدين ابو الحسن علي بن محمد (ت929هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر 1950م.

80- شرح التسهيل (المساعد على تسهيل الفوائد): ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله العقيلي المصري (ت 769هـ)، تحقيق: د. محمد كامل بركات، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية 1402هـ – 1982- 1984م.

81- شرح التصريح على التوضيح: خالد بن عبد الله الأزهري (ت 905هـ)، مطبعة الاستقامة . القاهرة 1374هـ- 1954م.

82- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، قدم له وشرحه إبراهيم جزيني، مكتبة النهضة بغداد د. ت.

83- شرح الشافية: رضي الدين الاسترابادي، محمد بن الحسن (ت 688هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين، مطبعة حجازي . القاهرة، 1355- 1358هـ.

84- شرح شواهد شرح شافية ابن الحاجب: البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت1093هـ) مطبوع ضمن الجزء الرابع من شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاسترابادي، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، مطبعة حجازي.

85- شرح شواهد العيني: محمود بن احمد العيني (ت 855هـ)، مطبوع مع شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى.

86- شرح المفصل: ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت 643هـ)، بيروت 1978م. عالم الكتب.

87- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: الحِميري، نشوان بن سعيد (ت573هـ)، عُمان 1403هـ- 1983م، مطبعة الحلبي . القاهرة.

88- الشوارد في اللغة: الصاغاني، رضي الدين الحسن بن محمد (ت 650هـ)، تحقيق: د. عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد 1403هـ- 1983م.

. ص .

89- الصاحبي في فقه اللغة: أبو الحسين، أحمد بن فارس (ت395هـ)، تحقيق: مصطفى الشويمي، بيروت 1382هـ- 1963م.

90- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت في حدود 400هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين-بيروت، الطبعة الرابعة، 1407هـ- 1987م.

. ط .

91- طبقات الشافعية: الأسنوي، جمال الدين عبد الرحمن (ت 756هـ)، تحقيق: عبد الله الجبوري، بغداد 1971م.

92- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي السبكي (ت771هـ)، دار المعرفة، الطبعة الثانية، بيروت (د،ت).

93- طبقات القُراء: أبو الخير محمد بن محمد الجزري (ت 833هـ) باعتناء براجستراسر واوتوبوتزل، مطبعة السعادة 1935م- القاهرة.

94- طبقات المفسرين: محمد بن علي بن احمد الداوودي (ت 945هـ)، الطبعة الأولى 1972م . القاهرة.

. ظ .

95- الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز: د. صاحب أبو جناح، مطبعة البصرة 1408هـ- 1988م.

- ع -

96- العباب الزاخر واللباب الفاخر، (حرف القاف): الصاغاني (ت 650هـ)، تحقيق: الشيخ محمد حسين آل ياسين، الطبعة الاولى، مطبعة المعارف بغداد 1397هـ-1977م.

97- العشرات في اللغة: أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي النحوي (ت 412هـ)، تحقيق: وتعليق د. يحيي عبد الرؤوف جبر، الطبعة الأولى 1984م.

98- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ود. مهدي المخزومي، وزارة الثقافة بغداد 1980- 1985م.

- غ -

99- غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري، شمس الدين، أبو الخير محمد بن محمد الجزري (ت 833هـ) عنى بنشره ج-برجستراسر، 1352هـ-1933م، مكتبة الخانجي مصر، الطبعة الأولى.

- ف -

100- فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1250هـ)، دار الفكر . بيروت 1403هـ- 1982م.

101- الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري (ت 395هـ) دار الكتب العلمية . بيروت، طبعه وحققه حسام الدين القُدسي.

102- فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك، الطبعة الثالثة، 1968م، دار الفكر . بيروت.

103- الفهرست: ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت 380هـ)، المطبعة الرحمانية، مصر 1348هـ.

104- في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد العربية): د. غالب فاضل المطلبي، دار الشؤون الثقافية والنشر 1984م.

105- في اللهجات العربية: د. إبراهيم انيس، مطبعة لجنة البيان العربي، الطبعة الثانية 1952م.

- ق -

106- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: د. عبد الصبور شاهين، مطبعة الخانجي . مصر 1966م.

107- القراءات واللهجات: عبد الوهاب حمودة، الطبعة الأولى، دار السعادة . مصر 1368هـ – 1948م.

. ك .

108- الكامل في اللغة والأدب: المبرد، محمد بن يزيد (ت 285هـ)، تحقيق: أبي الفضل إبراهيم، وسيد شحاته، مطبعة مصر، 1956م.

109- الكتاب: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب . بيروت.

110- الكشاف: الزمخشري، دار المعرفة . بيروت.

111- الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحجمها: مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، تحقيق: محي الدين رمضان، دمشق 1394هـ- 1974م.

. ل .

112- لسان العرب: ابن منظورَ، جمال الدين محمد بن مُكرّم الأنصاري (ت 711هـ)، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر.

113- اللباب في تهذيب الأنساب: العز بن الأثير الجزري (ت 630هـ)، نشر: مكتبة القدسي 1357هـ . القاهرة.

114- اللغة: قندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي.

115- اللهجات العربية في التراث: د. احمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب ليبيا 1398هـ – 1978م.

116- اللهجات العربية في القراءات القرآنية: د. عبده الراجحي، الطبعة الأولى، مصر 1968م.

117- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: د. غالب فاضل المطلبي، بغداد، 1398هـ- 1978م.

118- ليس في كلام العرب: ابن خالويه، تحقيق: احمد عبد الغفور العطار، الطبعة الثانية، 1399هـ – 1979م.

. م .

119- المبسوط في القراءات العشر: ابن مهران، أبو بكر احمد بن الحسين الأصبهاني (ت381هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، دمشق 1407هـ- 1986م.

120- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الاثير، ضياء الدين (ت 637هـ)، تحقيق: د. احمد الحوفي، ود. بدوي طبانه، الرياض – دار الرفاعي، الطبعة الثانية 1403هـ- 1983م.

121- المثلث: ابن السيد البطليوسي (ت 521هـ)، تحقيق: د. صلاح الفرطوسي، بغداد 1401هـ- 1981م.

122- مجاز القرآن: أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت 210هـ)، تحقيق: محمد فؤاد زكين، الطبعة الثانية 1390هـ- 1970م.

123- مجالس ثعلب: أبو العباس احمد بن يحيي ثعلب (ت 291هـ)، شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الخامسة، دار المعارف.

124- مجمل اللغة: ابن فارس، أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة . بيروت 1404هـ- 1984م.

125- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني، تحقيق: علي النجدي، وعبد الفتاح شلبي، القاهرة 1386هـ- 1969م.

126- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الغرناطي (ت 541هـ)، تحقيق: احمد صادق الملاح، القاهرة 1394هـ- 1974م.

127- المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت 458هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، القاهرة 1958- 1973م.

128- المختصر في أخبار البشر: أبو الفدا، إسماعيل بن نور الدين بن علي (732هـ)، طبعة بيروت.

129- المختصر في شواذ القراءات: ابن خالويه، نشره برجستراسر، دار الهجرة، المطبعة الرحمانية، مصر 1934م.

130- المخصص: ابن سيده، أبو الحسن ، علي بن إسماعيل (ت458هـ) بولاق 1317- 1321هـ.

131- مدرسة البصرة النحوية، نشأتها وتطورها: د. عبد الرحمن السيد، دار المعارف، الطبعة الأولى، مصر 1968م.

132- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرحه وضبطه: محمد احمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد ابو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا . بيروت 1406هـ – 1986م.

133- المستدرك على الصحيحين: الحافظ أبو عبيد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان.
134- مسند الإمام احمد بن حنبل: أبو عبد الله الشيباني (ت 241هـ)، مؤسسة قرطبة . مصر د.ت.
135- مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، بغداد 1395هـ- 1975م.
136- معاني الأبنية في العربية: د. فاضل صالح السامرائي، الطبعة الأولى، الكويت 1401هـ- 1981م.
137- معاني القرآن: الكسائي، علي بن حمزة (ت 189هـ)، أعاد بناءه وقدم له د. عيسى شحاته عيسى، دار قباء 1998م.
138- معاني القرآن: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت 207هـ) تحقيق: احمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح شلبي، طبع دار الكتب المصرية 1955م.
139- معاني القرآن: الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعده المجاشعي البلخي البصري (ت 215هـ)، حققه: د. فائز فارس، دار البشير، الطبعة الثانية، 1981م- 1401هـ.
140- معاني القراءات: الأزهريُّ، أبو منصور محمد بن احمد (ت 370هـ)، حققه وعلق عليه: احمد فريد المزيدي، قدم له وقرظه: د. فتحي عبد الرحمن حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى 1420هـ- 1999م.
141- معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، أبو اسحق، إبراهيم بن السري (ت311هـ)، شرح وتحقيق: د.عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى 1408هـ- 1988م، عالم الكتب.
142- معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، مطبعة التعليم العالي، الموصل 1989- 1991م.
143- معجم الأدباء: شهاب الدين ياقوت الحموي (ت 626هـ)، دار المأمون . القاهرة.
144- المعجم الصغير: سليمان بن احمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني (ت 360هـ) المكتب الإسلامي، بيروت 1405هـ- 1985م، الطبعة الأولى.
145- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الدعوة.

146- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 425هـ)، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، الطبعة الأخيرة، 1381هـ- 1961م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

147- المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني (ت 425هـ)، تحقيق: صفوان عدنان وادي، الطبعة الأولى 1412هـ- 1992م، دار القلم . دمشق.

148- مقاييس اللغة: ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر 1366- 1371هـ.

149- المقتضب: المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب . بيروت.

150- الممتع في التصريف: ابن عصفور الأشبيلي (ت 669هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوه، حلب 1390هـ.

151- منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ابن الجزري، مكتبة المقدسي، القاهرة 1350هـ.

152- المنصف: ابن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله امين، القاهرة 1373هـ- 1954م.

153- المهذب في علم التصريف: د هاشم طه شلاش، ود.وصلاح مهدي الفرطوسي، وعبد الجليل عبيد حسين، بيت الحكمة.

154- الموضح في وجوه القراءات وعللها: نصر بن علي بن محمد بن عبد الله الشيرازي المعروف بـ(ابن أبي مريم) (ت 565هـ)، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، الطبعة الأولى، مكة المكرمة 1414هـ- 1993م.

. ن .

155- النشر في القراءات العشر: الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت 833هـ)، مراجعة علي محمد الضباع، المكتبة التجارية.

156- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت606هـ)، تحقيق: طاهر احمد ازاوي، ومحمود محمد الطناحي، مطبعة البابي الحلبي . مصر 1383- 1385هـ، 1963- 1965م.

. و .

157- الوافي بالوفيات: خليل بن آيبك الصفدي (ت 764هـ)، مطبعة وزارة المعارف 1949م.

158- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد (ت681هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة . بيروت.

ثانياً: الدوريات

159- الجمع والتوجيه لما انفرد بقراءته يعقوب بن إسحاق الحضرمي: الرُعيني الأشبيلي الاندلسي، ابو الحسن شريح بن محمد، تحقيق: د. غانم قدوري حمد، مجلة المورد، العدد الرابع م17، 1408هـ- 1988م.

ثالثاً: الرسائل الجامعية

160- القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية حتى نهاية القرن السابع الهجري، عبد الرحمن مطلك وادي الجبوري، اطروحة دكتواره، كلية الآداب . جامعة بغداد 1990م.

Abstract

This study came under the address (Ma' ani Al – qira' at of readings for Abi Mansour Al- Azhari (D.370 A.H),

Linguistically study) handled in it the linguistically sides in this book, and the nature of this study required to be divided in to two chapters, proceeded by an introduction, and a preface in it a summary about writer's life, and his book (meanings of readings) and its course in this book.

I handled in the first chapter , the audible phenomenon in eight topics, the first in Hamza and Al- Tashil, the second in merging , and the third ion the linguistically substitution, and the fourth in the movement following, and the fifth in deviation sixth, indifference of movements (short phonetics), and the seventh, in way and light, and the eighth, in light of housing,.

While the second chapter handled in it the conjugate phenomenon in four topics, the first, in building verbs, and the second, in building resources , and the third, in building derivations, and the fourth, in building group, while the third chapter studied in it the linguistically phenomenon, in four topics .

The resources varied in depending, according to the difference of the research , and its chapters, and ended this research in the most important results, and one of it :

Al- Azhari wrote (Ma' ani Al – qira' at) before writing (improving language) K depending in it on readers to what mentioned about them from readings, so it were not out of it, and achieved in weighing, and reason, and choosing, and describing some readings, as languages, without referring to the best, in addition of describing some readings of deviation, or (left) , or (illusion).

2-The results of the first chapter (sphonetic phenomenon) represented in Al- Hamiz of multiple facilitation in urbane tribes as Quraish, and Hathil while the Gypsy tribes headed by Timim to investigate. And merging is a race of some Arabs in what it was on A , and L as same , an L moveable, and it is strong in out let, and the linguistically substitution existed on different languages , and it is not away, while following in movement , so the phenomenon spread in Gypsy tribes which like the phonetic harmony in difference of movements (short phonetics) as dialect phenomenon appeared in the environment influence , and the society on Arabic dialect, and emphasis as distinguish for some Gypsy tribes while deviate the urbane tribes to investigation as a harmony with environment, and habits, ion addition to light housing as a phenomenon the Arabs had referred to as a summary for the effort which your phonetic organs made.

3-The results of the second chapter (conjugate phenomenon) represented in building verbs varied according to different slang of Arabs, because it might be an agreement in meaning although different in building, and might resulted to different building to different in significant, and building variable resources, and every building might be from building of verb resource , and there is difference in significant of subject noun, and object noun according to mentioning subject and omitting, and building group varied according to its use.

Ma' ani Al – qira' at for Abi Mansour Al-Azhari (D.370 A.H)
(linguisticaly study)

A thesis submitted by

Shaima Ismaeel Khalil

To the council of college of Education
(Ibn Rshid) / University of Baghdad as a partial fulfillment
to the requirement of Master degree in Art of the
Arabic language / language

Supervised by

Prof. Dr. Abd Al Rahman Mutlik Wadi Al – Juboori

1426A.H **2005A.D**